T.C

BİNGÖL ÜNİVERSİTESİ

SOSYAL BİLİMLER ENSTİTÜSÜ

TEMEL İSLAM BİLİMLERİ ANABİLİM DALI

TEFSİR BİLİM DALI

KUR'AN-I KERİM'DE ÖLÜMDEN DÜNYEVİ YAŞAMA DÖNÜŞ

YÜKSEK LİSANS TEZİ

HAZIRLAYAN

Fattah Mamand Qader KHAİLANİ

DANIŞMAN

Doç. Dr. Emrullah ÜLGEN

Bingöl-2020

الجمهورية التركية

جامعة بنغول

معهد العلوم الإجتماعية

قسم العلوم الإسلامية/ قسم التفسير

العودة من الموت الى الحياة الدنيا في القرآن الكريم

رسالة ماجستير

إعداد

فتاح مامند قادر خيلاني

المشرف:

أ.م.أمر الله أولكن

بنغول– 2020

المحتويات

المحتويات I

OZET V

ABSTRACT ..... **Hata! Yer işareti tanımlanmamış.**

الإختصارات VIII

المقدمة 1

المدخل 3

الفصل الأول 5

معنى العودة من الموت الى الحياة الدنيا في القرآن الكريم 5

المبحث الأول: معنى (العَودة) في اللغة، وفي الاستعمال القرآني 6

المبحث الثاني: معنى الموت 8

المطلب الأول: معنى (الموت) في اللغة 8

المطلب الثاني: تعريف الموت شرعا 8

المطلب الثالث: صيغ الموت، ومعانيه في الاستعمال القرآني 9

المطلب الرابع: الأسلوب القرآني في عرض الموت 10

المطلب الخامس: الموت بين اليقظة والنوم 12

المبحث الثالث: معنى الحياة 15

المطلب الأول: معنى (الحياة) في اللغة والاصطلاح 15

المطلب الثالث: معنى الحياة في الاستعمال القرآني 18

المبحث الرابع: معنى الروح 20

المطلب الأول: : تعريف الروح 20

المطلب الثاني: حكم الكلام في الروح 23

المبحث الخامس: معنى الدنيا 30

المطلب الأول: معنى الدنيا في الاصطلاح 30

المطلب الثاني: الدنيا في منظور القرآن الكريم 30

المبحث السادس: تعريف القرآن الكريم 31

المطلب الأول: معنى القرآن اصطلاحا 31

المطلب الثاني: العودة من الموت الى الحياة الدنيا حقيقة قرآنية 33

المطلب الثالث: العودة من الموت الى الحياة الدنيا في العلم الحديث 34

المطلب الرابع: العودة الى الحياة الدنيا عند علماء أهل السنة، والشيعة الامامية 38

المطلب الخامسٍ: وقوع الرجعة عند الشيعة 40

الفصل الثاني 42

قصص عودة الانسان من الموت الى الحياة الدنيا في القرآن الكريم 42

المبحث الأول: القصة في القرآن الكريم 44
المطلب الأول: القصة في اللغة 44
المطلب الثاني: تعريف القصة في الاصطلاح 45
المطلب الثالث: مفهوم القصة في القرآن الكريم 45
المطلب الرابع: خصائص القصة في القرآن الكريم 47
المبحث الثاني: عودة سبعين رجلا من بني إسرائيل الى الحياة الدنيا 50
المطلب الأول: القصة 50
المطلب الثاني: مسائل في القصة 54
المبحث الثالث: عودة قتيل بني إسرائيل الى الحياة الدنيا، أو قصة البقرة 56
المطلب الأول: قصة البقرة 56
المطلب الثاني: مسائل في قصة البقرة 57
المطلب الأول: القصة 59
المطلب الثاني: مسائل في القصة 61
المبحث الخامس: عودة الذي مر على القرية، أو عودة عزير الى الحياة الدنيا 64
المطلب الأول، قصة عزير 64
المطلب الثاني مسائل في القصة: 67
المبحث السادس: عيسى عليه السلام يعيد الموتى الى الحياة الدنيا بإذن الله 70
المطلب الأول: القصة 70
المطلب الثاني: مسائل في القصة 71
المبحث السابع: عودة أصحاب الكهف الى الحياة الدنيا 72
المطلب الأول: القصة 72
المطلب الثاني: مسائل في قصة أصحاب الكهف 74
المبحث الثامن: إحياء اهل أيوب، أو عودة اهل أيوب الى الحياة الدنيا 76
المطلب الأول: القصة 76
المطلب الثاني: مسائل في قصة أيوب عليه السلام 77
الفصل الثالث 78
عودة الطير، والحيوان الى الحياة الدنيا، وما في معناها 78
المبحث الأول: عودة حمار عزير الى الحياة الدنيا 80
المطلب الأول: قصة إحياء الحمار 80
المطلب الثاني: مسائل في القصة 81
المبحث الثاني: عودة طيور إبراهيم عليه السلام الى الحياة 82
المطلب الأول: قصة إحياء الطيور 82
المطلب الثاني: مسائل في القصة 83
المبحث الثالث: عودة كلب أصحاب الكهف الى الحياة الدنيا 85

المطلب الأول، قصة عودة الكلب 85
المطلب الثاني: مسائل في القصة 86
المبحث الرابع: موسى والعبد الصالح، وعودة الحوت الى الحياة 87
المطلب الأول: قصة عودة الحوت الى الحياة الدنيا 87
المطلب الثاني: مسائل في القصة 88
المبحث الخامس: إحياء الأرض بعد موتها 90
المطلب الأول: معنى إحياء الأرض 90
المطلب الثاني: مسائل في إحياء الأرض 91
المبحث السادس: احياء النفس بإنقاذها من الموت 95
المطلب الأول: إحياء النفس 95
المبحث السابع: إحياء النفس بالإيمان 96
المطلب الأول: احياء النفس 96
المطلب الثاني: مسائل في فهم الآية 97
المصادر والمراجع 99
KİŞİSEL BİLGİLEL 107
السيرة الذاتي 108

ملخص

تضمن البحث المعنون ب" العودة من الموت الى الحياة الدنيا في القرآن الكريم" معنى الموت والحياة, وأنهما كوجهي العملة الواحدة، ولايمكن تصور أحدهما دون الآخر في عالمنا الدنيوي، وان الموت لا يساوي العدم، وانما هو وجود من نوع آخر، وإختباء خلف ستار الحياة، وانه متى شاءت القدرة الإلهية فإنه يظهر على المسرح بلا تأخير.

وان الانسان خُلق ليبقى، وأن الجسد الترابي مظهر من مظاهر وجوده على هذا الكوكب، وان الأرواح تنتظر دورها لمرحلة ما بعد وجوده على الأرض، فتكتسي جسدا ترابيا، وتدخل ساحة الإختبار ثم يتركها الى عالمها، ولن تعود اذا إجتازت حاجز البرزخ، الا بمعجزة من خالق الكون.

وان ما جاء في القرآن الكريم من قصص العودة كانت معجزة إلهية هدفها إثبات عقيدة البعث والنشور، لإنها المحور الرئيسي لدعوة الأنبياء والرسل عليهم السلام، بالإضافة الى توحيده سبحانه.

وذكر قصص العودة من معجزات القرآن، و دليل صدق رسالة سيدنا محمد عليه أفضل الصلاة وأزكى التسليم.

الكلمات المفتاحية: العودة، الحياة، الدنيا، الروح، الموت، القرآن الكريم، الأرض، القصة.

BİLİMSEL ETİK BİLDİRİMİ

Yüksek Lisans tezi olarak hazırladığım **Kur'an–ı Kerim'de Ölümden Dünyevi Yaşama Dönüş** adlı çalışmanın öneri aşamasından sonuçlanmasına kadar geçen süreçte bilimsel etiğe ve akademik kurallara uyduğumu, tez içindeki bilgileri bilimsel ahlak çerçevesinde elde ettiğimi, tez yazım kurallarına uygun olarak hazırladığım bu çalışmamda doğrudan veya dolaylı olarak yaptığım her alıntıya kaynak gösterdiğimi ve yararlandığım eserlerin kaynakçada gösterilenlerden oluştuğunu beyan ederim.

… / … / 2020

Fattah Mamand Qader KHAİLANİ

Tezin Başlığı: Kur'an-ı Kerim'de Ölümden Dünyevi Yaşama Dönüş
Adı Soyadı: Fattah Mamand Qader KHAİ LANİ
Danışman: Doç. Dr. Emrullah ÜLGEN
Anabilim Dalı: Temel İslam Bilimleri
Bilim Dalı: Tefsir Bilim Dalı
Kabul Tarihi: 21.07.2020
Pages: … (ön kısım) + ….. (tez) + ….. (ekler)
Kuran'ı Kerimde Ölümden Dünyevi Yaşama Dönüş" adlı bu çalışma, hayat ve ölümün anlamını içermektedir. Bu ikisi, adeta bir madalyonun iki yüzü gibidir. Dünya hayatında birini diğerinden bağımsız tasavvur etmek mümkün değildir. Ölüm yokluğun eşiti değildir. Bilakis varlığın diğer bir biçimi olup hayat perdesinin arkasından gizlenmektir. İlahi kudret irade ettiğinde hiç geçikmeksizin hayat sahnesine çıkar. İnsanoğlu, sonsuzluk için yaratıldı. Topraktan yaratılan bedeni ise yeryüzündeki varlığının göstergelerindendir. Ruh ise yeryüzündeki varlık sürecindeki rolünü beklemekte, topraktan bir bedene yerleşmektedir. Başka bir aleme geçmek üzere

imtihan alanına girmektedir. Kainatın yaratıcısının bir mucizesi olmaksızın berzah perdesi kapandıktan sonra bir daha dünyaya dönmememktedir.

Kur'ân'ı-Kerim'de dünyaya dönüş kıssaları ise ilahi birer mucize olup yeniden dirilme inancını ispatı hedeflemektedir, Çünkü bu, tevhit inancına ek olarak peygamberlerin davetinin ana merkezini oluşturmaktadır.

Dünyaya yeniden dönüş, aynı zamanda Kur'ân'ın mucizelerinden ve Hz. Peygamber'in nübüvetinin doğruluğunun delillerinden birisidir.

Title of the Thesis:
Return from Death to the Life of the World in the Noble Quran

Author of the Thesis: Fattah Mamand Qader KHAİ LANİ

Danışman: Doç. Dr. Emrullah ÜLGEN

Anabilim Dalı: Temel İslam Bilimleri

Retern: Tefsir Bilim Dalı

Date of Acceptance: 21.07.2020

Sayfa Sayısı: … (ön kısım) + ….. (tez) + ….. (ekler)

My research is entitled "Return from Death to the Life of the World in the Noble Quran" includes the meaning of death and life, and that they are like the two sides of the same coin, and the perception of one without the other does not lie in our worldly mind, and that death does not mean nonexistence, but rather is a presence of another type, and hiding behind the guise of life, and that whenever the Divine Power desires, it appears on the stage without delay.

The human was created to remain and manifested in this body to the appearance of his presence on this planet, and that spirits are waiting

for their role on the stage of their existence on the earth. So, they will be covered with these bodies, for entering the test yard and then will leave to their world, and they will not return if they pass the isthmus barrier, except by a miracle from the Creator of the universe.

And that what was mentioned in the Noble Qur'an from the stories of return was a miracle, the gift aimed at proving the doctrine of resurrection

The mentioned stories of return from the death are miracles of the Qur'an, and the evidence for the sincerity of the message of our Prophet Muhammad, God blessings and peace upon him.

الإختصارات

هـ: هجري

م: ميلادي.

ج: الجزء

ص: الصحيفة.

الآية: للبيان بأن الآية لم تذكر كاملة، والمذكور جزء منها.

المقدمة

بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله رب العالمين الرحمن الرحيم مالك يوم الدين أنزل الكتاب المبين رحمة وهداية للعالمين وصلى الله وسلم على رسوله الأمين وعلى آله الطيبين الطاهرين وصحبه الكرام أجمعين.

قال سبحانه في كتابه العزيز: {ورحمتي وسعت كل شئ}، (الأعراف:156/7)، ومن مظاهر رحمته إرسال الرسل لهداية الناس، وتأييدهم بالمعجزات الباهرات برهانا لصدق رسالتهم، و كمال نبوتهم ومن هذه المعجزات إحياء الموتى، وعودتهم الى الحياة الدنيا بعد الموت وفناء الأجساد، حيث ذكر القرآن الكريم مجموعة من هذه القصص لترسيخ الايمان بيوم الاخر، والبعث، والنشور، ولبيان أن الموت لا يعنى الفناء، والعدم، وانما هو مرحلة من مسير العودة الى الله، وأنه وجودٌ خلف ستار الحياة، متى شاءت القدرة الالهية فانه يعود بلا تأخير، كما قال: {فقال لهم الله موتوا ثم أحياهم}،(البقرة، 243)، وان الموت والحياة لا يمكن فهم أحدهما دون الآخر.

وفي هذه الأيام مناقشة موضوع الإحياء بعد الموت حاضرة لدى الأوساط العلمية، أي: العودة الى الحياة الدنيا، ورأيت مقاطع عديدة في مواقع التواصل الاجتماعي، والشبكة العنكبوتية، لأشخاص يدعون فيها انهم عادوا من الموت، وخاضوا هذه التجربة بأنفسهم واصفين ما لاقَوا خلال تجربتهم هذه، وتكلم متخصصون، وباحثون في العالم في هذه القضية، وألفوا فيها كتبا، ونشروا دوريات علمية ، ورأيت ان القرآن الكريم سبقهم في ذكر هذه القصص، وتثبيت هذه الحقيقة، حيث نجد من خلال آيات القرآن الكريم ان الله يذكر قصصا للعودة من الموت الى الحياة الدنيا ضمن القصص القرآني، وتأتي أهمية هذا البحث، كونها في مرحلة إنغماس الأنسان في الماديات، وإنشغاله بهموم الحياة، وتركيزه على العالم المرئي، والتغافل عما ورائه، وتزداد أهمية بمحاولة فهم ظاهرة الحياة والموت، في ضوء آيات القرآن الكريم، معتمدا على كتب علمائنا المفسيرين كالإمام ابي جعفر الطبري، والقرطبي، والرازي، وغيرهم من أئمة التفسير،

ولم أجد في حدود إطلاعي من كتب في هذا الموضوع تحت هذا العنوان، لكن بلا شك نجد قصص العودة من الموت الى الحياة الدنيا مسطورة في كتب أئمتنا المفسرين في سياق تفسير الآيات، وفي كتب القصص القرآني، وقصص الأنبياء بشكل عام، واهتم علماء وكتاب الشيعة الإمامية بشكل خاص بهذه القصص، وعرضها كدليل على رجعة المهدي المنتظر عندهم.

وبعد حمد الله وشكره سبحانه على توفيقه وتيسيره،

أشكر جامعة بنغول، رئاسة، وأساتذة، وموظفين، بالأخص عمادة كلية الالهيات، وعميدها الأستاذ البرفسور مصطفى آكَاه، والاستاذ المساعد المشرف الدكتور أمر الله أولكن، وسادة أساتذتي الكرام؛ الأستاذ الدكتور أمان الله بولات، والأستاذ الدكتور نعيم دونر، والأستاذ الدكتور محمد زلفي جنت،

كما أوَّد أن أشكر الأستاذ الدكتور لقمان مصطفى سعيد كه ردي أستاذ اللسانيات وعلم الدلالة في جامعة صلاح الدين/ أربيل لقيامه بمراجعة بحثي وتصحيح الأخطاء اللغوية والفنية، وتوجيهاته القيمة المفيدة.

وأشكر كل من ساعدني ووجهني بفكرة، أو كلمة، وجزى الله الجميع الخير، وجعله في ميزان حسناتهم.

الباحث

فتاح مامند قادر خيلاني

2020/ 7 /1

المدخل

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الواحد الأحد الفرد الصمد الذي لم يلد ولم يولد، وصلى الله وسلم على سيدنا محمد وعلى آله الطيبين الطاهرين، و صحبه أجمعين وبعد:

فالله سبحانه رحيم بعباده غني عن عذابهم لا يرضى لهم الكفر ارسل الرسل وانزل القرآن لهداية البشر ليعودوا الى دارهم الأولى جنات الخلد التي خلق فيها الانسان ليتخذها دارا وقرارا، فعصى واستحق الإخراج منها، لكنه سبحانه برحمته رسم طريق العودة اليها، وهدى الناس الى الصراط المستقيم الموصل الى جنات النعيم، فانزل القرآن المعجز على نبيه محمد بن عبد الله عليه الصلاة والسلام، ومن مظاهر إعجازها القصص القرآني التي تتحدث عن العودة من الموت الى الحياة الدنيا، لتكون عبرة وعظة للناس أجمعين كما قال سبحانه في سورة يوسف:{لقد كان في قصصهم عبرة لأولي الألباب ما كان حديثا يفترى ولكن تصديق الذي بين يديه وتفصيل كل شئ وهدى ورحمة لقوم يؤمنون}،(يوسف، 111)، وتصديق الكتب السابقة والرسالات السماوية دليل على أن مصدر الأديان واحد، وان الدين عند الله الإسلام، حيث ذكر الله الحكيم في كتابه العزيز قصص الانبياء والرسل عليهم السلام ليتعظ ويعتبر بها الانسان لما فيها من الدروس والمعاني، فهي قصص ثابتة وقعت في معرض دعوة المرسلين لأقوامهم، فهي مليئة بالمعاني والدروس التي تبين المنهج القويم، والسبيل الرشيد في الدعوة الى دين الله وبما يحقق الصلاح للعباد، والسعادة والنجاة في الدنيا والاخرة قال تعالى: {نحن نقص عليك أحسن القصص}.(يوسف، 3).

أهداف البحث: الاهداف التي يمكن تحقيقها من خلال فكرة، وكتابة البحث تتلخص فيمايأتي :

فهم كتاب الله، وتفسيره. حيث عني المسلمون منذ زمن نزول الوحي بفهم القرآن ومحاولة تفسيره، وفهم الأحداث والمستجدات في ضوء آيات القرآن الكريم.

أولا:تقوية الايمان بالله سبحانه، بقدرته المطلقة، وبانه فعال لما يريد، لايعجزه شئ.

ثانيا: ترسيخ عقيدة البعث، والإحياء بعد الموت، وبيان ان الانسان لا ينعدم بالموت.

ثالثا: بيان ان الانسان ليس هيكلا ماديا، بل هو مكون من روح وجسد.

رابعا: بعث العناية بالجانب الروحي، والأخلاقي في الانسان.

خامسا: بيان ان الانسان لم يؤت من العلم الا القليل، وانه هناك حقائق لايمكن ادراك كنهها وحقيقتها، لأن قصص العودة من الموت الى الحياة من المعجزات.

ويتضمن البحث في الفصل الأول شرح عنوان البحث، وبيان معنى مفردات العودة، والموت، والحياة، والروح، والدنيا، والقرآن، من الناحية اللغوية، وفي اصطلاح العلماء، والفصل الثاني يحتوي على معنى القصة ومعنى ورودها في القرآن، متبوعا بذكر القصص، كقصة عودة عزير (عليه السلام) الى الحياة الدنيا بعد مغادرتها لمائة عام، وقصة الذين خرجوا من ديارهم خوفا من الموت فقال لهم الله موتوا ثم عادوا الى الحياة الدنيا، وقصة البقرة، وغيرها، والفصل الأخير يتحدث عن عودة الطير، كعودة طيور ابراهيم بعد ذبحها، وتفريقها على الجبال الى الحياة، وعودة الحيوان الى الحياة بعد الموت، ومعنى إحياء الارض بعد موتها، وإحياء النفس بالإيمان، والخاتمة.

الفصل الأول

معنى العودة من الموت الى الحياة الدنيا في القرآن الكريم

المبحث الأول: معنى (العَودة) في اللغة، وفي الاستعمال القرآني

العودة في اللغة: من عاد (ع ود) أي: رجع وبابه (قال)، وفي المثل (العود احمد)، أي: الرجوع، و (المعاد) بالفتح المرجع والمصير، وعدت المريض (عيادة) بالكسر، أي: زرت، والعادة: معروفة، إعتاده، وتعوده، اي: صارت عادة له، واستعاد الشيء فأعاده أي: سأله ان يفعله ثانية، وفلان معيد لهذا الأمر، أي: مطيق له.

والمعاودة، أي: الرجوع الى الشيء الأول، و(عاد) اسم قبيلة، وهم قوم نوح عليه السلام، وشيء عادي، أي: قديم كأنه منسوب الى قوم عاد، و(العيد) واحد الأعياد[1]، و (العِود) البعير الهرم، وذلك بعد البزول بأربعة سنين، والعود: هذا الطيب الريح، وكل خشبة عود، والآخرة للخلق معاد، وسميت العادة عادة لأن صاحبها لايزال معاودا لها، والعود الطريق القديم. و(العُود): هذا الذي يضرب عليه[2]، و(العود: الرجوع الى الشيء بعد الانصراف عنه، إما انصرافا بالجسد، او بالقول او بالعزم، كقوله تعالى: {رَبَنا أخرِجْنا مِنْها فإن عُدْنا فإنا ظالمون)[3]، العيد: ما يعاود مرة بعد الأخرى، وخص في الإسلام بعيد الفطر ويوم النحر[4]، ويقال: فلان معيد لهذا الامر، أي: مطيق له، وعاود المسألة، اي: سأل مرة بعد الاخرى، و(العُوادة) بالضم ما أعيد من الطعام بعد ما أكل منه، و(عَوادِ) بمعنى: عد، كنَزالِ وتَراكِ.

وتأتي كلمة العودة في الاستعمال القرآني بمعان متعددة:

1-بمعنى العودة الى الحياة بعد الموت، قال تعالى في كتابه العزيز: {وَهَوَ الْذِي يَبْدَأُ الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ وُهُوَ أَهْوَنُ عَلَيْهِ وَلَهُ الْمَثَلُ الْأَعْلَى فِي السَّمَواتِ وَالْأَرْضِ وَهْوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ}[5]، والمعنى: ان الله سبحانه هو الذي ينشئ الخلق من العدم، ثم يعيدهم الى الحياة للحساب، والجزاء بعد موتهم[6].

2- تكرار الفعل، والعودة الى القول السابق، قال تعالى: { أَلَّذِينَ يَأْكُلُونَ الرِّبَا لَا يَقُومُونَ إِلَّا كَمَا يَقُومُ الَّذِي يَتَخَبَطُهُ الشَيْطانُ مِنَ المسِّ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَالُوا إِنَّمَا الْبَيْعُ مِثْلُ الرِّبَا وَأَحَلَّ اللهُ البَيْعَ وَحَرَّمَ الرِّبَا فَمَنْ جَاءَهُ مَوْعِظَةٌ مِن رَّبِهِ فانْتَهَى فَلَهُ مَا سَلَفَ وَأَمْرُهُ إِلَى اللهِ وَمَنْ عَادَ فَأُولئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُم فِيها خَالِدُونَ}[7]، أي: من بلغه النهي والتحريم، فانتهى فالله يغفر ما مضى قبل نزول آية التحريم، وأمره موكول الى الله، ومن (عاد) أي: أعاد الفعل الأول، وهو

---

[1] الرازي، محمد بن ابي بكر بن عبد القادر الرازي، (المتوفي 666 هـ)، **مختار الصحاح**، تحقيق: يوسف الشيخ محمد، المكتبة العصرية – دار النموذجية – بيروت – صيدا، الطبعة الخامسة، 1420 هـ، 1999 م، ص: 221.

[2] ابن فارس، أحمد بن فارس بن زكريا القزويني الازدي، (المتوفي 395 هـ)، **مجمل اللغة لابن فارس**، تحقيق: زهير عبد المحسن سلطان، الطبعة الرابعة، 1986 م، ص: 635.

[3] المؤمنون: 23/ 107.

[4] الراغب الاصفهاني، **معجم مفردات الفاظ القرآن**، تحقيق: نديم المرعشلي، دار الكتاب العربي، عنيت بنشره: المكتبة المرتضوية لإحياء الاثار الجعفرية، ص: 364.

[5] الروم، 27.

[6] الطبري، أبو جعفر، محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي، (المتوفي 310 هـ)، **جامع البيان في تأويل القرآن**، تحقيق: أحمد محمد شاكر، مؤسسة الرسالة، الطبعة الأولى، 1420هـ، 2000م، ج: 20، ص: 91. ينظر: الماوردي، النكت والعيون، ج: 4، ص: 309.

[7] البقرة: 2/ 275.

التعامل بالربا، وإعادة القول الأول ، وهو: {إنما البَيْعُ مِثلُ الرِّبا}، أي: إستَحَلَهُ[8]، وقال سبحانه: {بَلْ بَدَا لَهُمْ مَا كَانُوا يُخْفُونَ مِنْ قَبْلُ وَلَو رُدُّوا لَعَادُوا لِمَا نُهُوا عَنْهُ وَإِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ}[9]، أي: أخبر الله سبحانه عما علم انه لا يكون، ولو كان كيف يكون، فقال ولو رُدَّ أهل العذاب الى الدنيا، لكرروا الفعل السابق، وعادوا الى جحدهم وانكارهم السابق، ولو عاد أهل الوفاء، والصفاء الى الدنيا، لكرروا العمل السابق، وعادوا الى أعمالهم كما كانوا في دنياهم[10].

3-العودة الى الحالة السابقة، قال تعالى: {عَسَى رَبُّكُمْ أَنْ يَرْحَمَكُمْ وإِنْ عُدْتُمْ عُدْنَا وَجَعَلْنَا جَهَنَّمَ لِلْكَافِرِينَ حَصِيرًا}[11]، أي: إن عدتم الى الحالة السابقة من الفساد والطغيان، عدنا الى الانتقام، والعقوبة[12].

4-الصَيرورة، والتحول كما في قوله سبحانه: {والقَمَرَ قَدَّرْنَاهُ مَنَازِلَ حَتَّى عَادَ كَالْعُرْجُونِ القَدِيمِ}[13]، أي: جعلنا القمر آية وعلامة، حيث قدرنا سيره في منازل، حيث يولد هلالا، ثم ينمو ليلية بعد ليلة حتى يكتمل بدرا، ثم يبدأ بالتناقص ليلة بعد ليلة، حتى يصفر، ويدق، ويتقوس، فيصير كالعرجون: وهو غصن النخل اليابس، المتقوس[14].

5-العَود والتَكرار، كما جاء في التنزيل: {قَالَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ أَللَّهُمَّ رَبَّنَا أَنْزِلْ عَلَيْنَا مَائِدَةً مِنَ السَّمَاءِ تَكُونَ لَنَا عِيْدًا لأَوَّلِنَا وَآخِرِنَا وَآيَةً مِنْكَ وَارْزُقْنَا وَأَنْتَ خَيرُ الرّازِقِينَ}[15].

6-العَودة الى مكة، قال تعالى: {إِنَّ الَّذِي فَرَضَ عَلَيْكَ الْقُرْآنَ لَرَآدُّكَ إِلَى مَعَادٍ قُلْ رَّبِي أَعْلَمُ مَنْ جَاءَ بِالْهُدَى وَمَنْ هُوَ فِي ضَلَالٍ مُبِينٍ}[16]، أي: الذي فرض عليك القرآن، أي الذي أنزل، وفرض عليك تلاوته، وتبليغه، والعمل به، لرادك، أي: لمرجعك الى معاد، وهو العودة الى مكة بعد خروجك منها، واشتياقك العودة إليها، أو إلى الجنة بعد وفاتك؛ لأنك رأيتها ليلة المعراج[17].

---

[8] محمد بن علي الصابوني، **التفسير الواضح الميسر**، المكتبة العصرية، دار النموذجية، بيروت، صيدا، الطبعة: السابعة، 1426هـ، 2006م، ص: 105 -106.

[9] الانعام: 6/ 28.

[10] القشيري، عبد الكريم بن هوازن بن عبد الملك، (المتوفي 465 هـ)، **لطائف الا شارات**، او تفسير القشيري، الهيئة المصرية العامة للكتاب، مصر، تحقيق: إبراهيم البسيوني، الطبعة: الثالثة، ج: 1، ص: 467.

[11] الاسراء: 17/ 8.

[12] عز بن عبد السلام، أبو محمد عبد العزيز بن عبد السلام بن القاسم بن الحسن السلمي الدمشقي، (المتوفي 660 هـ)، **تفسير القرآن**، (وهو اختصار لتفسير الماوردي)، تحقيق: عبد بن إبراهيم الوهبي، دار ابن حزم -بيروت، الطبعة: الأولى، 1416 هـ، 1996م، ج: 2، ص: 213. ينظر: الحجازي، التفسير الواضح، ج: 2، ص: 356.

[13] يس: 36/ 39.

[14] محمد علي الصابوني، **التفسير الواضح الميسر**، ص: 1103.

[15] مائدة: 5/ 114.

[16] قصص: 28/ 85.

[17] الجزائري، جابر بن موسى بن عبد القادر بن جابر أبو بكر الجزائري، **أيسر التفاسير لكلام العلي الكبير**، مكتبة العلوم الحكم، المدينة المنورة، المملكة العربية السعودية، الطبعة: الخامسة، 1424 هـ، 2003 م، ج:4، 105 م.

المبحث الثاني: معنى الموت

المطلب الأول: معنى (الموت) في اللغة

(م و ت)، الموت ضد الحياة، مات يموت، و يَمَات، فهو ميّت، او ميت، مشددا ومخففا، قوم موتى، أو قوم أموات، وميتون، بالتشديد و التخفيف، و يستوي في ذلك المذكر و المؤنث، كما جاء في القرآن الكريم: {لِنُحْيِيَ بِهِ بَلْدَةً مَيْتًا... الآية}[18]، ولم يصفها بالميتة، والميتة: ما لم تلحقه الذكاة، والموات بالضمة: الموت، والموات بالفتحة: مالا روح فيه، وأيضا الموات بالفتحة: الأرض التي لم يدع ملكيتها أحد، ولا يستغل، والموتان، بالفتحتين، ما يضاد الحياة[19]، والموت لغة ما يضاد الحياة، ومن أسمائه، المنا، والمنية، والمنون، بالفتح، والسام، والحِمام، والشعوب، الردى، والهلاك، والوفاة، والثكل، والخبال، وفي مقايس اللغة: (م و ت) أصل صحيح، دلالته: ذهاب القوة من الشيء ومنه الموت الذي يقابل الحياة[20].

والمائت والميت: الذي لم يمت بعد، ويقال: ميّت، وميت، والمعنى واحد، ويستوي فيه الذكر والانثى، ومات الرجل، وهمد، أو هوَم إذا نام، والموت: السكون، وكل ما سكن فقد مات، ويقال: رجل موتان الفؤاد، أي: قليل الذكاء والفهم، والموتة بضم الميم: نوع من الصرع، والجنون يعتري الانسان[21]، وأماتت المرأة، والناقة أي: مات ولدها، والمتماوت أي: الناسك المرائي[22].

المطلب الثاني: تعريف الموت شرعا

الموت في الاصطلاح: الموت: خلق من خلق الله سبحانه[23]، الموت: كيفية وجودية يخلقها الله سبحانه في الحي، وهو ضد الحياة، لقوله سبحانه، {الَّذِي خَلَقَ الْمَوْتَ وَالْحَيَاةَ}[24]، وقيل: الموت هو ترك النفس استعمال الجسد[25]، وقيل هو: انقطاع تعلق الروح بالبدن، ومفارقتها له، والحيلولة بينهما، وتبدل حال، وانتقال من دار الى دار[26]، وهو نوعان: طبيعي، وإختراميي، فالموت الطبيعي هو ما يقال فيه: الأجل المسمى: وهو إنقضاء الحياة

---

[18] الفرقان: 25/ 49.

[19] الرازي، **مختار الصحاح**، ص: 639.

[20] وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية – كويت، **الموسوعة الفقهية**، الطبعة الأولى، ج: 39، 1420 هـ، 2000 م.

[21] ابن منظور، محمد بن مكرم ابن المنظور، (توفي 711 هـ)، **لسان اللسان**، تهذيب لسان العرب، دار الكتب العلمية – بيروت – لبنان، الطبعة الأولى: 1413 هـ، 1993 م، ج:2، ص579.

[22] فيروز آبادي، محمد بن يعقوب الفيروز آبادي، (المتوفي 817)، **القاموس المحيط**، ضبط وتوثيق: يوسف الشيخ محمد البقاعي، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، الطبعة: الثانية، 1420 هـ، 2000 م، ص: 148.

[23] ابن منظور، **لسان العرب**، مادة: (م و ت)، ص: 579.

[24] ملك: 67/ 2.

[25] التهانوي، محمد علي التهانوي، **موسوعة كشاف اصطلاحات الفنون والعلوم**، تحقيق: علي دحروج، مكتبة لبنان، الناشرون، الطبعة: الأولى، 1996 م، ج: 2، ص 1668.

[26] القرطبي، محمد بن احمد بن ابي بكر بن فرج الانصاري، الخزرجي، القرطبي، (المتوفي 671 هـ)، **التذكرة بأحوال الموتى والاخرة**، تحقيق: الصادق بن محمد بن إبراهيم، مكتبة دار المنهاج للنشر والتوزيع، رياض، الطبعة: الخامسة، 1425 هـ، ص: 112.

بالأسباب اللازمة الضرورية، والموت الاختراميي: وهو انتهاء الحياة لا لأسباب ضرورية، بل بسبب عارض كالقتل وغيره، أي: بسبب من الأسباب، وكذلك عرف بانه: عدم الحياة لما من شانه ان يكون حيا، او هو نهاية للحياة، وعرف بأنه: تعطيل القوى الجسدية عن افعالها[27].

المطلب الثالث: صيغ الموت، ومعانيه في الاستعمال القرآني

وردت مادة (الموت) في القرآن الكريم بصيغ، ومعاني مختلفة:

1-وردت مادة (موت) بصيغة الماضي، كما في قوله تعالى: {ولَئِنْ مُتُّمْ أَوْ قُتِلْتُمْ لَإِلَى اللهِ تُحْشَرُونَ}[28].

2-وردت بصيغة المصدر، في قوله تعالى: {حَتَّى إِذَا جَاءَ أَحَدَهُمُ الْمَوْتُ قَالَ رَبِّي ارْجِعُونِ}[29].

3-وردت بصيغة فعل الأمر: كما في قوله تعالى: {فَقَالَ لَهُمُ اللهُ مُوتُوا ثُمَّ أَحْيَاهُمْ... الآية}[30].

4-وردت بصيغة فعل المضارع، كما في قوله تعالى: {وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ بِأَيِّ أَرضٍ تَمُوتُ إِنَّ اللهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ}[31].

5-وردت بصيغة المصدر الميمي، كما في قوله تعالى: {قُلْ إِنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ}[32].

6-وردت بصيغة المصدر للمرة، كما في قوله تعالى: {إِنْ هِيَ إِلَّا مَوْتَتُنَا الأُوْلَى وَمَا نَحْنُ بِمُنشَرِينَ}[33].

7-وردت بصيغة الصفة المشبهة، كما في قوله تعالى: {إِنَّكَ مَيِّتٌ وَإِنَّهُمْ مَيِّتُونَ}[34].

وجاء معنى كلمة (الموت)في القرآن الكريم على أوجه متعددة، منها:

الوجه الأول: بمعنى مفارقة الحياة، وخروج الروح من البدن، كما جاء في قوله تعالى: {كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ وَإِنَّمَا تُوَفَّوْنَ أُجُورَكُمْ يَوْمَ القِيَامَةِ...الآية)[35]، أي: كل نفس ميتة بلا شك، ومفارقة للحياة، وخارجة من حياة الدنيا الى الحياة الأخرة[36].

---

[27] الجمهورية العربية السورية، رئاسة الجمهورية، هيئة الموسوعة العربية، **الموسوعة العربية**، المجلد التاسع عشر، الطبعة: الأولى، 2007 م ص823.
[28] ال عمران: 3/ 185.
[29] المؤمنون: 23/ 99.
[30] البقرة: 2/ 243.
[31] لقمان: 31/ 34.
[32] الانعام: 6/ 162.
[33] الدخان: 44/ 35.
[34] الزمر: 39/ 30.
[35] آل عمران: 3/ 185.
[36] محمد علي الصابوني، **التفسير الواضح الميسر**، ص: 165.

الوجه الثاني: بمعنى النطفة، كما في قوله تعالى: {كَيْفَ تَكْفُرُونَ بِاللهِ وَكُنْتُمْ أَمْوَاتاً فَأَحْيَاكُمْ ثُمَّ يُمِيتُكُمْ ثُمَّ يُحْيِيكُمْ ...الآية}[37]، أي: كنتم نطفا في اصلاب آبائكم، فأحياكم بالإيجاد والخلق، او كنتم نطفا في ارحام الأمهات فأحياكم فيها، او لم تكونوا شيئا، وقيل ترابا يعني به آدم عليه السلام[38].

الوجه الثالث: بمعنى: الكفر والضلالة، كما في قوله تعالى: {أَوَ مَنْ كَانَ مَيْتاً فَأَحْيَيْنَاهُ وَجَعَلْنَا لَهُ نُوراً يَمْشِي بِهِ فِي النَّاسِ...الآية}[39]، أي: أحييناه بالهدى، وانقذناه من الكفر[40].

الوجه الرابع: بمعنى عدم الإنبات، والجدب، كما في قوله تعالى: {وآيَةٌ لَهُمُ الْأَرْضُ الْمَيْتَةُ أَحْيَيْنَاهَا وَأَخْرَجْنا مِنْهَا حَبًّا فَمِنْهُ يَأْكُلُونَ}[41]، أي: لو نظروا الى الأرض كيف يحييها الله بالمطر، ويبعث فيها الحياة، بالزرع والإنبات، بعد الجدب والخلو من النبات[42].

الوجه الخامس: بمعنى: الغفلة، والنسيان، وترك الذكر، عند اهل التصوف والعرفان، كما في قوله تعالى: {أَوَ مَنْ كَانَ مَيْتاً فأَحْيَيْناهُ وَجَعَلْنَا لَهُ نُوْراً... الآية}[43]، أي: عَادوا أحياء بذكر الله سبحانه، بعد ما كانوا أمواتا بالغفلة والنسيان، كما جاء في تفسير القشيري: وأرباب الذكر لو اعتراهم نسيان فقد ماتوا بعد الحياة[44].

المطلب الرابع: الأسلوب القرآني في عرض الموت

تنوعت أساليب القرآن الكريم في عرض حقائق الموت، وتصويرها:

أولا: إخفاء حقيقة الموت والاكتفاء بذكر الحكمة منه كما في قوله تعالى: {الَّذِي خَلَقَ الْمَوْتَ وَالْحَيَاةَ لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا وَهُوَ الْعَزِيزُ الْغَفُورُ}[45]، لم يذكر الله سبحانه تعالى حقيقة الموت في هذه الآية الكريمة، وانما ذكر الحكمة الإلهية من خلق الموت، وهو الابتلاء والاختبار، في الحياة الدنيا، لعمل الأحسن، قال الغزالي[46]: لا يمكن كشف

---

[37] البقرة: 2/ 28.

[38] مكي بن أبي طالب، أبو محمد مكي بن أبي طالب، حموش بن محمد بن مختار القيسي القيرواني ثم الاندلسي القرطبي المالكي، (المتوفي 437 هـ)، **الهداية الى بلوغ النهاية في علم معاني القرآن وتفسيره**، المحقق: مجموعة رسائل جامعية بكلية الدراسات العليا والبحث العلمي، جامعة الشارقة، الناشر: مجموعة بحوث الكتاب والسنة – كلية الشريعة والدراسات الإسلامية – جامعة الشارقة، الطبعة: الأولى، 1429 هـ، 2008 م، ج: 1، ص: 205، 206. ينظر: القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، ج: 1. ص: 249.

[39] الانعام: 6/ 122.

[40] جلال الدين محمد بن احمد المحلي، (المتوفي 864 هـ)، وجلال الدين عبد الرحمن بن ابي بكر السيوطي، (المتوفي 911 هـ)، **تفسير الجلالين**، دار الحديث – القاهرة، الطبعة: الأولى، تاريخ: بلا، ص: 183.

[41] يس: 36/ 33.

[42] ابن الخطيب، محمد محمد عبد اللطيف بن الخطيب، (المتوفي، 1402 هـ)، **أوضح التفاسير**، المطبعة المصرية، ومكتبتها، الطبعة: السادسة، 1383 هـ، 1964 م، ص 538.

[43] الانعام، 122.

[44] القشيري، **لطائف الإشارات**، او تفسير القشيري، ج: 1، ص: 498.

[45] الملك، 2.

[46] هو أبو حامد محمد بن محمد الغزالي، الشيخ، الامام البحر، حجة الإسلام، أبو حامد الغزالي، الطوسي، الشافعي، صاحب التصانيف، برع في الفقه، والكلام، والفلسفة، درس في نظامية بغداد، ثم اشتغل بالتصوف وتزكية النفس، ومن كتبه، إحياء علوم الدين، والمستصفى، (توفي 505 هـ)، ينظر: الذهبي، شمس الدين أبو عبد الله محمد بن عثمان بن قيماز الذهبي، (المتوفي 748 هـ)،

الغطاء عن كنهِ حقيقة الموت، إذ لا يعرف الموت من لا يعرف الحياة، ومعرفة الحياة بمعرفة حقيقة الروح، وهذا غير ممكن[47].

ثانيا: الموت مصير كل حي، كما في قوله تعالى: {كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوتِ ثُمَّ إِلَيْنا تُرْجَعُونَ}[48]، أي: ان الموت: وهو مفارقة الحياة الدنيوية، مصير محتوم لكل حي لا مفر منه، وان كل حي ميت، يذوق مرارة الموت حتى الأنبياء والرسل عليهم السلام[49]، قال تعالى في حق نبيه: {إِنَّكَ مَيِّتٌ وَإِنَّهُم مَيِّتُونَ}[50].

ثالثا: الندم عند الموت: كل إنسان؛ مؤمنا كان أو غير مؤمن، سيندم عند موته، قال تعالى: {حَتَّى إِذَا جَاءَ أَحَدَهُمُ الْمَوْتُ قَالَ رَبِّ ارْجِعُونِ لَعَلِّي أَعْمَلُ صَالِحًا فِيمَا تَرَكْتُ كَلَّا إِنَّهَا كَلِمَةٌ هُوَ قَائِلُهَا وَمِنْ وَرَائِهِمْ بَرْزَخٌ إِلَى يَوْمِ يُبْعَثُونَ}[51]، وليس سؤال الرجعة مختصا بالكافر، فقد يسألها المؤمنُ، والآية تدل على أنه لن يموت أحد حتى يعرف اضطرارا، أهو من أولياء الله، أم من أعدائه، ولو لم يكن الأمر كذلك لما طلب الرجوع[52].

رابعا: الموت كتاب مؤقت، وأجل محدد، قال تعالى: {وَلَنْ يُؤَخِرَ اللهُ نَفْساً إِذَا جَاءَ أَجَلُهَا وَاللهُ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ}[53]، أي: ان الله سبحانه كتب الموت على خلقه، وجعل لذلك وقتا، لا يتقدم، ولا يتأخر، حيث قال في الآية الكريمة: {وَلِكُلِّ أُمَّةٍ أَجَلٌ فإِذَا جَاءَ أَجَلُهُم لَا يَسْتَأْخِرُونَ سَاعَةً وَلَا يَسْتَقْدِمُونَ}[54]، أي: إن كل أمة من الأمم ، وكل جيل من الأجيال لها مدة محددة، وعُمر معين في علم الله، فاذا انتهت المدة المحددة انقطعت الحياة، وفارقوا الدنيا، بلا تقدم، او تأخير، وليس المراد هنا بالساعة التي يعلمها الناس، من كونها ستين دقيقة، بل المراد منها وقت قليل للغاية[55]، وكذلك قال تعالى: { وَمَا كَانَ لِنَفْسٍ أَنْ تَمُوتَ إِلَّا بِإِذْنِ اللهِ كِتَابَاً مُؤَجَلاً}[56]، وقوله تعالى: {لِكُلَّ أَجَلٍ

سير اعلام النبلاء، المحقق: مجموعة من المحققين، مؤسسة الرسالة، الطبعة: الثالثة، 1405 هـ، 1985 م، ج: 19، ص: 322 وما بعد.

[47] الغزالي، أبو حامد بن محمد بن محمد الغزالي الطوسي، (المتوفي 505 هـ) **إحياء علوم الدين**، دار المعرفة، بيروت، ج: 4، ص: 495.

[48] العنكبوت: 29/ 57.

[49] عز بن عبد السلام، عبد العزيز بن عبد السلام بن أبي القاسم السلمي الدمشقي، (المتوفي 660 هـ)، **تفسير القرآن**، وهو: (اختصار لتفسير الماوردي)، تحقيق: عبد الله بن إبراهيم الوهبي، دار ابن الحزم، بيروت، الطبعة: الأولى، 1416 هـ، 1996 م، ج: 2، ص: 517.

[50] الزمر: 39/ 30.

[51] المؤمنون: 23/ 99-100.

[52] القرطبي، محمد بن احمد بن ابي بكر بن فرح الانصاري الخزرجي، (المتوفي، 671 هـ)، **الجامع لأحكام القرآن**، أو تفسير القرطبي، تحقيق: أحمد البردوني، وإبراهيم أطفيش، دار الكتب المصرية، القاهرة، الطبعة: الثانية، 1384 هـ، 1964 م، ج: 12، ص: 150.

[53] المنافقون: 63/ 11.

[54] الأعراف: 7/ 34.

[55] الطنطاوي، محمد سيد الطنطاوي، **التفسير الوسيط للقرآن الكريم**، دار نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع، الفجالة – القاهرة، الطبعة: الأولى، 1997 م، ج: 5، ص: 267.

[56] آل عمران: 3/ 145.

كِتَابٌ}[57]،مع ان الله سبحانه جعل للموت وقتا محددا، لكن اخفاه عن الميت بحكمته وارادته، فلا يعلم أحد متى، وأين يموت: (وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ بِأَيِّ أَرْضٍ تَمُوْتُ)[58].

خامسا: الموت بيد الله الذي بيده الحياة، قال تعالى: {وَمَا كَانَ لِنَفْسٍ أَنْ تَموتَ إِلّا بإذنِ اللهِ...الآية}[59]، أي: لا تموت نفس الا بإذن الله[60]، وجاء في تفسير الشعراوي:" إننا نفهم هذه الآية على فرض ان النفس تريد الموت ، وان الانسان تدفع بنفسها الى موارد الهلاك، مع ذلك لا تموت، الا بإذن الله، فاذا كانت النفس هي التي تدفع بنفسها الى الموت، ومع ذلك لا يمكنها الموت، فكيف اذا لم تدفع بنفسها الى الهلاك ، إذن حتى لو ارادت النفس الموت، فلن تموت الا بإذن الله سبحانه، و قوله سبحانه: {إِلَّا بِإِذْنِ اللهِ}، تدل على انه سبحانه، هو وحده بيده الموت، كما في قوله تعالى: {اللهُ يَتَوفَّى الأَنْفُسَ حِيْنَ مَوْتِها وَالّتِي لَمْ تَمُتْ فِي مَنَامِهَا فَيُمْسِكُ الّتِي قَضَى عَلَيْهَا الْمَوْتَ وَيُرسِلُ الأُخْرَى إِلَى أَجَلٍ مُسَمَّى ...الآية}[61]، وكذلك يعنى الإذن، كما في قوله تعالى: {قُلْ يَتَوَفَّاكُمْ مَلَكُ الْمَوتِ الْذِي وُكِّلَ بِكُمْ ...الآية}[62]، لأن امر تحديد الأجل ليس بمراد ملك الموت، وانما بإذن الله ،الذي خلق الموت والحياة"[63].

سادسا: الموت أعظم مصيبة، قال سبحانه: {فَأَصَابَتْكُمْ مُصِيبَةُ الْمَوْتِ}[64]، فالموت من أعظم المصائب، وهو المصيبة الكبرى، والرزية العظمى[65].

المطلب الخامس: الموت بين اليقظة والنوم

إذا كان الموت أعجز العقل الإنساني عبر مسيرته الطويلة، محاولا معرفة سره وحقيقته، فلم يتوصل الى المستوى المأمول، فإن النوم كذلك اتعب العقل البشري، وامتنع عن الكشف، ومعرفة حقيقته وسره، على الرغم من كون الانسان يعيش تجربة النوم يوميا من جهة، والتقدم العلمي من جهة أخرى، الا ان غموض النوم والموت لم يغادر أذهان العلماء والباحثين، كأنه غموض بدى ممتنعا على أدوات المعرفة والعلم والتجربة. لقد كان التشابه بين الموت والنوم أدى بكثير من الباحثين والعلماء، وكذلك الأنبياء الى قول: (النوم أخو الموت)، ففي ملحمة كلكامش، يقول أتونابشتم قبل الاف السنين: "ما أعظم التشابه بين النائم والميت، ألا تبدو عليهما هيئة الموت؟"[66].

---

[57] الرعد: 13/ 38.
[58] لقمان: 31/ 34.
[59] ال عمران: 3/ 145. ،145 .
[60] مكي بن أبي طالب، **الهداية الى بلوغ النهاية في علم معاني القرآن**، وتفسيره، واحكامه، وجمل من فنونه، ج: 2، ص: 1143.
[61] الزمر: 39/ 42.
[62] السجدة: 39/ 11.
[63] الشعراوي، محمد متولي، الشعراوي، (المتوفي 1418 هـ) تفسير الشعراوي – **الخواطر**، مطابع أخبار اليوم، تاريخ النشر، 1997 م، ج: 3، ص: 1180.
[64] المائدة: 5/ 106.
[65] القرطبي، **التذكرة بأحوال الموتى وأمور الآخرة**، ص: 112.
[66] باقر، طه باقر، **ملحمة كلكامش**، ص:87

واليوم وبعد هذه المدة الطويلة، ورغم التقدم العلمي والمعرفي، يقول عالم مختص في بحوث النوم:"إذا كان النوم اعتبر أحيانا حالة قريبة من الموت، فالموت أيضا يمكن النظر اليه على انه حالة مشابهة للنوم"، ويضيف: "كانت الإنسانية تتساءل منذ زمن بعيد، إذا كانت الحياة تتوقف تماما وإلى الأبد بعد الموت، او الموت ليس الا حالة مشابهة للنوم، مما يجعل اليقظة منه ممكنة، بطريقة او أخرى"، وجاءت في الاساطير اليونانية القديمة؛ ان مجسم الموت، تاناتوس، و مجسم النوم أبنوس اخوان، وإلهة الليل نيكس هي أمهما، ولكن ادق واصدق من كل ما سبق، قول الرسول الاكرم عليه الصلاة والسلام، حينما سئل:"أينام أهل الجنة؟ قال: لا، النوم اخو الموت، ولا يموت أهل الجنة"[67].

لقد درس العلماءُ الموتَ دراسة علمية دقيقة، وبكل إمكانيات العقل والعلم البشري المتاحة، ولم يتوصلوا الى كشف سر موت خلية حية، فكيف بالجسد كله، وكذلك لم يتوصل العلم الى إمكانية إحياء خلية ميتة، لعدم توصل العلم الى معرفة آليات الحياة والموت الغامضة، واكثر ما استطاع التوصل اليه ، هو تحديد اكثر دقة لتشخيص الموت، بعد التوصل الى فحص كهربائية الدماغ بأجهزة دقيقة و متطورة، وكذلك بالنسبة الى النوم، رغم وجود دراسات تفصيلية في ضوء ما قدمته العلوم الحديثة ، السيكولوجية، والبيولوجية، والفسيولوجية ...الخ، فالعلم متوقف عند وصف الآليات المصاحبة لعملية النوم ، وليس كشف حقيقة النوم[68].

ويقول الطبري في تفسير الآية: {اللَّهُ يَتَوَفَّى الأَنْفُسَ حِينَ مَوتِها وَالَّتِي لَمْ تَمُتْ فِي مَنامِهَا فَيُمْسِكُ الَّتِي قَضَى عَلَيْهَا الْمَوْتَ وَيُرسِلُ الْأُخْرَى إِلَى أَجَلٍ مُسَمًّى}[69]، ان الله تعالى يقبض الأرواح عند فناء أجلها، وانتهاء مدة حياتها ، ويتوفى كذلك التي لم تمت أثناء منامها، كما التي ماتت عند مماتها {فَيُمْسِكُ الَّتِي قَضَى عَلَيْهَا الْمَوْتَ}، أي: إن أرواح الأموات والاحياء تلتقي في المنام، فيتعارف منها ما شاء الله، فإذا ارادت الأرواح الرجوع الى اجسادها، أمسك الله سبحانه أرواح الأموات وحبسها عنده، و ارسل أرواح الأحياء كي ترجع الى أجسادها، لمدة محددة، الى انقضاء الآجال، وعن السدَي: في معنى قوله سبحانه: {اللَّهُ يَتَوَفَّى الأَنْفُسَ حِينَ مَوْتِها}، قال: تقبض روح النائم في نومه، فتلتقي الأرواح بعضها ببعض، أي: أرواح النيام وأرواح الموتى، فتتلاقى وتتساءل، فيخلى عن أرواح الأحياء، فترجع الى أجسادها، بينما تحبس التي قضي عليها الموت، فيرسل الأخرى الى أجل المسمى، أي: الى استكمال بقية الأجل المقدر لها[70].

ويقول القشيري[71] في تفسيره لطائف الإشارات: يقبض الأرواح حين موتها، واما النفوس التي لم تمت حال نومها، فاذا نامت يقبض ارواحها، وقبض الروح في حال الموت بإخراج اللطيفة التي في البدن، وهي الروح، فيخلق الله

---

[67] ابن مبارك، أبو عبد الرحمن، عبد الله بن المبارك بن واضح الحنظلي، (المتوفي: 181هـ)، **الزهد والرقائق**، تحقيق: حبيب الرحمن الأعظمي، دار الكتب العلمية، بيروت، ج: 2، ص: 79.

[68] سامي احمد الموصلي، **مفهوم الموت في الإسلام**، دار النفائس للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت – لبنان، الطبعة: الأولى، 1425 هـ، ص: 37 -38.

[69] الزمر: 39/ 42.

[70] الطبري، **جامع البيان في تأويل القرآن**، ج: 21، ص: 298، 299.

[71] هو عبد الكريم بن هوازن بن عبد الملك بن طلحة النيسابوري القشيري، من بني القشير بن كعب، شيخ خراسان في عصره، زهدا، وعلما بالدين، كانت اقامته بنيسابور، وكان السلطان الب أرسلان يقدمه ويكرمه، (توفي 465 هـ)، من كتبه: التيسير في

بدل الاستشعار والعلم، الغيبة والغفلة، في محالِّ الادراك و الإحساس، ثم اذا قبض عند الموت الأرواح، خلق في أجزاء البدن الموت بدل الحياة، والموت ينافي العلم والاحساس، واذا رد الأرواح الى الابدان بعد النوم، خلق الادراك في محل الاستشعار، فيصير الانسان بذلك متيقظا، وقبض الأرواح حال النوم وردت به الاخبار، وذلك على درجات: فالروح التي تقبض على الطهارة، ترفع الى العرش، وتسجد لله سبحانه، ولها تعريفات، و معها مخاطبات[72]، وفي تفسير القرطبي: اربع مسائل بهذا الخصوص:

المسالة الأولى: قوله سبحانه: {اللهُ يَتَوَفَّى الأَنْفُسَ حِينَ مَوْتِهَا}، أي: يقبضها عند فناء أجالها، و {وَالَّتِي لَمْ تَمُتْ فِي مَنامِها}، إختلف فيها، فقيل: يمنعها من التصرف، مع بقاء الأرواح في اجسادها، {فَيُمْسِكُ الَّتِي قَضَى عَلَيها المَوْتَ وَيُرْسِلُ الأُخْرَى} وهي النفس النائمة، فيطلقها بالتصرف في الجسد الى أجل الموت.

والمسالة الثانية: وقد اختلف العلماء في هذه المسالة، أي: النفس والروح، هل هما شيء واحد، ام هما مختلفان.

المسالة الثالثة: الصحيح: ان الروح جسم لطيف مشابك للجسم المحسوس، يجذب ويخرج، ويلف في الاكفان، ويعرج الى السماء، لا يموت ولا يفنى.

والمسالة الرابعة: أخرج البخاري عن حذيفة قال: كان رسول الله صلى عليه وسلم اذا اخذ مضجعه من الليل وضع يده تحت خده، ثم يقول اللهم باسمك أموت وأحيا، واذا استيقظ قال: الحمد لله الذي أحيانا بعد ما اماتنا واليه النشور[73]، وقال الاصمعي سمعت معتمرا يقول: روح الانسان مثل كبة الغزل، فترسل الروح، فيمضي، ثم تمضي، ثم تطوى، فتاتي فتدخل البدن، فمعنى الآية: انه يرسل من الروح شيء حال النوم، ومعظمها في البدن، متصل بما يخرج منها اتصالا خفيا، فاذا استيقظ الانسان، جذب معظم روحه، وما انبسط منها فعاد، وقيل غير ذلك[74]، ويقول البيضاوي[75] في تفسيره، {أَللهُ يَتَوَفَّى الْأَنْفُسَ حِينَ مَوْتِهَاَ وَالَّتِي لَمْ تَمُتْ فِي مَنَامِهَا}، أي: يقبضها عن اجسادها، بان يقطع تعلقها بها وتصرفها فيها، اما ظاهرا وباطنا، وذلك يعني الموت، او ظاهرا فقط وذلك في حالة النوم، فيمسك

التفسير، او التفسير الكبير، وتفسير لطائف الإشارات، والرسالة القشيرية، ينظر: الزركلي، الاعلام، الطبعة: الخامسة عشر، 2002م، ج: 6، ص: 138.

[72] القشيري، **لطائف الإشارات**، ج:3، ص: 284.

[73] الألباني، أبو عبد الرحمن ناصر الدين، الالباني، (1420هـ)، **مختصر صحيح الإمام البخاري**، مكتبة المعارف للنشر والتوزيع، الرياض، الطبعة: الأولى، 1422هـ، 2002م، ج: 4، ص: 120، رقم: 2425.

[74] القرطبي، **الجامع لأحكام القرآن**، او **التفسير الكبير**، ج: 15، ص: 260 -263.

[75] البيضاوي، هو عبد الله بن عمر بن محمد ناصر الدين البيضاوي، قاض وامام مبرز، من بلاد فارس، تولى قضاء شيراز، كان صالحا متعبدا، أثنى عليه العلماء، وعلى مؤلفاته، وأبرزها: المنهاج الوجيز في أصول الفقه، وانوار التنزيل واسرار التأويل، لخصه من تفسير الزمخشري والرازي، ولد البيضاوي في مدينة البيضاء، قرب شيراز، لم تذكر تأريخ ولادته، توفي في تبريز (سنة 691 هـ). ينظر: **تفسير البيضاوي**، ج: 1، ص: 9.

التي قضى عليها الموت، ولا ترد الى الجسد، وتعاد الأخرى، أي: النائمة الى البدن، عند اليقظة، الى اجل مسمى، وهو الوقت المعلوم لموته، وان في التوفية، و الإمساك، و الارسال، لآيات دالة على كمال قدرة الله، وحكمته[76].

المبحث الثالث: معنى الحياة

المطلب الأول: معنى (الحياة) في اللغة والاصطلاح

(ح ي ي)، حِيُ أي: بكسر الحاء، والحيوان، محرّكة، والحياة، والحَيَوة، بسكون الواو، معناه: نقيض الموت، وحيي، كرضيَ، حياة، وحيي يحيى ، والحياة الطيبة، الرزق الحلال، الجنة، والحيي: ضد الميت، جمعه: أحياء، وقوله: ضرب ضربة ليس بحاء منها، أي: ليس يحيا، وذلك كقولهم: لا تأكل كذا فإنك مارض، أي: تمرض إن أكلته، وأحياه، أي: جعله حيا، واستحياه، أي: استبقاه، وطريق حي، أي: بين، وأرض حية، أي: مخصبة، وهو حيٌ كغني، أي: ذو حياء.

والتحية: السلام، وحيَاه تحية، وحياك الله، أي: أبقاك وملّكك، وحيٌ، أي: قبيلة، وحيَ على الصلاة، أي: هلمَّ، وأقبل[77]، والناظر في معاجم اللغة العربية، يجد مادة (الحياة) تدور حول أصلين اثنين، كما في مقاييس اللغة: الحاء، والياء، والحرف المعتل، أصلان: أحدهما خلاف الموت، والأخر: الاستحياء المقابل للوقاحة، فأما الأول، الحياة، والحيوان، وهو ما يضاد الموت والموتان، ويسمى المطر حياتا، لأنه سبب الحياة، والاصل الاخر، كقولهم: استحييت منه استحياء، [78]، وأما الاستحياء بمعنى: الاستبقاء: فهو طلب الحياة، مقابل من يريد الموت والهلاك، كما في قوله سبحانه: {وَيَسْتَحْيُونَ نِسَاءَكُمْ...الآية}[79].

والحياة هي في الأصل: الروح، وهي الموجبة لتحرك من قامت به، وقال الحرالي: الحياة تكامل في ذات ما أدناه حياة النبات، بالنمو، والاهتزاز، مع انغراسه الى حياة ما يدب بحركته وحسه، الى غاية الحياة: الانسان في تصرفه، وتصريفه، الى ما وراء ذلك من التكامل في العلوم، والأخلاق، وقال أيضا: الحياة كل خروج من الجمادية، أي: إن معنى الحياة بالحقيقة تكامل الناقص[80]، والحياة: هي صفة توجب للموصوف بها ان يعلم ويقدر.

وحياة الدنيا: هي ما يشغل الانسان عن الاخرة، والحياء: انقباض النفس عن شيء، وتركه حذرا من اللوم، وهو نوعان: نفساني، وهو الذي خلقه الله سبحانه في الانسان، كالحياء من كشف العورة امام الناس، والنوع الثاني

---

[76] البيضاوي، أبو سعيد عبد الله بن عمر بن محمد الشيرازي، (المتوفي 685هـ)، **تفسير البيضاوي**، التحقيق: محمد عبد لرحمن المرعشلي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، الطبعة: الأولى، 1418هـ، ج: 5، ص: 44.

[77] فيروز آبادي، **القاموس المحيط**، ص: 150.

[78] الرازي، أحمد بن فارس، **معجم مقاييس اللغة**، ج: 2، ص: 122.

[79] البقرة: 2/ 49.

[80] المناوي، محمد المدعو بعبد الرؤوف بن تاج العرفين بن علي بن زين العابدين الحدادي ثم المناوي القاهري، (المتوفي: 1031م) التوقيف على مهمات التعاريف، عالم الكتب، 38، عبد الخالق ثروت، القاهرة، الطبعة: 1410هـ، 1990م، ج: 1، ص: 150.

إيماني: وهو ان يمتنع الانسان عن المعاصي، خوفا من الله سبحانه، اما الحيوان عند المفسرين، قال تعالى: {وأنَّ الدَّارَ الآخِرةَ لَهِيَ الحَيَوانُ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُون}[81]، فهنا ليس المراد به، الشيء النامي، وانما المراد بالحيوان، مصدر، (حيَ) من الحياة، لكن فيها معنى المبالغة ما ليست في الحياة، والمقصود: ان الاخرة هي دار الحياة الدائمة التي لا زوال لها، ولا تنقضي. والحيوان في الآية المذكورة: أصله (الحييان) بياءين، الا انه اجتمعت (ياءان) متحركان أُستثقِل اجتماعهما، فأُبدلت الياء الثانية واوا[82]

وخَلقُ الإنسان سر من أسرار الله، فجسم الإنسان خلق من طين، ثم جعله نطفة، ثم علقة، فمضغة، فعظاما، فلحما، ثم ينفخ فيه الروح، فيتحول الى خلق أخر، أي: يدخل الحياة الدنيا، بصفته بشرا سويا، وصاحب رسالة يقوم بأدائها، كما قال سبحانه: {وَلَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ مِنْ سُلَالَةٍ مِنْ طِينٍ ثُمَّ جَعَلْنَاهُ نُطْفَةً فِي قَرَارٍ مَكِينٍ ثُمَّ خَلَقْنَا النُّطْفَةَ عَلَقَةً فَخَلَقْنَا العَلَقَةَ مُضْغَةً وَخَلَقْنَا الْمُضْغَةَ عِظَامًا فَكَسَوْنَا الْعِظَامَ لَحْمًا ثُمَّ أَنْشَأْنَاهُ خَلْقًا آخَرَ فَتَبَارَكَ اللهُ أَحْسَنُ الْخَالِقِينَ}[83]، فالخلق الآخر هو الانسان في الحياة الدنيا، أو هو بداية الحياة الدنيا[84].

وقال الجرجاني في تعريف الحياة: هي صفة توجب للموصوف بها، ان يعلم ويقدر[85]، وعند علماء الطبيعة: الحياة هي مجموعة من الوظائف لدى الكائن الحي، تأهله لكي يتغذى، ويطرح، وينمو، ويتكاثر، ويتحرك، ويتفاعل، مع المحيط. والحياة عند الأطباء على أنواع منها: الحياة الخلوية: وهي تدب في الخلية المفردة، ثم الحياة النسيجية: وهي التي تكون في مجموعة من الخلايا المترابطة الحية، فالحياة العضوية: وهي ما تبقى من حياة بعض الأعضاء الحية بعد استئصالها، لكي تزرع في جسم حي أخر، وهذه الحياة، تشابه الحياة النسيجية في المضغة. ثم الحياة الجسدية: وهي حياة الانسان أثناء النوم، أو التخدير، وأخيرا: الحياة الإنسانية حالة اليقظة وهي: حياة الوعي، والنمو، والحركة.

جاء في كتاب: علامات الموت والحياة بين الفقه والطب[86]: لم أجد في حدود مطالعتي نصا شرعيا واضحا يعرف مفهوم الحياة، كتعريف شرعي، وانما وجدت علامات و إشارات لذلك، كما ورد في الآية الكريمة: { ثُمَّ سَوّاهُ وَنَفَخَ فِيهِ مِنْ رُوحِهِ وَجَعَلَ لَكُمُ السَّمْعَ وَالأَبْصَارَ وَالأَفْئِدَةَ قَلِيلاً مَّا تَشْكُرُون}[87]، المعنى: ان الحياة، تعني: نفخ الروح في البدن، أي: تعلق الروح بالبدن، وظهور آثارها عليه بالحركة والنمو والاحساس، وكما جاء في الحديث عن النبي صلى الله عليه وسلم: (إن أحدكم يجمع خلقه في بطن امه أربعين يوما، ثم يكون في ذلك علقة مثل ذلك، ثم يكون في ذ لك مضغة مثل ذلك، ثم يرسل الملك فينفخ فيه الروح)[88]. فهنا أيضا الحياة معلقة بنفخ الروح في البدن، وفي

---

[81] العنكبوت، 64.

[82] الجرجاني، علي بن محمد الشريف الجرجاني الحسيني الحنفي الجرجاني، (المتوفي 816 هـ)، **كتاب التعريفات**، تحقيق: محمد عبد الرحمن المرعشلي، دار النفائس، الطبعة: الأولى، 1424هـ، 2003م، 158.

[83] المؤمنون: 23/ 12، 13، 14.

[84] الطبري، **جامع البيان في تأويل القرآن**، ج: 19، ص: 17.

[85] الجرجاني، **كتاب التعريفات**، ص: 158.

[86] احمد القاسمي الحسني، **علامات الموت والحياة بين الفقه والطب**، ص: 23 -28.

[87] السجدة: 32/ 9.

[88] مسلم، أبو الحسن القشيري النيسابوري، (المتوفي، 261هـ)، **المسند الصحيح المختصر**، صحيح مسلم، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار احياء التراث العربي، بيروت، رقم الحديث: 2643.

رواية أخرى (ثم يبعث الله ملكا، فيؤمر بأربع كلمات، ويقال له اكتب: عمله، ورزقه، واجله، شقي او سعيد، ثم ينفخ فيه الروح)، بالإضافة الى معنى جديد وهو الرزق، اذن: الحياة لا يمكن تصور وجودها بلا روح، وهذا الامر ترك باب الاجتهاد مفتوحا امام علماء المسلمين، للتكلم في الروح، فابن قيم يكتب ان للجنين حياتين:

الأولى: حياة نباتية، يخلقها الله سبحانه في الجنين، قبل نفخ الروح فيه، من آثاره النمو، والحركة، والاغتذاء اللا ارادي.

الثانية: حياة إنسانية: ويكون ذلك بنفخ الروح في الجنين، ومن آثاره الحركة الارادية، والحس. وهذه الأخيرة تمنح الكائن البشري حقيقته، بما له من خصائص ومميزات، وملكات، تميزه من باقي المخلوقات[89]، وجاء في تفسير الجلالين في معنى قوله سبحانه: {ثُمَّ سَوَّاهُ وَنَفَخَ فِيهِ مِنْ رُوحِهِ...الآية}[90]، أي: جعله حيا حساسا بعد ان كان جمادا[91]، ويفهم مما سبق ان الكائن البشري لا توصف بالحياة الا بعد ان تستقر الروح في داخله، فهو سر حياة الانسان، وإذا خرجت انتهت الحياة، مع كل مظاهرها.

ومرجع اقوال العلماء النصوص الواردة في هذا الموضوع منها: قوله سبحانه: {فإذا سَوَّيتُهُ وَنَفَخْتُ فِيهِ مِن رُوحي فَقَعُوا لَهُ ساجِدِين}[92]، أي: إن سبب إستحقاق آدم التكريم و السجود من الملائكة، إنما هو نفخ الروح فيه، والحياة بها، كما أوضح الله سبحانه في كتابه، أن سلالة بني آدم، بعد تسويته، ينفخ فيه الروح، فيقول: {ألذي أَحْسَنَ كُلَّ شَيءٍ خَلْقَهُ وَبَدَأ خَلْقَ الإنْسانِ مِنْ طِينٍ ثُم جَعَلَ نَسْلَهُ مِنْ سُلالَةٍ مِنْ ماءٍ مَهينٍ ثُم سَوّاهُ وَنَفَخَ فِيهِ مِنْ روحِهِ وَجَعَلَ لَكُمْ السَمْعَ وَالأبْصارَ وَالأفئِدَةَ قَليلاً ما تَشْكُرُون}[93]، كما بين القران الكريم، تحول الجنين بعد اطوار من التخلق في رحم الام، الى خلق آخر مغاير لما سبق، فقال سبحانه: {ثُم أنْشَأناهُ خَلقاً آخَرَ}[94]، كما أوضح القرآن الكريم وأكده: ان مفارقة، وخروج الروح من البدن الذي يعني الموت، أو الخروج من الحياة الدنيا، أو العدم، كما قال سبحانه: {كَيْفَ تَكْفُرُونَ بِاللهِ وَكُنْتُمْ أَمْوَاتًا فَأَحْيَاكُمْ ثُمَّ يُمِيتُكُمْ ثُمَّ يُحْيِيكُمْ ثُمَّ إِلَيهِ تُرجَعُونَ}[95]، أي: ان امركم عجب أيها الكفار!، كيف تكفرون؟، وانتم تشاهدون دلائل قدرة الله في أنفسكم، فقد كنتم عدما لا شيء، فأنشأكم وأحياكم، ثم يميتكم موتة ثانية، ثم يحييكم، واليه ترجعون[96]، وفي تفسير حدائق الروح و الريحان: {فَأَحْيَاكُم}، أي: بخلق الأرواح، ونفخها فيكم[97]، في تفسير فتح الرحمن: وكنتم نطفا في اصلاب ابائكم، فأحياكم في الارحام والدنيا[98]،

---

[89] الحسني، احمد القاسمي الحسني، **علامات الموت والحياة بين الفقه والطب**، ص: 27، 28.
[90] السجدة: 32/ 9.
[91] الجلالين، **تفسير الجلالين**، ط: 1، ص: 546،
[92] الحجر: 15/ 29.
[93] السجدة: 32/ 9.
[94] المؤمنون: 23/ 14.
[95] البقرة: 2/ 28.
[96] جماعة من علماء التفسير، **المختصر في تفسير القرآن الكريم**، اشراف مركز التفسير للدراسات القرآنية، الطبعة: الثالثة، 1436هـ، ص: 5.
[97] محمد امين بن عبد الله الأرمي، الهرري، الشافعي، **حدائق الروح والريحان في علوم القرآن**، دار طوق النجاة، بيروت – لبنان، الطبعة: الأولى، 1421هـ، 2001 م، ج: 1، ص: 76.
[98] مجير الدين بن محمد العلمي المقدسي الحنبلي، (المتوفي: 927هـ)، **فتح الرحمن في تفسير القرآن**، دار النور، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، الطبعة: الأولى، ج: 1، ص: 76.

كما قال سبحانه: {أللهُ يَتَوَفّى الأنْفُسَ حِينَ مَوتِها}[99]، وقال أيضا: {كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوتِ}[100]، أي: مصير الخلائق الى الفناء، وكل نفس ميتة لا محالة[101]، اذن: الحياة الدنيا تعني فترة تعلق الروح بالبدن، او التفاعل بين الروح والبدن، وفي ضوء ما سبق من اقوال علمائنا، وتعريفهم للموت، بانه انتهاء تعلق الروح بالبدن، او هو ما يضاد الحياة، يمكننا ان نعرف الحياة بانها: هي مدة تعلق الروح بالبدن، وظهور اثارها عليه، كالنمو، والحركة، والاحساس، إذ لولا البدن لما عرفت الروح، ولما ظهرت آثارها، ولولا الروح لما تحرك الجسد، ولما وصف بالحياة، إذن فما هو الرح وما حقيقتها؟.

المطلب الثالث: معنى الحياة في الاستعمال القرآني

والحياة تستعمل في أوجه معنوية متعددة:

أولا: القوة النامية، كمال في الحيوان والنبات، لذا يقال نبات حي، كما قوله سبحانه: {إعْلَمُوا أنَّ اللهَ يُحيي الأرْضَ بعد مَوتِّها...الآية}[102]، وكذلك في قوله سبحانه: {فأَحْيَينا بِهِ بَلْدَة مَيْتا...الآية}[103]، و{وَجَعْلنا مِنَ الماءِ كُلَّ شَيءٍ حَيّ...الآية}[104].

ثانيا: بمعنى القوة الحساسة، لذا سمي الحيوان حيوانا، كما قال تعالى: {وَمَا يَسْتَوي الْأَحْياءُ وَلَا الْأَمْواتُ...الآية}[105]، وكذلك قوله سبحانه: {إنَّ الْذِي أَحْيَاهَا لَمُحْيِي الْمَوْتَى إِنَّهُ عَلَى كُلِّ شَيءٍ قَدِيرٌ}[106]، فقوله: {إنَّ الَّذِي أَحْيَاهَا...الآية}، إشارة الى القوة النامية، وقوله: {لَمُحِيي الْمَوْتَى}، إشارة الى القوة الحساسة.

ثالثا: بمعنى القوة العاقلة العاملة، كقوله سبحانه: {أَوَ مَنْ كَانَ مَيتَا فَأَحْيَينَاهُ...الآية}[107]، وقول الشاعر:

وَقَدْ نَادَيْتَ لَوْ أَسْمَعْتَ حَيًّا وَلَكِنْ لَا حَيَاةَ لِمَنْ تُنَادِي[108].

وعلى هذا قوله سبحانه: {وَلَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللهِ أَمْوَاتاً بَلْ أَحْيَاءٌ عِندَ رَبِّهِمْ يُرزَقُونَ}[109]، أي: هم متلذذون، لما روي من الاخبار الكثيرة في أرواح الشهداء.

---

[99] الزمر: 39/ 42.
[100] ال عمران: 3/ 185.
[101] محمد علي الصابوني، **التفسير الوضح الميسر**، ص: 165.
[102] الحديد: 57/ 17.
[103] ق: 50/ 11.
[104] الانبياء 21/ 30.
[105] فاطر: 35/ 22.
[106] فصلت: 41/ 39.
[107] الانعام: 6/ 122.
[108] الطرابيشي، **شعر عمرو بن معدي كرب الزبيدي**، جمع: مطاع الطرابيشي، مجمع اللغة العربية، دمشق، الطبعة: الثانية، 1405هـ، 1985م، ص: 113.
[109] ال عمران: 3/ 169.

رابعا: الحياة الأبدية الأخروية، ويتوصل الى ذلك، بالحياة التي هي العقل والعلم، كما في قوله سبحانه: {إِسْتَجِيبُوا لِلَّهِ وِلِلرَّسُولِ إِذا دَعَاكُمْ لِمَا يُحِييكُمْ...الآية}[110]، وكما في الآية: {يَا لَيتَنِي قَدَّمْتُ لِحَياتِي}[111]، أي: الحياة الأخروية الدائمة.

خامسا: الحياة التي يوصف بها الله سبحانه فاذا قيل (وهو الحي)، فمعناه لا يجوز في حقه الموت، وذلك مختص به سبحانه، والحياة باعتبار الدنيا والاخرة قسمان: حياة الدنيا، وحياة الآخرة، قال سبحانه: {فأَمَّا مَنْ طَغَى وَآثَرَ الحَيَاةَ الدُّنْيَا}[112]، وقال أيضا: {إِشْتَرَوا الحَيَاةَ الدُّنيا بِالْآخِرَةِ...الآية}[113]، وقوله: {وَمَا الحَياةَ الدُّنْيا فِي الآخِرةِ إِلّا مَتاعٌ}[114]، أي: أعراض دنيوية،[115]، ويظهر من خلال المعاني المختلفة المذكورة، ان الحياة: هي مجموعة من العلامات البارزة والمميزة للكائن الحي، المضاد للميت، ومن هذه العلامات المميزة: النمو، والحركة، والاحساس، و الإستواء، والقدرة على التفاعل مع المحيط، وهذه المميزات منعدمة لدى الأموات، وكما يفهم من قول العرب: حييت النار بالنفخ، اذا تم النفخ فيها، فذلك يشبه معنى الحياة في الكائن الحي[116]، كما ورد في معجم متن اللغة: ان الحياة عبارة عن: قوة النمو، وقوة الحس، وقوة العقل، والشعور[117].

سادسا: بمعنى التحية، أي: قولك: حياك الله، كما ورد في قوله تعالى: {إذا حييتم بتحية فحيوا بأحسن منها او ردوها}[118]، أي: جعل الله لك الحياة، وذلك إخبار بمعنى الدعاء، ويقال حيا فلان فلانا تحية، أي قال له ذلك، أصل التحية من الحياة، كما يقال في الصلاة: التحيات لله والصلوات[119].

---

[110] االأنفال: 8/ 24.
[111] الفجر: 89/ 24.
[112] النازعات: 79/ 38.
[113] البقرة: 2/ 86.
[114] الرعد: 13/ 26.
[115] الراغب الاصفهاني، **معجم مفردات الفاظ القرآن**، تحقيق: نديم مرعشلي، دار الكتاب العربي، ص: 138.
[116] الحسني، أحمد القاسمي الحسني، **علامات الحياة والممات بين بين الفقه والطب**، دار كلية النشر والتوزيع، مصر – المنصورة، الطبعة: الأولى، 2006، ص: 25.
[117] أحمد رضا، **معجم متن اللغة**، دار مكتبة الحياة، بيروت، 1958م، ج: 7، ص: 193.
[118] النساء 4/ 86.
[119] الراغب الاصفهاني، **معجم مفردات الفاظ القرآن**، ص: 138، 139، 140.

المبحث الرابع: معنى الروح

المطلب الأول: : تعريف الروح

أولا: معنى الروح في اللغة والإصطلاح

(روح) أي: الراء والواو والحاء، أصل كبير مطرد، يدل على السعة والفسحة والاطراد، وأصل ذلك كله الريح، وأصل الياء هنا الواو، وإنما قلبت الى الياء لكسر ما قبلها، والروح: روح الانسان، وهو مشتق من الريح، وكذلك الباب كله، والرَوح: بفتح الراء: نسيم الريح، كما يقال: أراح الانسان، إذا تنفس، وأروح الماء: إذا تغيرت رائحته، والروح: بمعنى جبريل عليه السلام، كما قوله سبحانه: {نَزَلَ بِهِ الرُّوحُ الأَمِينُ عَلَى قَلْبِكَ}[120].

وفي الإصطلاح: الروح: جسم لطيف منبعه تجويف القلب الجسماني، فينشر بواسطة العروق الضوارب الى جميع اعضاء البدن، فيفيض منه انوار الحياة، والحس، والحركة، والشم، منها الى جميع أعضاء البدن، مثل فيضان النور من السراج، الذي يدار في زوايا البيت، فانه لا يصل الى جزء منه، الا يستنير به[121].

الروح الإنسانية: هي اللطيفة العالمة المدركة من الانسان، الراكبة على الروح الحيوانية، نازلة من عالم الامر، تعجز العقول عن إدراك كنهها، وتلك الروح قد تكون مجردة، وقد تكون منطبقة في البدن، والروح الحيوانية: جسم لطيف منبعها تجاويف القلب البشري، وتنتشر بواسطة العروق الى سائر أجزاء البدن، والروح الأعظم: هي روح الانسان، ومظهرة الذات الإلهية من حيث الربوبية، ولذلك لا يحوم حولها حائم، ولا يروم وصلها أحد، ولا يعلم كنهها الا رب العالين[122]، ويقال: ان روح العبد لطيفة، أودعها الله في القالب، وجعلها محل الأحوال اللطيفة، والخلق المحمود[123].

والذي عليه المحققون من المتأخرين، ان الروح جسم نوراني، شفاف، سار في الجسم، كسريان النار في الفحم. والدليل على انه جسم: قوله سبحانه: {فَلَوْلَا بَلَغَتِ الْحُلْقُوم... الآية}[124]، فلو لم تكن جسما، لما وصفت هكذا[125]، وعند الفلاسفة: أن الروح جوهرة مجردة من المادة، لا أبعاد لها، ليس بداخل في البدن، ولا خارجه، وليست داخل العالم ولا ما وراءه، لا يشار اليها في جهة ولا مكان، لا تستقر في السماء، ولا في الأرض، ولا في غيرهما، وهي وحدانية الذات، لا تقبل التجزئة، ولا الفساد ابدا، وكذلك قيل: الروح جسم شفاف حي بذاته، خفيف، متحرك، ينفذ في الاجسام ويداخلها، مداخلة ماء الورد للورد[126].

---

[120] الشعراء، 193.
[121] الغزالي، احياء علوم الدين، ج: 3، ص: 3.
[122] الجرجاني، **كتاب التعريفات**، ص: 112.
[123] القشيري: **لطائف الإشارات**، ج: 2، ص: 367.
[124] الواقعة، 38.
[125] الثعالبي، أبو زيد عبد الرحمن بن محمد بن مخلوف الثعالبي، (المتوفي: 875هـ)، **الجواهر الحسان في تفسير القران**، تحقيق: محمد علي معوض، وعادل احمد عند الموجود، دار احياء التراث العربي، بيروت، الطبعة: الأولى، ج: 3، ص: 495.
[126] القره داغي، **يوم الموت يوم البعث**، ص: 14، 17.

وجاء في كتاب الروح: والروح تبقى متعلقة ببدنها وان تمزق وبلي الجسد، وذلك لأن للروح لها خمسة أنواع من التعلقات المتغايرة الحكم بالبدن:

أ-تعلق الروح بالبدن في بطن الأم جنينا.

ب-تعلق الروح بالبدن بعد خروجه الى الدنيا.

ج-تعلقها بالبدن في حالة النوم.

د-تعلقها بالبدن في البرزخ، فإنها وان فارقت البدن، فإن لها نوعا من الاتصال بالبدن.

هـ-تعلقها بالبدن يوم البعث، وهذا النوع هو أكمل، وأتم أنواع التعلق، ولا نسبة لما قبله، من أنواع التعلق به، لأنه تعلق لا ينفك عن البدن، اذ لا موت، ولا نوم، ولا فساد[127].

ثانيا: معنى الروح، واستعمالاتها في القرآن الكريم

جاء لفظ الروح في القرآن الكريم في عشرين موضعا، بدلالات مختلفة منها[128]:

أ-بمعنى القرآن نفسه: كما في قوله تعالى: {وَكَذلِكَ أَوْحَيْنا إلَيكَ رُوحاً مِنْ أمرِنا ما كُنْتَ تَدْرِي مَا الْكِتابُ وَلا الْإِيمانُ وَلَكِنْ جَعَلْناهُ نُوراً نَهْدِي بِهِ مِنْ نَشاءُ مِنْ عِبادِنا وَإِنَّكَ تَهْدِي إلى صِراطٍ مُسْتَقِيم}[129]، وقال الماوردي[130]: الروح هنا فيها ثلاثة تأويلات: أحدها: قال الضحاك: قرآنا من أمرنا، الثاني: قال السدي: وحيا من امرنا، والثالث: رحمة من أمرنا، قاله قتادة[131].

ب -بمعنى الوحي: كما في قوله تعالى: {رَفِيعُ الدَرَجاتِ ذُو العَرشِ يُلقِي الرُوحَ مِنْ أَمْرِهِ عَلى مَن يَشاءُ مَنْ عِبادِهِ لِيُنْذِرَ يَوْمَ التَلاقِي}[132]، يُلقي الروح من أَمره، بمعني: ينزل جبريل بالوحي، على عباده المختارين، وهو سيدنا محمد عليه الصلاة والسلام[133].

---

[127] ابن القيم، **كتاب الروح**، ص: 59، 60.
[128] أحمد القاسمي، **علامات الحياة والممات**، ص: 30.
[129] الشورى: 42/ 52.

[131] الماوردي: أبو الحسن علي بن محمد، **تفسير الماوردي**، أو **النكت والعيون**، ج:5، ص: 212.
[132] غافر: 40/ 15.
[133] السمرقندي، أبو الليث نصر بن محمد بن أحمد بن إبراهيم، (المتوفي:373)، **تفسير السمر قندي**، أو **بحر العلوم**، ج: 3، ص: 200.

ج –بمعنى جبريل عليه السلام: كما في قوله تعالى: {فَاتَّخَذَتْ مِنْ دُونِهِمْ حِجَاباً فَأَرْسَلْنا إِلَيها رُوحَنا فَتَمَثَّلَ لها بَشَراً سَوِيّاً}[134]، روحنا أي: جبريل عليه السلام، فتصور لها على شكل آدمي تام الخلق[135]، وكذلك قوله تعالى: {نَزَلَ بِهِ الرُّوحُ الأَمِينُ}[136].

د –بمعنى النصرة، والقوة، والثبات، التي يؤيد بها الله من يشاء من عباده المؤمنين: كما في قوله سبحانه: {لَا تَجِدُ قَوْماً يُؤْمِنُونَ بِاللهِ واليَومِ الآخِرِ يُوادّونَ مَنْ حَادَّ اللهَ وَرَسُولَهُ وَلَو كَانوا ءابآءَهُمْ أَوْ أَبْناءَهُمْ أَوْ إِخْوانَهُمْ أَوْ عَشِيرَتَهُم أُولئِكَ كَتَبَ في قُلُوبِهِمُ الإيمانَ وَأَيَّدَهُمْ بِرُوحٍ مِنْهُ}[137]، قال ابن عباس: نصرهم على عدوهم، وسمى هذه النصرة روحا، لأنه بها يحيى أمرهم، وكذلك ينالون الرضوان[138].

هـ –بمعنى المسيح بن مريم، كما في قوله تعالى: {يَا أَهْلَ الكِتابِ لا تَغْلُو في دِينِكُمْ وَلا تَقُولُوا عَلى اللهِ إلّا الحَقَّ إنَما المسِيحُ عِيسى بنُ مَرْيَمَ رَسُولَ اللهِ وَكَلِمَتُهُ أَلْقاها إلى مَرِيَمَ وَرُوحٌ مِنْهُ فآمِنُوا بِاللهِ وَرُسُلِهِ وَلا تَقُولُوا ثَلاثَةٌ إنْتَهوا خَيْراً لَكُمْ إنّما اللهُ إلهٌ واحِدٌ سُبْحانَهُ أَنْ يَكُونَ لَهُ وَلَدٌ... الآية}[139]، أي: {وَكَلِمَتُهُ ألقاها إلى مَرِيَمَ وَرُوحٌ مِنْهُ}، يعني: إنه هو عبد من عباد الله، وخلق من مخلوقاته، خلق بكلمة كن فكان، وهو رسول من رسل الله، وكلمته القاها الى مريم عليها السلام، المعنى: خلقه الله بالكلمة التي أرسل بها جبريل، الى مريم، فنفخ فيها من روحه بإذن الله سبحانه، فكان عيسى عليه السلام[140]، الروح: هنا المقصود به هو عيسى بن مريم.

و–بمعنى روح التي بها حياة الانسان، كما في قوله تعالى: {وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الرُّوحِ قُلِ الرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّي وَمَا أُوتِيتُمْ مِنَ العِلْمِ إلّا قَلِيلاً}[141]، الروح: هي الجزء التي تحصل بها حياة الانسان، وحركته، وجلب المنافع، ودفع المضار[142]، على رأي من يقول المقصود هنا بالروح، الروح الإنسانية.

ثالثا: الروح الأُولى

خلق الله أبانا آدم، جسما وصورة، تمثالا جامدا، ليس فيه روح، دون حركة، ونماء، ثم أراد سبحانه ان يبعث فيه الحياة، فنفخ فيه الروح، كما قال سبحانه: {وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلائِكَةِ إِنِّي خَالِقٌ بَشَراً مِنْ صَلْصَالٍ مِنْ حَمَإٍ مَسْنُونٍ فَإِذا سَوَّيْتُهُ وَنَفَخْتُ فِيهِ مِنْ رُوحِي فَقَعُوا لَهُ سَاجِدِينَ}[143]، قال السمعاني[144]: الروح جسم لطيف يحيا به الانسان،

---

[134] مريم: 19/ 17.
[135] الواحدي، أبو الحسن علي بن أحمد بن محمد بن علي الواحدي، (المتوفي: 468)، **الوجيز في تفسير الكتاب العزير**، تحقيق: صفوان عدنان داودي، دار القلم، دار الشامية، دمشق-بيروت، الطبعة: الأولى، 1415، ص: 677.
[136] الشعراء: 26/ 193.
[137] المجادلة: 58/ 22.
[138] فخر الرازي، **مفاتيح الغيب**، او **التفسير الكبير**، ج: 29، ص: 500.
[139] النساء: 4/ 171.
[140] ابن كثير، **تفسير القرآن العظيم**، ج: 2، ص: 477.
[141] الإسراء: 17/ 85.
[142] الراغب الأصفهاني، **المفردات في غريب القرآن**: ص369.
[143] الحجر: 15/ 29.

واضافتها الى ذاته العلية للتكريم والتشريف[145]، فحقيقة الروح التي نفخها الله سبحانه في الانسان الأول، وهو آدم عليه السلام، سر من أسرار الله، لم يطلع أحدا عليه، من البشر، ويبقى هذا السر محفوظا لله وحده، يتحدى البشرية الى قيام الساعة، كما جاء في قوله تعالى: {وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الرُّوحِ قُلِ الرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّي وَمَا أُوتِيتُم مِنَ العِلْمِ إِلّا قَلِيلَا}[146]، لكن السؤال المهم هنا في قوله سبحانه: (مِنْ رُوحي) ماذا يعني: هل (من) للبيان، أو للتبعيض؟ فلو كان للتبعيض ، لكان لله روح قابلة للتجزئة، أي: أخذ الله سبحانه بعضا، أو جزءا من روحه وبثها في بدن آدم، فصار بذلك حيا، ثم انتقل الى ذريته، ومعنى ذلك ان ما في آدم وذريته من البشر هو جزء من روح الله سبحانه، وهذا عين فكرة الإتحاد والحلول التي قال بها أصحاب فكرة وحدة الوجود[147]، وهذا مخالف لأصول العقيدة، ومعنى الآية أن الله نفخ في بدن آدم كما ذكر في القرآن من روحه، وهي النفخة الربانية الغيبية، لا نعرف كيف تمت ذلك، لأن النصوص لم تخبرنا بها، فنكتفي بالقول: هي نفخة غيبية خاصة تليق بجلال الله وعظمته سبحانه[148].

المطلب الثاني: حكم الكلام في الروح

كان الانسان وما زال شغوفا بالعلم والمعرفة، والبحث عن المجهول، وفي حقائق الأمور، وخفاياها، دفعه ذلك الى البحث في كبرى القضايا، فامتد نظره يفتش في أمور خطيرة، كان الأولى به أن يقف فيها عند حد، ولا يتجاوزه، كي يسلم له ايمانه وفكره، من الزلل و الخطأ، وذلك نحو الكلام في ذات الله سبحانه، وفي صفاته واسمائه، والكلام في الأمور الغيبية التي لا سبيل الى العلم بها الا عن طريق الوحي، ومن هذه القضايا مسالة الروح، فقد تكلم الناس فيها قديما، وحديثا، وتناولوها بالدراسة والبحث كل بحسب طريقته ومذهبه، وليس من المبالغة القول، بان الروح من كبريات القضايا التي شغلت الفكر الإنساني على مر الدهور، فقد تكلم فيها أصحاب الملل والنحل، ولهم في ذلك مذاهب وكتب، قال ابن القيم في كتابه الروح: وقد تكلم فيها طوائف من الناس من اهل الملل وغيرهم.

وقال ابن دقيق العيد: أنه رأى كتابا لبعض الحكماء في حقيقة النفس، وفيه ثلاثمئة قول، وقال محمد صديق خان[149]: حكى بعض المحققين أن اقوال المختلفين في الروح بلغت ثماني عشر ومئة قول، واذا كان الناس قد تكلموا في مسالة الروح بهذا الكم الهائل من الآراء، والتوجهات المختلفة، فما حكم التكلم في الروح، وما حكم تناولها

---

[144] هو منصور بن محمد بن عبد الجبار المروزي، السمعاني، التميمي، الحنفي، الشافعي، كان مفتي خراسان، من مؤلفاته: تفسير السمعاني، مولده ووفاته في مرو، (426 -489).

[145] السمعاني، أبو مظفر منصور بن محمد بن عبد الجبار السمعاني، (المتوفي: 489)، **تفسير السمعاني**، تحقيق: ياسر بن إبراهيم، وغنيم بن عباس بن غنيم، دار الوطن، الرياض-السعودية، الطبعة: الأولى، 1418هـ 1997م. ج: 3، ص: 138.

[146] الاسراء: 17/ 85.

[147] صلاح عبد الفتاح الخالدي، **مواقف الأنبياء في القرآن**، دار القلم، دمشق، الطبعة: الأولى، 1431هـ، 2010م، ص: 23، 24.

[148] صلاح الخالدي، **القصص القرآني، عرض وقائع وتحليل أحداث**، الطبعة: الأولى، ج: 1، ص: 101.

[149] هو محمد صديق خان بن حسن بن علي بن لطف الله الحسيني البخاري القونجي أبو طيب، من رجال النهضة الإسلامية المجددين، من مؤلفاته: الدين الخالص وقطف الثمر في بيان عقيدة اهل الأثر، (توفي: 1307هـ)، ينظر: **موسوعة مواقف السلف**، أبو سهل محمد بن عبد الرحمن المغراوي، المكتبة الإسلامية للنشر والتوزيع، القاهرة-مصر، الطبعة: الأولى، ج: 9، ص: 139.

بالدراسة والبحث، [150]، مع كل هذا الاختلاف والتفرق، وأن مسالة الروح مسالة غيبية، فهي في علم الغيب، ومن اختصاص الله سبحانه، ألا أنه قد يُطْلع بعضَ عباده على شيء منه: كما قال سبحانه: {عَالِمُ الْغَيبِ فَلَا يُظْهِرُ عَلَى غَيبِهِ أَحَدَاً إِلَّا مَنْ ارتَضَى مِنْ رَسُولٍ فَإِنَّهُ يَسْلُكُ مِنْ بَينِ يَدَيهِ وَمِنْ خَلْفِهِ رَصَدا}[151]، قال القرطبي: قال العلماء لما تمَدح الله سبحانه بعلمه الغيب، واستأثر به دون خلقه، كان دليلا على انه لا يعلم الغيب إلا هو، ثم إستثنى من إرتضاه من رسله، فأعلمهم من الغيب، بطريق الوحي، وجعله معجزة ودلالة صدقهم ونبوتهم، وإدعاء علم الغيب منازعة لله سبحانه، فيما خصّ به ذاته، لذا يكفر من إدعاه، وكان الأنبياء يبرؤون من ادعاء الغيب، كما قال نوح عليه السلام: {وَلَا أَقُولُ لَكُمْ عِنْدِي خَزَائِنُ اللهِ وَلَا أَعْلَمُ الْغَيْبَ}[152]، ومعرفة الروح من علم الغيب، وقال لخاتم الأنبياء عليه الصلاة والسلام: {قُلْ لَّا أَمْلِكُ لِنَفْسِي ضَرّا وَلَا نَفْعَا}[153].

القول الأول: منع التكلم في مسالة الروح

يرى القائلون بالمنع أن الروح الواردة في الآية الكريمة: {وَيَسئَلُونَكَ عَنِ الرُوحِ قُلِ الرُّوحُ مِنْ أمْرِ رَبِي وَمَا أُوتيتُم مِنَ العِلْمِ إلّا قَلِيلاً}[154]، هي الروح الإنسانية، أي: التي نفخها الله سبحانه في الانسان، والمعنى: يسألك الكفار، ومشركوا قريش عن الروح، عن ماهيتها، وكيفية تولدها في جسم الانسان، وإذا مات فاين تذهب؟ فقل لهم يا محمد: ان امر الروح قد إستأثره الله في علم الغيب عنده، لا انا اعرفها، ولا أحد من البشر يعلم حقيقتها، وما أوتيتم أيها الناس الا قليلا من العلم، بالمقارنة الى علم الله سبحانه، وجاء في سبب النزول الآية، ما روى الامام احمد عن ابن عباس انه قال: ان كفار مكة بعثوا الى يهود المدينة، يسألونهم عن أمر محمد، أهو نبي مرسل ام لا؟ وقالوا اعطونا شيئا نمتحن به محمدا عليه الصلاة والسلام، فقالوا سلوه عن الروح، فان أجابكم عنها فهو غير صادق، وان لم يجب فهو صادق، فلما سألوه، أمسك النبي صلى الله عليه وسلم، حتى نزل عليه الوحي: {وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الُروحِ قُل الرُوحُ مِن أمْرِ رَبِي... الآية}، والآية دليل على العجز البشري، وقصور معرفته فهو لا يدري ما يسري في بدنه، وهي الروح[155]، وذكر الثعالبي[156] في تفسيره رواية عن ابن مسعود، ان اليهود قال بعضهم لبعض: لنسأل محمدا عن الروح، فان اجابنا عرفنا انه ليس بنبي، لأنه كان عندهم في كتابهم، ان الروح مما استأثره الله بعلمه، ولم يطلع أحدا من خلقه عليه، فلما سألوه نزلت الآية، واختلف الناس في الروح المسئول عنه، أي روح هو؟، فقال الجمهور: المقصود هو الأرواح التي في

---

[150] علي بن سعيد العبيدي، **الروح عند أهل السنة والجماعة**، مؤسسة الدرر السنية، المملكة العربية السعودية، الطبعة: الأولى، 1433هـ، ص: 29 -30 -31.

[151] الجن، 26 -27.

[152] هود، 31.

[153] الأعراف، 188.

[154] الاسراء، 85،

[155] الصابوني، **التفسير الواضح الميسر**، ص: 709.

[156] هو زيد عبد الرحمن بن محمد بن مخلوف، الثعالبي، ولد في الجزائر(سنة786هـ)، رحل في طلب العلم الى المشرق، ثم عاد الى بلاده بعلم غزير، واتفق الناس على صلاحه وعلمه في عهده، كان عالما زاهدا، (توفي: 876)، من أبرز آثاره: تفسيره: الجواهر الحسان في تفسير القرآن. ينظر تفسيره: **الجواهر الحسان في تفسير القرآن**، ج: 1، ص: 9.

الاشخاص الحيوانية، وهذا هو الصواب[157]، نعم انه من ربنا فليس لأحد ان يطلع على سره وحقيقته، لان الانسان لم يعط من العلم الا شيئا قليلا، إذا لماذا يرد الانسان ان يتخطى امكانياته ومدى ادراكه، وحواسه، ويحاول فهم هذه الحقيقة المستورة، وهي الروح سر الحياة، ولهذا سيدنا عيسى عليه السلام كان يصنع من الطين كهيئة الطير بنفسه، لكن ينفخ الروح بإذن الله، كما قال سبحانه: {و رسولا الى بني إسرائيل أني قد جئتكم بآية من ربكم اني اخلق لكم من الطين كهيئة الطير فانفخ فيه فيكون طيرا بإذن الله... الآية}[158]، لأنه لم يكن يعلم سر الروح، وليس ضمن إمكانياته، بل كل ذلك بإذن الله، لأنه من أمر الله[159]، وكذلك سيدنا إبراهيم حين سال ربه: ارني كيف تحيي الموتى، فهو أراد بذلك ان يعرف سر الحياة لكنه سبحانه قال إتمام المشهد: {واعلم ان الله على كل شيء قدير}، أي: ان الروح من سر قدرة الله عليك الايمان بالقدرة الإلهية المطلقة، يرى القائلون بالمنع، ان الروح الوارد هذه، هو الروح الذي يقوم به البدن، وقد استأثر الله سبحانه بعلمه، ولم يطلع عليه أحدا من خلقه، وإذا لم يرد نص ببيانه فلا يجوز البحث فيه كما جاء في نظم جوهرة التوحيد، شرح الباجوري:

وَلَا تَخُضْ فِي الروحِ إذا مَا وَرَدا نَصٌّ مِنَ الشَّارِعِ لَكِنْ وُجِدَا

لِمَالِكٍ هِيَ صُورَةٌ كَالْجَسَدِ فَحَسْبُكَ النَّصَ بِهذا السَنَدِ.

فنص هنا على المنع من الكلام، لعدم وجود دليل شرعي على ذلك، وقد حمل باجوري المنع على الكراهة، مبينا لذلك علة المنع، فقال: أيها المكلف لا تخض في بيان حقيقة الروح، لان الخوض فيه مكروه، والمنع مذهب جماعة من العلماء، جاء في تحفة المشتاق حيث يقول: واليه ذهب السبكي، كما في جمع الجوامع حيث قال: وحقيقة الروح لم يتكلم فيها محمد عيه الصلاة والسلام، فتمسك عنها، قال شارحه الزركشي: هذه طريقة المحتاطين، كالجنيد، وعلى هذا كثير من أئمة التفسير؛ كالثعالبي، وابن عطية، وشهاب الدين السهروردي، ومن جملة الاقوال السابقة، يمكن الوقوف على الادلة و الأسباب التي دفعت القائلين بالمنع في الخوض في مسألة الروح وبيان ماهيته[160]، في النقاط التالية:

أولا: كون مسألة الروح الإنسانية من العلوم التي استأثر الله سبحانه بعلمه، وهو المقصود في قوله، {قُلِ الرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّي... الآية}[161] ونهى عن الخوض فيه بمفهوم قوله: {وَما أُوتِيتُم مِنَ العِلْمِ إلّا قَليلاً}[162]، قال الشوكاني[163]: {الرُوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِي}، من بيانية، والأمر، بمعنى: الشأن، والإضافة للاختصاص العلمي، لا الإيجاد، لاشتراك كل الموجودات

---

157 الثعالبي، **الجواهر الحسان في تفسير القرآن**، الطبعة: الأولى. ج: 3، ص: 494.

158 ال عمران، 49.

159 القره داغي، بابا علي شيخ عمر القره داغي، **يوم الموت يوم البعث**، وزارة الثقافة في إقليم كردستان -العراق، رقم الإيداع،101 لسنة 2006م، الطبعة: الأولى، 1427هـ، 2006م، ص: 13.

160 العبيدي، علي بن سعيد بن العبيدي، الروح عند اهل السنة والجماعة، ص: 33 وما بعد.

161 الإسراء: 17/ 85.

162 الاسراء: 17 85.

163 هو محمد بن علي بن محمد بن عبد الله الشوكاني اليمني، فقيه مجتهد من كبار علماء اليمن، صاحب كتاب نيل الاوطار، ولد في شوكان، (سنة:1173هـ، وتوفي: 1250هـ)، ومن كتبه: تفسير فتح القدير، ينظر: الشوكاني، **فتح القدير**، ج: 1، ص: 5.

فيه، فما من موجود الا وهو مضاف اليه سبحانه بهذا المعنى، أي: ان الروح مما إستأثره الله بعلمه، ولم يُعلم بها عباده، وقيل: من وحيه وكلامه، لا من كلام البشر، وفي هذه الآية معنى زجر الخائضين في شان الروح، المتكلفين في بيان ماهيته وحقيقته، ويردعهم عن ذلك[164]، الروح: سر الهي، إستأثره الله سبحانه بعلمه، ولم يطلع عليه أحدا من خلقه، على اقل تقدير لم يطلع عليه الجن والانس[165].

ثانيا: ان الله سبحانه قد كتب على الخلق جميعا قلة العلم حيث قال: {وَما أوتِيتُم مِنَ العِلْمِ إلّا قَلِيلاً}، والخطاب عام لجميع المخلوقات، ومن ضمنهم محمد عليه الصلاة والسلام، ويدخل فيه اليهود الذين سألوا عن الروح، دخولا اوليا، أي: ان العالَم لم يؤت من العلم الا القليل، ويظل الكثير مختصا بعلمه سبحانه، ومنه مسألة الروح[166].

القول الثاني: جواز التكلم في مسألة الروح

عند القائلين بالجواز لا يصح الاحتجاج بآية: {قُلِ الرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّي... الآية}[167] على المنع، لان الروح المذكورة في الآية لا تعني روح الانسان، وانما المقصود ملك من الملائكة، وأصحاب هذا الراي، أي: الذين تناولوا مسالة الروح بالبحث والدراسة، جمع غفير من علماء المسلمين، يدل على ذلك كلام ابن القيم، حيث قال: واما أرواح بني آدم فليست من الغيب ، وقد تكلم فيها طوائف من الناس، من اهل الملل، وغيرهم، فلم يكن الجواب عنها من اعلام النبوة[168]، وتكلم فيها المازري، وابن دقيق العيد، وغيرهم، وكتب العقائد، والتفسير، والحديث، وغيرها مليئة بأقوال المتكلمين في مسألة الروح، من السلف، واهل الكلام من المعتزلة والاشعرية والشيعة، وغيرهم من الفلاسفة، والصوفية، وأصحاب المذاهب الروحية، وهذا دليل على جواز الكلام في مسألة الروح عند المذكورين، وان لم ينصوا صراحة على الجواز، ولو كان الأمر بخلاف ذلك، لامتنعوا عنها، لكنهم تطرقوا أليها بالبحث: هل هي قديمة أو محدثة؟ وهل هي جسم ام عرض؟ وإذا كانت جسما، فهل هي جزء من البدن ام لا؟ والجمهور على ان الروح معلومة، فلا حرج من الخوض فيها، وقال النووي، بعد ان ذكر قول ابي الحسن الاشعري[169]، في ماهية الروح، وقول الباقلاني[170]، وآخرين، قال: وقال الجمهور هي معلومة، واختلفوا فيها على اقوال، وليس في الآية ما يدل على انها لا

---

[164] الشوكاني، محمد بن علي بن محمد الشوكاني، (المتوفي: 1250)، **فتح القدير**، دار ابن كثير، دار الكلم الطيب، دمشق – بيروت، الطبعة: الأولى، 1414هـ، ج: 3، ص: 302.

[165] بابا علي، **يوم الموت يوم البعث**، ص: 13.

[166] علي بن سعيد العبيدي، **الروح عند أهل السنة والجماعة**، ص: 37.

[167] الاسراء: 17/ 85.

[168] ابن القيم، **كتاب الروح**، ص: 176.

[169] هو أبو الحسن علي بن إسماعيل بن إسحاق بن سالم الاشعري، كان معتزليا، فتاب منه فوق المنبر ببصرة، ينسب اليه الفرقة الاشعرية، من مؤلفاته: الابانة عن أصول الديانة، (توفي،330هـ)، ينظر: حما بن محمد الانصاري، (المتوفي: 1418هـ)، أبو الحسن الأشعري، الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، الطبعة: 1974م، ص: 60-61.

[170] محمد بن الطيب الباقلاني، البصري، المالكي، الاصولي، المتكلم، صاحب التصانيف، يضرب المثل بذكائه، من مؤلفاته: تمهيد الأوائل وتلخيص الدلائل، (توفي: 403هـ). ينظر: احمد جمال العمري، **أبو بكر الباقلاني ومفهومه للإعجاز القرآني**، الجامعة الإسلامية، المدينة المنورة، الطبعة، السنة التاسعة، العدد: الثالث، 1396هـ، 1974م، ص: 8.

تعلم، ولا ان النبي عليه الصلاة والسلام لم يكن يعلمها، وانما أجاب حسب الآية، لأنه كان عندهم، أي: اليهود، أنه إن أجاب عن الروح فليس بنبي[171].

ومما تقدم يمكن تلخيص أدلة القائلين بالجواز في الملحوظات الآتية:

1-ليس في الآية ما يدل على منع التكلم في الروح، أو ان الروح لا تعلم.

2-ليس في القرآن الكريم ولا في السنة النبوية ما يدل على منع البحث في مسألة الروح.

3-ليس المقصود بالروح الواردة في الآية: {وَيَسأَلُونَكَ عَنِ الرُوحِ... الآية} الروح الإنسانية، وانما هو ملك.

4-ليس المخاطب المنعوت بقلة العلوم، المسلمون وانما هم اليهود، لأنهم هم السائلون عن الروح، اذن لا مانع من التكلم في هذه المسألة[172].

المسألة الأولى: هل الروح مخلوقة أم قديمة

الأرواح: مخلوقة باتفاق العلماء، وسائر أهل السنة، وقد حكى اجماع علماء المسلمين على انها مخلوقة، غير واحد من الائمة، مثل: محمد بن نصر المروزي، وغيره، والأدلة على أنها مخلوقة كثيرة في القرآن والسنة: كما في قوله تعالى: {اللهُ خَالِقُ كُلِّ شَيءٍ... الآية}[173]، فمعنى الآية عام لا تخصيص فيه، وكذلك قوله سبحانه: {هَلْ أَتَى عَلَى الإنْسَانِ حِينٌ مِنَ الدَّهْرِ لَمْ يَكُنْ شَيئًا مَذْكُوراً}[174]، أي: خلق بعد ان لم يكن، وفي ذات المعنى، قوله سبحانه: {وَقَدْ خَلَقْتُكَ مِنْ قَبْلُ وَلَمْ تَكُ شَيئاً}[175]، والمعنى: هذا علي سهل، كما خلقتك من العدم، فان الله لا يعجزه شيء[176]، والإنسان: اسم للبدن والروح معا، بل الروح من البدن، لأن البدن مطية الروح، وكذلك جاء كثير من النصوص في السنة النبوية، بان الأرواح تقبض، وتوضع في الكفن، و تحنط، و تأتي بها الملائكة[177]. وقال ابن القيم: فقال بعضهم الأرواح كلها مخلوقة، وهذا مذهب أهل الجماعة، والاثر، ثم قال: لا خلاف بين المسلمين ان الروح التي في آدم وعيسى، ومن سواهما من بني آدم كلها مخلوقة[178].

---

171 علي بن سعيد العبيدي، الروح عند اهل السنة والجماعة، ص: 39.
172 انظر المصدر السابق.
173 الرعد: 13/ 16.
174 الانسان: 76/ 1.
175 مريم19/ 9.
176 الصابوني، **التفسير الواضح الميسر**، ص: 743.
177 محمد علي الصلابي، **الايمان باليوم الاخر**، دار المعرفة، بيروت – لبنان، الطبعة: الثانية، 1432، 2011م ص: 21.
178 ابن القيم، كتاب **الروح**، ص: 170.

المسألة الثانية: مركز الروح في البدن

يذكر قلعه جي في بحثه عن تمديد وقت الحياة: "أن مركز الروح هو الدماغ لأن، كل أعضاء الجسم يمكن زرعها، او استئصالها والاستغناء عنها الا الدماغ؛ فالرئتان، والقلب، والكبد، والكلى، يمكن استئصالها، او استبدالها بأعضاء أخرى، إنسانية، أو صناعية، ومع ذلك يحتفظ الانسان بحياته، الا الدماغ، فلا يمكن استبداله بغيره، او استئصاله، وبتلفه لا يمكنه ان يستمر الانسان في الحياة"[179]، لا ينفي العلم الحديث وجود الروح، بل على عكس ذلك تماما، يثبت وجودها علماء فيزياء ماديون من خلال معادلات وضعوها بأيديهم، فاذا هم يستنتجون منها حلولا تتضمن آفاق، وعوالم أخرى لم يتوقعوا وجودها، واكتشفوا ان لكوننا امتدادا، وتغلغلا في أكوان لا مرئية أخرى، وبالعكس، أي: وان لتلك الأكوان إمتدادت فينا، بحيث تتغلغل في كل ذرة من ذرات أجسامنا، وكوننا، وأدات عملها، وتأثيرها فينا هي الروح الفاعلة[180].

وفي كتاب طبيعة الروح واسرارها: تحت عنوان: تصوير الطيف الروحي، عمل العالم كيرليان مع زوجته ومساعدين لهما خمسا وعشرين سنة على تطوير أجهزة للتصوير، وتوصلا بواسطتها الى حقيقة تقول: ان للاجسام الحية هالة داخلية لتركيبها العضوي الحي، عاكسة للمعان وعتمة شيئ ما بداخله، وان توزيع ألوان هذه الالتماعات بطريقة ضوئية تعبر عن نشاط داخل الكائن الحي، وأظهرت هذه الأجهزة ان للانسان جسما آخر يمكن تصويره، وان هذا الجسم استجاب لهذه الأشعة الخاصة، فظهر في شكل هالة مضيئة تحيط بالجسم أثناء التصوير، وهذا يعيد للذاكرة الرسوم القديمة، حيث كانوا يرسمون حول رؤوس القديسين، والصالحين هالة مضيئة، واعتقد كيرليان ان مصدر هذه الهالة الضوئية طاقة من نور مصدره الروح، وهذا برهان علمي، وعملي على وجود قوى خفية في أعماق الانسان، مع ان هذه الظاهرة قد لا تكون صحيحة علميا، أو لا تبرهن بشكل قطعي على وجود الروح، او هذه الصورة للروح، لكن الغريب والملفت للنظر في هذه المسالة ان هذه الهالة الضوئية تبقى كاملة، وسليمة سواء كان الجسم المصور كان كاملا، أو بتر أحد اعضائه، فقد تم تصوير أشخاص بترت أعضاء من أجسادهم قبل التصوير، مع ذلك لوحظ وجود الهالة الضوئية كاملة تصور العضو المبتور وتظهر الجسم كاملا، رغم مرور سنوات على بتر هذا العضو، وفصله عن الجسد، وتمتد هذه الهالة حول جسم المصور من عدة بوصات الى بضع ياردات، وتكون قوية في بعض المواضع، وضعيفة في مواضع اخرى، وعند دراسة ألوان الهالات المضيئة وجد الباحثون ان لها علاقة مباشرة بالاتجاه النفسي للانسان، وانها دلالة على مدى رقي أو انحطاط الجانب الروحي لديه، فالألوان الشفافة الرقيقة تعبر عن نفسية مثالية، خاضعة للروح القدسية، والمبادئ السامية، بينما الألوان القاتمة الشديدة تدل على نفسية غرائزية، ودونية[181]، وهذا على فرض صحته دليل على وجود النفس البشرية وليس الروح، لأن الروح نفخة إلهية، وهي من الله، وعلى درجة

---

[179] محمد روس قلعه جي، **مجموعة البحوث المعاصرة**، 1995م، العدد: 24، تحت عنوان: وقت الوفاة، ونزع أجهزة الإنعاش، ص: 104.

[180] الريس، مخلص عبد الحليم الريس، **طبيعة الروح وأسرارها**، الطبعة: الثالثة، 2006 م، دمشق، ص: 165.

[181] الريس، **طبيعة الروح أسرارها**، ص: 153- 154.

عالية من الشفافية لا يمكن تصويرها، وثانيا: تأثر هذه الهالة بالغرائز النفسية، سموها، وإنحطاطها، تدل على انها تعكس الحالة النفسة لا علاقة لها بالروح.

المسألة الثالثة: علاقة الروح بالنفس

يذكر الاستاذ نعيم دونر في مقالة له: أن الروح والنفس مصطلحان غامضان توقف عندهما الفلاسفة والعلماء منذ قديم الزمان، فقد عرف أفلاطون الروح بانه جوهر الإنسان وكينونته ومحركه، وقد جمع الروح مع الجسد ولم يعتبر وجودها مستقلا، وان الروح والنفس من المفاهيم القرآنية التي جلبت أنظار العلماء والباحثين، فبذلوا الكثير من الجهد والوقت لفهم معانيهما وكشف أسرارهما، ألا أنهم لم يصلوا الى فهم مشترك وجواب قطعي، وكما هو معلوم ان أسرار القرآن لا تنتهي وما زال الباب مفتوحا أمام المجتهدين، وأن معنى الروح إختلط مع النفس في بعض التفسيرات واستعملت إحداهما مكان الأخرى فصار المفهوم شائعا.

وبعد ذكر تعاريف للروح والنفس، توصل الأستاذ الباحث الى النتائج التالية:

1-النفس هي التي تذوق الموت، وتحس وتشتهي.

2- قد تأتي كلمة الروح بمعنى النفس، كما في قوله سبحانه: {الله يتوفى الأنفس حين موتها}، (الزمر:39/42)، حيث فسر أغلب المفسيرين النفس بالروح.

3- حين يموت الأنسان تخرج روحه وتموت النفس، كما في قوله سبحانه: {كل نفس ذائقة الموت}، (الانبياء: 35/21).

4- الروح سبب الحياة بخلاف النفس، عندما يموت الأنسان تخرج روحه من جسده، وبخروجها تموت النفس.

5- الروح ذات طبيعية معنوية لطيفة غير ملموسة قام بها البدن واستحق بها وصف الحياة، وبالروح ثبت العقل وقامت الحجة، وان الروح لها ماهية وكيان بخلاف النفس لأنها عبارة عن شهوات الانسان وغرائزه [182].

[182] Döner, Naim, İslâm Hukuku Açısından Cinsiyet Değiştirme Gaziosmanpaşa Üniversitesi İlahiyat Fakültesi Dergisi, Cilt 4 sayfa 29- 58.

المبحث الخامس: معنى الدنيا

المطلب الأول: معنى الدنيا في الاصطلاح

الدنيا: عبارة عن هذا العالم[183]، او الحياة الدنيا، تعني: الحياة الفانية في هذه الدار[184]، وجاء في تفسير التحرير والتنوير: ان الحياة الدنيا تعني: مدة بقاء الأنواع الحية على وجه الأرض، مع بقاء الأرض على حالتها الطبيعية، وسميت هذه المدة بالحياة الدنيا، لأنها: مدة حياة ناقصة، غير ابدية، ولأن زوالها مقدر[185]، إذا فاطلاق حياة الدنيا تعني: مدة وزمن تعلق الروح بالبدن، وظهور آثارها عليه، على وجه الأرض.

المطلب الثاني: الدنيا في منظور القرآن الكريم

أولا: دار الدنيا، دار لهو ولعب، مقارنة بالآخرة، كما في قوله سبحانه: {وَمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلّا لَعِبَ وَلَهْوٌ وَلَلدَّارُ الْآخِرَةُ خَيرٌ لِلَّذِينَ يَتَّقُونَ أَفَلا تَعْقِلُون}[186]، والمعنى: أيها الناس ما الحياة الدنيا الا لعب ولهو، وما متاع الحياة الدنيا التي ادنيت لكم في داركم هذه، وما سرورها ولذائذها الا قليل، للمستمتع بها، وكذا فجائعها وكدرها[187].

ثانيا: حياة الدنيا ناقصة، بالنسبة لحياة الاخرة، كما قال سبحانه: {وَمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيا إِلّا لَهْوٌ وَلَعِبٌ وَأَنَّ الدَّارَ الْآخِرَةَ لَهِيَ الحَيَوَانْ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ}[188]، الحيوان معناه: حياة لا موت فيها[189]، أو الجنة التي هي: دار الحياة لا موت فيها[190]، أي: ان حياة الاخرة هي الحياة الحقيقية، الكاملة، وحياة الدنيا ناقصة، ومنقضية.

ثالثا: حياة الدنيا قصيرة، كما في قوله تعالى: {أَللّهُ يَبْسُطُ الرِزْقَ لِمَنْ يَشَاءُ وَيَقْدِرُ وَفَرِحُوا بِالْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا فِي الْآخِرَةِ إِلّا مَتَاع}[191]، تأويله: الحياة الدنيا، مع طول تمتعهم بها، مقارنة بالآخرة، كمتاع ساعة، أو شيء يسير من المتاع[192].

---

[183] المجددي، محمد عميم الاحسان المجددي، البركتي، التعريفات الفقهية، دار الكتب العلمية، 1407هـ، 1986م. الطبعة: 1424هـ، 2003م، ص: 97.

[184] الواحدي، **الوجيز في تفسير الكتاب العزير**، ص: 494

[185] طاهر عاشور، محمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر بن عشور التونسي، (1393هـ)، **التحرير والتنوير**، الدار التونسية، تونس، 1984، ج: 15، ص: 330.

[186] الانعام: 6/ 32.

[187] الطبري، **جامع البيان**، ج: 11، ص: 329. ينظر: القشيري، **لطائف الاشارات**، ج: 1، ص: 468.

[188] العنكبوت: 29/ 64.

[189] الفراء، أبو زكريا يحيى بن زياد بن عبد الله بن منظور، الديلمي، الفراء، (المتوفي: 207هـ)، **معاني القرآن للفراء**، تحقيق: احمد يوسف النجاتي، ومحمد علي النجار، وعبد الفتاح إسماعيل الشبلي، دار المصرية للتأليف والنشر، مصر، الطبعة: الأولى، ج:2، ص: 318.

[190] ابن القتيبة، أبو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري، (المتوفي: 276)، **غريب القرآن لابن قتيبة**، تحقيق: سعيد اللحام، ص:289.

[191] الرعد: 3/ 26.

[192] الماتريدي، محمد بن محمد بن محمود، أبو منصور الماتريدي، (المتوفي:333)، **تفسير الماتريدي**، أو **تأويلات أهل السنة**، تحقيق: مجدي باسلوم، دار الكتب العلمية، بيروت-لبنان، الطبعة: الأولى، 1426هـ، 2005م، ج: 6، ص: 336.

رابعا: حياة الدنيا: حياة فتنة واختبار، كما في قوله تعالى: {وَلَا تَمُدَّنَ عَيْنَيكَ إِلَى مَا مَتَّعْنا بِهِ أَزوَجَا مِنْهُمْ زَهْرَةَ الْحَياةِ الدُّنْيَا لِنَفْتِنَهُم فِيهِ وَرِزْقُ رَبِّكَ خَيْرٌ وَأَبْقَى}[193]، أي: لا تطل نظرك، استحسانا للمنظور اليه، كما فعل الناظرون الى قارون، حين قالوا: {يَا لَيْتَ لَنَا مِثْلَ مَا أُوتِيَ قَارُونُ إِنَّهُ لَذُو حَظٍّ عَظِيمٍ}[194]، حتى قال لهم أولوا العلم والايمان: ويلكم ثواب الله خير، ووصف الحياة الدنيا بالزهرة، للذم[195].

خامسا: حياة الدنيا: حياة تفاخر وغرور، كما جاء في قوله سبحانه: {إِعْلَمُوا إِنَّما الْحَياةُ الدُّنْيَا لَعِبٌ وَلَهْوٌ وَزِينَةٌ وَتَفَاخُرٌ بَيْنَكُمْ وَتَكَاثُرٌ فِي الْأَمْوَالِ وَالأَوْلَادِ كَمَثَلِ غَيْثٍ أَعْجَبَ الْكُفَّارَ نَبَاتُهُ ثُمَّ يَهِيجُ فَتَرَاهُ مُصْفَرّا ثُمَّ يَكُونُ حُطَامَا وَفِي الْآخِرَةِ عَذَابٌ شَدِيدٌ وَمَغْفِرَةٌ مِنَ اللهِ وَرِضْوَانٌ وَمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيا إِلّا مَتَاعُ الغُرُورِ}[196]، أي: الحياة هذه الدار، لهو وغرور تنقضي عما قريب، لآنه تزيين للدنيا، وتفاخر يفاخر جيرانه وقرناءه، ويكاثر بالأولاد، والأموال، فيجمع من غير حله، ويتطاول على أولياء الله، بماله، وولده، وخدمه[197].

سادسا: تشبيه الحياة الدنيا، بالمطر والزرع، كما في قوله تعالى، {إِنَّما مَثَلُ الْحَيَاةِ الدُّنْيا كَمَاءٍ أَنْزَلْناهُ مِنَ

السَّمَاءِ فَاخْتَلَطَ بِهِ نَبَاتُ الْأَرْضِ مِمَّا يَأْكُلُ النَّاسُ وَالْأَنْعَامُ... الآية}[198]، أي: مثل الحياة الدنيا، كالمطر الذي ينزل من السماء، فيخرج به الزرع، والنبات، ثم تصبه آفة، عند حسنه، وكماله، فيفنى سريعا[199]، وكذلك في قوله تعالى: {وَاضْرِبْ لَهُمْ مَثَلَ الْحَيَاةِ الدُّنْيا كَمَاءٍ أَنْزَلْناهُ مِنَ السَّمَاءِ فَاخْتَلَطَ بِهِ نَبَاتُ الْأَرْضِ فَأَصْبَحَ هَشِيمَا تَذْرُوهُ الرِيَاحُ... الآية}[200].

المبحث السادس: تعريف القرآن الكريم

المطلب الأول: معنى القرآن اصطلاحا

القرآن: أشهر من ان يعرف، على الأقل في العالم الإسلامي، ورغم ذلك فقد عرفه علماء المسلمين بتعاريف مختلفة، فعرفه الجرجاني[201]، بأنه: هو المنزل على الرسول، محمد عليه الصلاة والسلام، المكتوب في المصاحف، المنقول

---

[193] طه: 20/ 131.

[194] القصص: 28/ 79.

[195] الزمخشري، أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد الزمخشري، (المتوفي: 538)، **تفسير الزمخشري**، أو **الكشاف عن حقائق التنزيل**، دار الكتاب العربي، بيروت، الطبعة: الثالثة، 1407هـ، ج: 3، ص: 98.

[196] الحديد: 57/ 20.

[197] الجوزي، جمال الدين أبو فرج عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي، (المتوفي: 597)، **زاد المسير في علم التفسير**، تحقيق: عبد الرزاق المهدي، دار الكتاب العربي، بيروت، الطبعة: الأولى، 1422هـ، ج: 4. ص: 236.

[198] يونس: 10/ 24.

[199] ابن الجزي، أبو القاسم، محمد بن أحمد بن محمد بن عبد الله، ابن الجزي الكلبي الغرناطي، (741هـ)، **التسهيل لعلوم التفسير**، أو **تفسير ابن الجزي**، تحقيق: عبد الله الخلدي، شركة دار الارقم بن الارقم، بيروت، الطبعة: الأولى، 1416هـ، ج: 1، ص: 355.

[200] الكهف، 45.

[201] الجرجاني، هو علي بن محمد بن علي نور الدين بن الشريف الجرجاني، ولد في تاكو، قرب استراباد، (سنة:740هـ)، فيلسوف، من كبار العلماء العربية، درس في شيراز، وذهب الى سمرقند، له نحو خمسين كتابا، منها: كتاب التعريفات، والكبرى والصغرى في المنطق، (توفي:816هـ)، ينظر: **الاعلام للزكلي**، ج:6، ص: 288.

عنه نقلا متواترا، بلا شبهة. والقرآن عند أهل الحق: هو العلم اللدني الاجمالي[202]، وعند الصوفية، القرآن عبارة عن الذات التي يضمحل فيها جميع الصفات، فهي المجلي المسمى بالأحدية، أنزلها الحق سبحانه على نبيه محمد عليه الصلاة والسلام، ليكون مشهد الاحدية من الاكوان[203]، وعرفه الغزالي بانه: هو كلام الله المعجز، المنزل على سيدنا محمد عليه الصلاة والسلام، باللفظ العربي، المنقول الينا بالتواتر، المكتوب بالمصاحف، المتعبد بتلاوته، المبدوء بسورة الفاتحة، المختوم بسورة الناس[204]، وجاء في منظومة المعتمد:

وَأَوَّلُ الْمَصَادِرِ الْقُرآن كِتابُ رَبِّي المعْجِزُ الْبَيان

مُنَزَّلا عَلَى النَّبِي العَرَبِي وَلَفْظُهُ وَخَطُّهُ بِالْعَرَبِي

تَوَاتُراً كُتِبَ بِالْمُصْحَفِ وَمَا سِوَاهُ فِي الصَّلاةِ مُنْتَفِي[205].

وللقرآن أسماء ذكرت في القرآن نفسه منها:

1-القرآن، كما في قوله سبحانه: {إِنَّهُ لَقُرْآنٌ كَرِيمٌ}[206]، وكذلك في قوله سبحانه: {بَلْ هُوَ قُرآنٌ مَجِيدٌ}[207].

2-الكتاب، كما في قوله سبحانه: {تِلْكَ آيَاتُ الْكِتابِ المبِين}[208].

3-الذكر، كما في قوله سبحانه: {وَهَذا ذِكْرٌ مُبَارَكٌ أَنْزَلْنَاهُ أَفَأَنْتُمْ لَهُ مُنْكِرُونَ}[209].

4-الفرقان، كما في قوله سبحانه: {تَبَارَكَ الْذِي نَزَّلَ الْفُرْقانَ عَلَى عَبْدِهِ لِيَكُونَ لِلْعَالمِينَ نَذِيرا}[210].

5-النور، كما قوله سبحانه: {يَا أَيُّهَا النَّاسُ قَدْ جَاءَكُمْ بُرهَانٌ مِنْ رَبِّكُمْ وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكُمْ نُوراً مُبِينَا}[211].

---

[202] الجرجاني، **كتاب التعريفات**، ص: 174.

[203] التهانوي، محمد علي التهانوي، **موسوعة كشاف اصطلاحات الفنون والعلوم**، مكتبة لبنان ناشرون، 1996م، الطبعة: الأولى، ج: 2، ص: 1311.

[204] الغزالي، أبو حامد محمد بن محمد الغزالي الطوسي، (المتوفي:505)، **المستصفى**، تحقيق: محمد عبد السلام عبد الشافي، دار الكتب العلمية، الطبعة: الأولى، 1413هـ، 1993م، ص: 81.

[205] محمد حبش، **شرح المعتمد في أصول الفقه**، ص: 36.

[206] الواقعة: 56/ 77.

[207] البروج: 85/ 21.

[208] الشعراء: 26/ 2.

[209] الأنبياء: 21/ 50.

[210] الفرقان: 25/ 1.

[211] النساء: 4/ 174.

المطلب الثاني: العودة من الموت الى الحياة الدنيا حقيقة قرآنية

قصص العودة من الموت ليست رمزية، كالقائلين مثلا في قصة طيور إبراهيم، بأنها ترمز الى تزكية النفس، وتطهيرها من الصفات الذميمة، وكذلك العودة الى الحياة الدنيا في القرآن يخالف مذاهب الأمم الآخرى القائلين بالتقمص، والتجسد، والنسخ، والمسخ، والرسخ، والفسخ، وهذه المعاني كالآتي:

أولا: النسخ: وهو انتقال الروح الانسانية من جسد بشري الى جسد بشري آخر وحياته بهذا الروح، و يسمى هذه العملية بالتقمص أيضا، كأن الجسد قميص الروح، فيطرح الروح قميصا، ويلبس قميصا آخر، وأيضا يسمى التجسد، أي: يظهر الروح في جسدآخر بعد ترك جسده.

ثانيا: المسخ: وهو إنتقال النفس البشري الى جسد حيواني ليعيش به، وقد إتخذ البعض الآية: {فَقُلْنَا لَهُمْ كُونُوا قِرَدَةً خَاسِئِينَ}[212] دليلا لتأييد نظريتهم، وهذا إعتقاد خاطئ لأنه لا يعقل ان تمسخ النفوس بعد موت الجسد الانساني، وتنتقل الى جسم حيواني، سواء كا ن في جسد قرد أو خنزير أو غيرهما، والمعنى المعقول الصحيح أن اخلاق و طبائع هؤلاء الممسوخين صارت كطبائع الحيوانات المذكورة، في سلوكهم وتصرفاتهم، أي: ان المسخ هنا مسخ معنوي لا مادي، وذلك بمعنى التحقير والإستهزاء بتلك النفوس والطبائع التي خرجت عن طور آدميتها[213].

وفي تفسير الماوردي: في تفسير الآية قولان: أحدهما: انهم مسخوا قردة، أي: بسبب إعتدائهم في السبت مسخوا وصاروا في صورة القردة، وقال ابن عباس أن الممسوخ لا يعيش أكثر من ثلاثة ايام لا يأكل ولا يشرب، وذلك عقوبة لهم، والثاني: قال مجاهد: أنهم لم يمسخوا قردة، وانما مثل ضربه الله للقوم كما قال للذي لا ينتفع بعلمه: {كَمَثَلِ الحِمَارِ يَحْمِلُ أَسْفَاراً...الآية}[214]، ومعنى خاسئين: المبعدين، المطرودين، مثل قولهم: خسأت الكلب، أي: طردته وباعدته[215].

ثالثا: الرسخ: هو انتقال النفس الانساني من الجسد البشري الى جسم نباتي، وهذا في اعتقاد القائلين به عقوبة للنفوس البشرية بسبب إرتكابها الخطايا في جسده البشري.

رابعا:الفسخ: وهو انتقال النفوس البشرية من جسده الى جماد، أو جسم معدني، وذلك عقوبة لهم.

فمنذ عصور قديمة غابرة اعتقد شعوب وامم عديدة بالتناسخ وفسروه بتفاسير ومعاني متنوعة، وقد مرت هذه النظرية بمراحل عدة، حتى تبلورت في المرحلة الحاضرة بمعناها الدقيق وسميت بالتقمص، فقد إعتنى المصريون القدامى بالفلسفة والحكمة، حتى توصلوا الى فكرة التقمص، كما أن الهنود يعتقدون بخلود النفس، وبالتناسخ،

---

[212] البقرة: 2/ 65.

[213] زهر الدين، نايف زهر الدين، **الحياة بعد الموت حقيقة أم خيال**، رياض الريس للكتب والنشر، بيروت- لبنان، الطبعة: الأولى، 2008م، 106- 107.

[214] الجمعة: 62/ 5.

[215] الماوردي، تفسير الماوردي، **النكت والعيون**، ج: 1، ص: 135.

فالشعب الهندي ينتمي للعِرق الآري، والآريون كانت لهم عقائد و عادات وتقاليد دوَّنوها بثلاثة ألاف، أو أربعة ألاف سنة قبل الميلاد وسموها شرائع (مِنو)، ومما جاء فيها: أنه يجب على سفلة الناس الذين عملهم خدمة الكهنة العارفين بالكتاب المقدس ان يمتثلوا تماما لأوامرهم، فبذلك ترجى لهم السعادة بعد الموت بولادة ثانية في منزلة أسمى، فهو يعتقدون ان النفس اذا عملت الصالحات ولم ترتكب الا قليلا من السيئات، فإنها تتقمص جسدا آخر كاملا، وتتمتع بانواع النعم، اما اذا عملت السيئات على الدوام، وتقلل من الصالحات فانه يتقمص جسدا ناقصا، ويعذب عذابا شديدا، ويكون العذاب تطهيرا للنفس، ثم تعود الى جسد انساني كامل.

وعند اليونان: فقد قال بالتناسخ كل من أفلاطون، وفيثاغوس، وأرسطو، حيث قال أفلاطون: إذا كانت النفوس التي ولدت في الدنيا جاءت من عالم آخر، كانت قد ذهبت اليه بعد موت سابق، وان الأحياء من أموات سابقين، فهذا يعني ان النفس لا تموت مع الجسد، وهذه الإعتقادات القديمة كانت مجرد نظريات سابقة لكنها تطورت الى عقيدة في عصرنا، حيث يؤمن بعض الروحانين بأن الابداع والعبقرية عند الذين تجاوزوا مجتمعهم في العلم والفن والأدب، كابن سينا، وانشتاين، وبتهوفن، وغيرهم من العباقرة كانت نتيجة شفافية أرواحهم حيث استطاعوا تذكر حياتهم السابقة مع المعارف والعلوم التي انتقلت اليهم مع الروح المنتقلة من جسد الى جسد لتترجم هذه المعارف في حياة جديدة[216].

أما قصص العائدين في القرآن الكريم، فهي على الحقيقة، ورجع العادون من الموت باعيانهم، كما قال الطبري في عودة أهل أيوب عليه السلام، في قوله سبحانه: {وَوَهَبْنَا لَهُ أَهْلَهُ وَمِثْلَهُمْ مَعَهُمْ}[217]، قال الحسن، وقتادة: "احيا الله أهل أيوب بأعيانهم، وزاده مثلهم"[218].

المطلب الثالث: العودة من الموت الى الحياة الدنيا في العلم الحديث

العودة الى الحياة الدنيا من الموت أصبحت حالة معروفة لدى الأوساط العلمية، والطبية، فهناك العشرات، بل المئات، من المقالات العلمية، والأفلام الوثائقية، والمقابلات الشخصية، لأناس عاشوا تجربة الموت، وعادوا الى الحياة، بواسطة العناية الطبية الحديثة، وحتى لأشخاص ممن عادوا الى الحياة تلقائيا، بفضل الله سبحانه، وهناك الكثير من الكتب، والتأليفات الروائية، وأفلام الخيال العلمي، وتقارير المستشفيات، والأطباء المختصين في هذا الشأن [219]، ويمكن للباحث ان يزور مواقع التواصل الاجتماعي على الشبكة العنكبوتية، ويرى الكم الهائل من المعلومات،

---

[216] زهر الدين، **الحياة بعد الموت حقيقة أم خيال**، 108-111.

[217] ص: 38/ 43.

[218] الطبري، **جامع البيان في تأويل القرآن**، ج: 21، ص: 212.

[219] موري، ريمون موري، **الحياة ما بعد الحياة**، ترجمة: موريس جلال، دار الرائي للدراسات والترجمة والنشر،سوريا- دمشق، الطبعة: الأولى، 2008م، ص: 11.

والوثائق، المنشورة في هذا الموضوع. جاء في كتاب حياة ما بعد الحياة، للمؤلف: ريمون موري[220]: ومن المدهش الرائع في جميع هذه الأمور، ان نرى العناية الالهية تتصل بالبشرية بلا هوادة من خلال هذا (الموات) أي: الموت المؤقت، الذي أتكلم عنها، بل بطرق متعددة، إكتشفها الانسان أيضا، عبر العصور البشرية منذ قديم الزمان، الى يوم الناس هذا.

ففي عهد الاغريق، أورد الفيلسوف أفلاطون في مؤلفاته: سردا لأمور مشابهة، وصدرت هذه المقالة بعنوان، (الحياة بعد الموت)، وكان مطلعها تعليقا على الاعمال التي أصبحت مشهورة، للكاتب الدكتور: كوبلير، روس، طبيب، وباحث، وهي بحث خاص بالتصرف السيكولوجي، الذي يديه المنازعون، وهم على عتبة الموت، وسبق لهذه الدراسات خلافا للتوقعات، أظهرت ان افرادا أعيدوا الى الحياة، بواسطة التقنيات الجديدة، بعد قضاء فترة من الزمان، (امتدت حتى 12 ساعة)، في حالة موت سريري تام، مع انقطاع النفس، مع توقف القلب، وانعدام النشاط الدماغي تماما، وروى هؤلاء أحيانا، احداث غريبة وقعت لهم، خلال انتقالهم الوجيز الى حيز ما وراء الحياة، ومع ذلك، بدوا قادرين على تقديم بيان صادق لما جرى لهم في غرف المستشفى، بينما لم يغادروا اسرتهم، دون وعي، ودون اية علامة تشير الى وجود الحياة، وكانوا يوضحون في كلامهم بدقة، عدد أعضاء الأطباء المعالجين، الذين سبق لهم المشاركة في الجهود المبذولة لإنعاشهم، ويذكرون حرفيا الحوارات التي جرى بينهم، كما وصفوا الطرق التي أُستخدمت لإنقاذهم من قبل الفريق المعالج، وهذه الطرق لم يكونوا يعرفونها قبل ذلك ، وبدت دقة إحصائهم لهذه الأمور، دليلا على ان الامر لم تكن أحلام يقظة، ولا صنوفا من الهلوسات [221].

وان هذه الحالة، لشكل من اشكال الوعي، لدى شخص لم يعد جسده يؤدي أية وضيفة حيوية، وبقاء الوعي بمقدوره ان يمثل برهنة أولية على بقاء الحياة البشرية بعد موت الجسد، موتا كاملا، وهنا بالذات تندرج تحت دراسة الدكتور: ريمون مودي، الذي يروي ما يقرب من خمسين شهادة، من بين مائة وخمسين شهادة، لأشخاص أُنقذوا بصعوبة بالغة من موت محقق، او لأشخاص واجهوا الموت مجابهة عصيبة، فأتوا بانطباعات متوافقة على نحو مرموق، وقالت الدكتورة إيلزبيت كوبلر–روس: حظيت بقراءة كتاب، الحياة بعد الحياة، لدكتور موري قبل نشره، وقد سنحت لي الفرصة، شخصيا، خلال عشرين سنة الأخيرة، ان احضر بعض المرضى الذين بلغوا اقصى ألامهم، لإهتمامي إهتماما متصاعدا بدراستي لظاهرة الموت، دراسة عميقة، وعلى هذا المنوال، [222]، تعلمنا الكثير من كيفية هذا الانتقال، لكن تبقى لنا أسئلة كثيرة لا بد من توضيحها، حول ما يعانيه المرضى، حينما يعدّون موتى، من الناحية الطبية، وعن طريق هذا البحث تأتي الينا الكثير من الأضواء الموضحة، وهذه الخطوة المجدية، تضيف على ما تعلمناه منذ الفي عام انه هناك حياة بعد الموت، تبرز بجلاء في حالة الذي يموت، ويبقى على قيد الوعي بما يحيط به، حتى

---

[221] موري، **الحياة ما بعد الحياة**، ص: 11-12.

[222] ينظر: الدسوقي، ناصر الدسوقي،**الحياة ما بعد الموت**، جروس برس، لبنان- طرابلس، 1423هـ، 1993م، ص: 12.

بعد اعلان موته سريريا[223]، أي: موات، وهذا يلتقي على نحو مرموق، مع بحوثي الخاصة التي تقوم على أساس ما يراه المرضى، بعد موتهم السريري، وعقب رجوعهم الى حياة الدنيا[224]، بشكل يناقض كل التوقعات، وان الانطباعات السائدة لدى جميع المرضى متشابهة الى حد كبير، وهو انهم يعومون خارج أجسادهم، مصحوبا بإحساس السلام، والارتياح العارم، وإدراك غالبيتهم، بوعيهم بوجود شخص آخر، جاء ليؤدي لهم خدمة اثناء هذا الانتقال نحو مجال اخر من الوجود، وسبق لهم جميعا ان تم استقبالهم من قبل بعض الكائنات العزيزة على قلوبهم، كالذين ماتوا قبلهم، او تم استقبالهم من قبل شخص من اهل الدين له اثر على نفوسهم، متوافقا مع معتقداتهم، ويصف المؤلف الحالة المشتركة لدى جميع المرضى أو الموتى العائدين كالآتي: هو ذا انسان يموت، وهو في ذروة الضيق الجسدي، يبدأ يدرك ضجة كريهة، كنغمة قوية من جرس الأبواب ، أو نوع من الطنين، وفي الوقت ذاته، يحس كأنه مخطوف بسرعة شديدة خلال نفق طويل ومعتم، ثم يحس كأنه خارج جسده المادي، دون ان يفارق جسده تماما، فيرى جسده من مسافة قريبة، ويرى المحاولات الجارية لانعاش جسده، وهو في حالة توتر شديد نفسيا، وبعد لحظات يستدرك نفسه، ويتأقلم شيئا فشيئا مع هذه الغرابة، والوضع الجديد خارج الجسد، ويدرك انه اصبح يمتلك جسدا اخر ذات طبيعة خاصة جدا، وبملكات مختلفة تماما، ثم يمر بأحداث أُخرى، فثمة كائنات روحانية تتقدم للالتقاء به، يبدو عليها متعاونة، كما يلمح له بعض أهله، وأصدقائه الذين ماتوا قبله، وفجأة، يحضر كائن روحي مجهول، نوري، ذو حنان دافئ يسأله من غير كلام، ويعينه على تذكر حياته السابقة، ويوفر له رؤية بانورامية[225] آنية، فسيحة شاملة، عن جميع الحوادث التي مرت به في حياته، ثم يأتي مشهد فيه يبدو (المواتي[226])، يصادف أمامه نوعا من الحاجز، أو حدود، ترمز ظاهريا، الى الفاصل الأخير، ما بين الحياة الأرضية، والحياة المقبلة، ترمز ظاهرا الى الفاصل الأخير، بين الحياة الدنيا، والحياة المقبلة عليه، لكن يلاحظ عندئذ أنه يتوجب عليه الرجوع الى الوراء، وان زمن موته الدائم لم يحن بعد، وهو يريد الاستمرار، ولا يريد العودة الى جسده الدنيوي، لما تجتاحه مشاعر عارمة من الفرح، والحب، والسلام، كما اكد كثير من المرضى أنهم سمعوا أطباءهم، وغيرهم، عندما أعلنوا موتهم من مرضهم، واليكم ما راه هذا الشاب، قال: كنت في السابعة عشرة من عمري، وكنت أعمل مع أخي، وذات يوم قررنا الذهاب الى البحر وعبوره سباحة، وقد سبق لي ان فعلت ذلك مرات متعددة، لكنني في ذلك اليوم، لا أدري لماذا أخفقت، وغرقت وسط البحيرة تقريبا، وكنت أطفو واغرق، وشعرت فجاءة كأني أبتعد عن جسدي، وابتعد عن العالم كله، وحيدا في الفضاء، ولبثت ثابتا على مستوى معين، لم ازل أرى جسدي يهبط ويصعد في الماء، وبقيت أشاهد جسدي من خلفي وعن يميني نوعا ما، واعتراني شعور باني أتشكل بشكل جسدي تماما، مع وجودي خارج جسدي، وشعرت بخفة في وزني لا يمكن وصفها، كأني ريشة طير، ويقول آخر عن تجربته: سمعت صوتا، لا كصوت البشر، بل كصوت يفوق كل احساسات البشرية، كان يقول: يجب ان تعود الى الحياة، ولم يعتريني الخوف من تقمصي لجسدي المادي ثانية، وهناك قصص كثيرة واردة في هذا الكتاب،

---

[223] موري، **الحياة ما بعد الحياة**، ص: 6-11.

[224] المصدر السابق، ص: 12- 42.

[225] منظر ومشهد عام شامل يحاكي الحقيقة، ينظر اليه من علو.

[226] المواتي: الذي مات بشكل مؤقت. عائد من الموت، يقال له: الموت المؤقت، أو تجربة الاقتراب من الموت.

وغيره من الكتب المشابهة. ويقول المؤلف: هيا نمضي الى ما هو أبعد، فمهما يكن الجسد الروح عصيا على الادراك المادي، بالنسبة الى محيطه الفيزيائي، فان جميع من مروا بهذه التجربة، متوافقون على التأكيد بان هذا الجسد الروحي، شيء من الأشياء، وان استحال صياغة وصف له. وإذا صدقنا هؤلاء العائدين، فان الجسد الروحي يتمظهر بمظهر او شكل معين، وأحيانا يمكن وصفه بما يشبه الغيمة، أو كرة، او شكل دون حدود محددة، لكنه غالبا يتخذ شكل المظهر العام للجسد المادي، بل يشفع بما يشبه استطالات، او مظاهر توحي بالذراعين، والساقين، أو بالرأس، وهكذا...،[227] وحتى إذا وصف الشكل العام بكروي لا دقة فيها، فهذا الشكل أيضا يعتبر في الغالب ذات حدود

، لأن له ارتفاع وعمق محدودان تماما، كما له أطراف كما ذكرت، كما وصف الجسد الروحي، بألفاظ واوصاف ما بعد العودة الى الحياة: ان كثيرا من الذين عادوا، تراجعوا عن تصوراتهم القديمة، وارتدوا مزودين بتصورات مختلفة تماما، وبآراء جديدة حول العالم الآخر، فأصبحوا أكثر تعاونا مع الاخرين، مع شخصية أكثر اكتمالا ونضوجا، وخاصة من جانب الحب، والمعرفة، أكثر عمقا واصالة، على نحو متميز، وأكثر ايمانا بقضية الثواب والعقاب، بعد ان كانوا متصورين المسألة بشكل مختلف، ولم يعد يخافون الموت، كما قال أحدهم: لأني اعرف تماما ماذا يحدث لي بعد انتهائي مهمتي في الحياة[228].

وجاء في كتاب فقه النوازل: وكما ان مجرد توقف القلب، لا يدل على الوفاة الحقيقية، بل مجرد علامة من علاماته، اذ من الجائز ان يتوقف القلب، ثم تعود اليه الحياة، بواسطة الإنعاش او بدونه، أي: بلا سبب، وهنا ندرك معنى ما ألفه بعض علماء المسلمين، ككتاب: من عاش بعد الموت، لابن ابي الدنيا، وما يذكره بعض علماء المسلمين عرضا في بعض التراجم: ان فلانا عاش بعد الموت، أم تكلم بعد الموت[229].

يقول أحد رجال الدين، من الذين قاموا بأبحاث حول هذه الحالة: أي: العودة الى الحياة: إذا توصلنا لإثبات وجود حياة بعد الموت، مما يعني بالتالي إثبات وجود الله، فلا يبقى الايمان دور، إذ يجب ان تبقى الحياة الماورائية موضوع إيمان فقط، ورغم ذلك تشكل شهادات العائدين من الموت غذاء للإيمان، وبالنسبة اليَّ إزداد إيماني قوة، لأني مؤمن[230].

---

[227] موري، **الحياة ما بعد الحياة**، 43- 47.

[228] المصدر السابق، ص: 63 - 99.

[229] بكر بن عبد الله أبو زيد بن محمد بن عبد الله بن بكر بن عثمان بن يحيى بن غيهب بن محمد، **(1429هـ)، فقه النوازل**، مؤسسة الرسالة، الطبعة: الأولى، 1416هـ، 1996م، ج: 1، ص: 233.

[230] الدسوقي، **الحياة ما بعد الموت**، ص: 12

المطلب الرابع: العودة الى الحياة الدنيا عند علماء أهل السنة، والشيعة الامامية

اولا: العودة الى الحياة الدنيا عند علماء أهل السنة

روي عن حفص بن عمر، عن عبد الملك بن عمير، عن ربعي بن حراش، عن ابن بكار، قال: كنا اخوة ثلاثة، وكان أعبدنا، وأفضلنا، الأوسط، فغبت غيبة الى السواد، ثم رجعت الى اهلي، فقالوا: أدرك اخاك، فخرجت اسعى، فانتهيت، وقد قضي وسجي، فقعدت عند راسه، ابكيه، فرفع يده، وكشف عن وجهه، وقال: السلام عليكم، فقلت: أي اخي، أ حياة بعد الموت؟ فأجاب: نعم، أني لقيت ربي عز وجل، فلقيني بروح وريحان، ورب غير غضبان، وانه كساني ثيابا خضرا من سندس، وإستبرق، واني وجدت الامر أيسر مما تحسبون، وقال: اعملوا ولا تفتروا، ثلاث مرات، واني لقيت رسول الله، عليه الصلاة والسلام، فاقسم ان لا ابرح حتى اتيه، فعجلوا جهازي، ثم سكت، فكان أسرع من حصاة ألقيت في الماء، فقلت عجلوا جهاز أخي.

وعن ابي عاصم قال أخبرني أبي، قال: أغمي على خالي، فسجيناه بثوب، بينما كنا نغسله، كشف الثوب عن وجهه، وقال: اللهم لا تمتني حتى ترزقني غزوا في سبيلك، فعاش الى ان قتل مع البطال[231].

وجاء في تفسير الجواهر الحسان في تفسير القرآن: بعد ان عرف الروح، رواية عن الطاهر الكراكي[232]: انه كان عند ولي من أولياء الله، عندما حضره الوفاة، قال: رأيت نفسه قد خرج من موضع من جسده، فتشكلت على رأسه كهيئته وصورته، فصعدت الى السماء، وصعدت نفسي معها، حتى إذا انتهينا الى السماء الدنيا، شاهدت بابا، ورجل ملك ممدودة على ذلك الباب، فأزال الملك رجله، فقال لنفس ذلك الولي المتوفى: اصعدي، فصعدت، وارادت نفسي ان ترافقها، فمنعني، وقال ارجعي، فقد بقي لك عمر، فرجعت، فرأيت الناس حول جسدي، منهم من يقول: مات، وآخر يقول: لم يمت بعد، فدخلت من انفي، او قال من عيني، فقمت. قال الثعالبي: هذه الحكاية صحيحة، رجاله، واسناده ثقات، معروفون بالفضل[233].

وجاء في كتاب: الاستيعاب في معرفة الاصحاب: الحديث رقم: 844، زيد بن خارجة بن زيد بن أبي زهير بن مالك، من بني الحارث بن الخزرج، روي عن النبي، عليه الصلاة والسلام، في الصلاة عليه، وهو الذي تكلم بعد الموت، لا خلاف في ذلك، وذلك انه غشي عليه قبل موته، واسري بروحه، وسجي عليه بثوبه، فراجعته نفسه، فتكلم بكلام حفظ عنه، في ابي بكر، وعمر، وعثمان، ثم قبض في حينه، روى الثقات من الشاميين الحديث عن نعمان بن بشر[234].

---

[231] ابن ابي الدنيا، أبو بكر عبد الله بن محمد بن عبيد بن قيس البغدادي، الاموي، القرشي، المعروف، بابن ابي الدنيا، (المتوفي:21 هـ)، **كتاب من عاش بعد الموت**، تحقيق: محمد حسام بيضون، مؤسسة الكتب الثقافية، بيروت، الطبعة: الأولى، 1413هـ، ص: 20.

[232] أبو طاهر من اكابر الاولياء، معظم لدى اهل تونس، وزرت مزاره، وقبره بالزلاج، المصدر: **تفسير الثعالبي**، ج:3. ص: 495.

[233] الثعالبي، **الجواهر الحسان في تفسير القرآن**، ج:3، ص: 495.

[234] القرطبي، أبو عمر يوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البر بن عاصم النمري القرطبي، (المتوفي:463)، **الاستيعاب في معرفة الاصحاب**، تحقيق: علي محمد البجاوي، دار الجيل، بيروت، الطبعة: الأولى، 1412هـ، 1992م، ج: 2، ص:547.

هذا ما عدا الذي ذكر في القران الكريم، كقصة عزير، عليه السلام، وإحياء الطيور، لسيدنا إبراهيم، عليه الصلاة والسلام، وغيرها، مما سنذكرها في الفصل القادم، (إن شاء الله تعالى).

ثانيا: العودة من الموت الى الحياة الدنيا عند الشيعة الامامية، وتسمى الرجعة، والكَرَّة

والذي تذهب اليه الشيعة الامامية، ان الله سبحانه، يعيد قوما ممن تقدم موتهم عند ظهور امام الزمان من شيعته، ليفوزوا بثواب نصرة الامام ومعونته، ومشاهدة دولته، وفي المقابل أيضا، يعيد قوما من اعدائهم، لينتقموا منهم، وانه سبحانه، ينجز وعده لأوليائه، قبل الآخرة، عند قيام القائم، والكرة التي وعد الله بها المؤمنين.

قال الحر العاملي[235]: اعلم ان الرجعة عندنا، هي الحياة بعد الموت قبل القيامة، وهي المتبادرة من معناها، وتفهم من مواضع استعمالها، وصرحت بها الأحاديث، ونقلت عن علماء اللغة، كما قال الجوهري في (الصحاح): يقال: فلان يؤمن بالرجعة يعني: يؤمن بالرجوع الى الدنيا بعد الموت.

وقل أيضا: الكر، أي: الرجوع، كما جاء عن الصادق، عليه السلام، ليس منا من لم يؤمن بكرتنا، ويستحل متعتنا، فعلمنا ان هذا معناه الحقيقي، فلا يجوز العدول الى غيره الا بدليل، وكذلك روي عن جابر عن جعفر الصادق: ان لعلي مع الحسين عليهما السلام الى الأرض كرة، أي: عودة ورجعة، يقبل برايته، حتى ينتقم من بني امية، ومعاوية، وآل معاوية، ثم يبعث الله لهم انصارهم يومئذ من الكوفة ثلاثين الفا، ومن غيرهم من الناس سبعين الفا، فيقاتلونهم بصفين، كما حدث في المرة الأولى، ليقتلونهم فلا يبقى منهم أحد، ثم لهم كرة أخرى مع رسول الله عليه الصلاة والسلام، حتى يكون خليفته في الأرض، فيعطي الله نبيه محمدا ملك جميع أهل الأرض، حتى ينجز له وعده في كتابه، كما في آية: {لِيُظْهِرَهُ عَلى الدّينِ كُلّهِ وَلَو كَرِهَ المشْرِكُون}[236]، وروي عن الاصبغ بن نباتة، عن امير المؤمنين، علي عليه السلام، أنه قال: ومن أنكر ان لي كرة بعد كرة، وعودة بعد عودة، وعودة بعد رجعة، حديثا كما كنت قديما، فقد رد علينا، ومن رد علينا فقد رد على الله. والذي يدل على صحة ما ذهب اليه وجوه، ذكر أكثر من ستين دليلا، نذكر منها:

الأول: فظاهر، لان ذلك قد وقع مرارا، وتكرارا، والوقوع دليل الإمكان، وأنه حصلت العودة الى الحياة بعد الموت، لجماعات من الأنبياء، والرعية، والأوصياء، أيضا، بل ودلالته على اثبات الرجعة، أوضح من إقامة الدليل على المعاد، قال الشيخ أبو جعفر: اعتقادنا نحن معشر الامامية في الرجعة، انها حق، كما جاء في قوله تعالى: {أَلَمْ تَرَ إِلَى الْذِينَ

---

[235] هو المحدث، محمد بن حسن بن علي محمد بن الحسين، الحر العاملي، المشغري، من بيت جليل، خرج منه فقهاء عظماء، ومحدثين، ينتهي نسبه الى الحر بن يزيد الرياحي، المستشهد بين يدي الامام الحسين عليه السلام، يوم عاشوراء، ولد في قرية مشغر، (سنة:1033هـ)، له مؤلفاته كثيرة منها: الجواهر السنية في الأحاديث القدسية، والايقاظ من الهجعة بالبرهان على الرجعة، توفي بالطوس، (سنة: 1104هـ)، المصدر: **الايقاظ من الهجعة بالرهان على الرجعة** ، ص: 9، وما بعد.

[236] التوبة: 9/ 33.

خَرَجُوا مِنْ دِيارِهِمْ وَهُمْ أُلُوفٌ حَذَرَ الْمَوْتِ فَقَالَ لَهُمُ اللهُ مُوتُوا ثُمَّ أَحْيَاهُمْ... الآية}[237]، وهؤلاء كانوا سبعين ألف بيت، فماتوا جميعا، ثم أحياهم الله، وبعثهم، ورجعوا الى الدنيا، الى أن ماتوا بآجالهم، وكما في قوله تعالى: {أَوْ كَالَّذِي مَرَّ عَلَى قَرْيَةٍ وَهْيَ خَاوِيَةٌ عَلَى عُرُوشِهَا قَالَ أَنَّى يُحْيِي هَذِهِ اللهُ بَعْدَ مَوْتِهَا فَأَمَاتَهُ اللهُ مِائَةَ عَامٍ ثُمَّ بَعَثَهُ... الآية}[238]، فهذا عزير عليه السلام، أو أرميا مات مائة عام، ثم رجع الى الدنيا، الى أن مات بأجله.

الثاني: هناك آيات كثيرة، تدل على الرجعة، اما صريحا، او بمعونة الأحاديث المعتمدة.

الثالث: هناك أحاديث كثيرة متواترة، عن النبي عليه الصلاة والسلام، مروية في الكتب المعتمدة، التي تدل اكثرها صراحة على موضوعنا، ولا تقبل التأويل[239].

الرابع: اجماع جميع الشيعة الامامية، واطباق الاثني عشرية على الاعتقاد بصحة الرجعة، لا يخالفهم من يعتد برايه، والاجماع حجة لحصول العلم بدخول المعصوم.

الخامس: الضرورة: ان ثبوت الرجعة من ضروريات مذهب الشيعة الامامية عند جميع علمائنا المعروفين، والمصنفين المشهورين، حتى العامة يعلمون ان ذلك مذهب الشيعة، وذكر خمسا وأربعين مؤلفا في إثبات الرجعة لكبار المؤلفين، نذكر منها:

1-إثبات الرجعة، فضل بن شاذان بن خليل الازدي النيسابوري، (المتوفى: 260هـ).

2-إثبات الرجعة، حسن بن يوسف بن المطهر الحلي، (المتوفى: 726هـ).

3-إثبات الرجعة، الكركي علي بن الحسين بن عبد العالي، (المتوفى: 940هـ).

المطلب الخامسٍ: وقوع الرجعة عند الشيعة

جاء في الروايات، عن الرضا عليه السلام، أنه قال: اجتمعت قريش عند رسول الله صلى الله عليه وسلم، فسأله أن يحيي لهم موتاهم، فأرسل معهم علي بن طالب، فقال: يا علي: اذهب الى الجبانة، وناد هؤلاء الذين يسألون عنهم، بأعلى صوتك وقل: يا فلان، يا فلان، يقول لكم محمد: قوموا بإذن الله، فقاموا جميعا ينفضون التراب عن رؤوسهم، فأقبل الناس تسأل عن أمورهم[240]، وخلاصة ما سبق، ان الشيعة الامامية يعتقدون بالرجعة، والكرة، والعودة الى الحياة على نطاق واسع، لأفراد ومجموعات كثيرة: منهم:

---

[237] البقرة: 2/ 143،

[238] البقرة: 2/ 149.

[239] محمد بن الحسن الحر العاملي، (المتوفي: 1104هـ)، **الإيقاظ من الهجعة بالبرهان على الرجعة**، تحقيق: مشتاق المظفر، مطبعة: ناكرش، الطبعة: الأولى، 1428هـ، ص: 71-72.

[240] الحر العاملي، **الايقاظ من الهجعة بالبرهان على الرجعة**، انظر، ص: 203-305.

أ- عودة الرسول الأكرم محمد عليه الصلاة والسلام.

ب-عودة المهدي المنتظر، صاحب الزمان، حسب إعتقادهم.

ج-عودة، او كرة امير المؤمنين، علي، عليه السلام، لخلافة الرسول، والانتقام من مخالفيه واعدائه.

د-عودة، وكرة الحسين بن علي، عليه السلام، للانتقام من قاتليه، وعموم أعدائه، من بني امية، وغيرهم.

هـ-عودة أصحاب، وشيعة علي، وحسين عليهما السلام، ثلاثون الفا من الكوفة، وسبعون الفا من غيرهم، لنصرتهم، والقتال تحت رايتهم، والانتقام من اعدائهم، الذين قاتلوهم في صفين، وما بعده، والذين قاتلوا حسينا، وقتلهم جمعيا، حتى لا يبقى منهم مخبر.

و-عودة، ورجعة كل أعدائهم، من بني امية، معاوية، وآل معاوية، ومن معهم، من أعدائهم، من الذين قاتلوهم في صفين، وما بعده، للانتقام منهم، وقتلهم جميعا حتى لا يبقى منهم أحد[241].

[241] المصدر السابق، ص: 203 -205.

الفصل الثاني

قصص عودة الانسان من الموت الى الحياة الدنيا في القرآن الكريم

يرى بعض الفلاسفة، والمفكرين أنه في أعماق نفس الإنسان، ذرة من الشعر، وأن الظواهر الإنسانية، والتاريخية تدعم هذا الرأي، وتعضده، وإذا كانت أعماق الانسان تنطوي على ذرة من الشعر على الأقل، فان التكوين النفسي للبشر قد جبل غالباً على حب الاستطلاع، الى حد يجعله تواقاً لأن يقص، وان يستمع للقصة، وهو يشعر بحاجته الشديدة بشكل غريزي الى ذلك، ربما أحيانا يتغلب على تلبية حاجاته الغريزية، كالشراب، والطعام، والتملك، والجنس، والأُمومة، وغيرها[242].

ويعد حب الاستطلاع خاصية أساسية في جوهر التكوين النفسي للإنسان، ولعل الحكمة الإلهية اقتضت ذلك، كي تدفعه الى طلب المعرفة، والسياحة في الأرض، وتطوير الحياة، وبالنتيجة عمارة الأرض، التي هي غاية من غايات وجوده على الأرض، وهذه صفة أغلب المخلوقين من بني البشر، ما عدا الطغاة، والغلاظ، والمجانين، والمرضى النفسيين، فالجميع يميل الى حب القصص، ويتأثر به، وفي الحقيقة ان لكل شيء قصة في الدنيا، تستوي فيه الكائنات الحية، وغير الحية، لأنه لكل شيء بداية ونهاية، ولكل شيء سيرة حياة، سواء كان المخلوق صغيرا أو كبيرا، كان قويا ثم لحق به الضعف، كان صحيحا ثم لحق به السقم، كان خاملا ثم اصبح متألقا، او نضرا ثم ذبل، ضالا ثم اهتدى، كان غائبا فعاد، كان فقيرا فاصبح غنيا، فللجنين قصة في بطن امه، كما قال تعالى: {هُوَ الذي خَلَقَكُم مِن تُرابٍ ثُم مِن نُطْفَةٍ ثُم مِن عَلَقَةٍ ثُم يُخْرِجُكُم طِفْلا ثُم لِتَبلُغُوا أَشُدَّكُم ثُم لِتَكُونوا شُيُوخا... الآية}[243]، وقوله تعالى: {وَوَجَدَكَ ضالّا فَهَدى}[244]، وقوله سبحانه: {وَوَجَدَكَ عائِلا فَأَغْنى}[245]، وهكذا الوجود كله عبارة عن قصص، أو رواية طويلة، كثيرة الشخوص، شائكة الحبكة، واسعة من حيث الزمان والمكان[246]

وقد حرصت الرسالات السماوية، والإسلام خاصة، من خلال القرآن الكريم على سرد القصص عن أحوال الأمم السابقة، كما قال سبحانه: {نَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ أَحْسَنَ الْقَصَصِ بِمَا أَوْحَيْنا إِلَيْكَ هَذَا القُرآنَ... الآية}[247]، وأنزل الله القرآن على سيدنا محمد عليه الصلاة والسلام، متضمنا نخبة من القصص، التي تتحدث عن الأنبياء والرسل، الذين بعثوا لهداية البشر، حتى سميت سورة في القرآن بالقصص، ولم يتضمن القران الشعر، والمسرحية، والمقالات النثرية، أو الخطب، وانما القصص بالتحديد، لان القصة هي لغة التخاطب المناسبة التي لها تأثير على نفس الانسان، لان الله هو خالق الانسان، ويعلم ملكاته، ومواهبه، وتميزه على جميع مخلوقاته[248].

---

[242] الخطيب، عبد الكريم الخطيب، **القصص القرآني في منطوقه ومفهومه**، دار المعرفة للطباعة والنشر، لبنان-بيروت، الطبعة: الثانية، 1395هـ، 1975م، ص: 7.

[243] غافر: 40/ 67.

[244] الضحى: 93/ 7.

[245] الضحى: 93/ 8.

[246] قنديل، فؤاد قنديل، **فن كتابة القصة**، الهيئة العامة لقصور الثقافة، 2002م، ص: 19.

[247] يوسف، 3.

[248] قنديل، **فن كتابة القصة**، ص: 19-24.

المبحث الأول: القصة في القرآن الكريم

المطلب الأول: القصة في اللغة

القصة في اللغة: من القص في لغة العرب، كما ورد معاجم اللغة، وهو قص الأثر، أي: تتبع مساره، ورصد حركة صاحبه، ومحاولة التقاط بعض اخباره، ومن بهذا المعنى جاء في قوله سبحانه في سورة الكهف: {قالَ ذَلِكَ ما كُنّا نَبْغِ فَارْتَدّا عَلى آثارِهِما قَصَصا}[249]، وكذلك في سورة القصص، يقول سبحانه، حكاية عن ام موسى، عليه السلام: {وَقالتْ لِأُخْتِهِ قُصّيهِ فَبَصُرتْ بِهِ عَنْ جُنُبٍ وَهُم لا يَشْعُرُون}[250]، ويقال اقتص أثره، وتقصص أثره، والمعنى الثاني، هو الرواية والاخبار، واغلب الظن انه قوي الصلة بالمعنى الأول، فالقصة، على نحو ما تتبع للآثار وتلمس الاخبار، وروايته وقصه، وكما ان كلمة القصة في اللغة الإنجليزية، story، ترتبط ارتباطا واضحا بكلمة history أي: تأريخ في اللغة نفسها، وهكذا فإنها في مجمل المقصود منها تعني تتبع آثار الأشخاص، وسيرهم[251]، خلال فترة معينة من الزمان، على ان القرآن الكريم أغنانا عن البحث في اختيار اللفظ المناسب لهذا المعنى، ودعانا الى الاقتداء به في تحديد اللفظ المناسب، الذي ليس ثمة غيره في الدلالة على الرواية والاخبار وهو، (القص)، اذ لم يعتمد لفظة أخرى، مثل: روى، حكى، وصف، أو سرد، وقد ورد في القرآن الكريم فعل (قص) في نحو عشرين موضعا [252]منها:

قوله سبحانه: {فَاقْصُصِ الْقَصَصَ لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ}[253].

وقوله سبحانه: {فَلَمَّا جَاءَهُ وَقَصَّ عَلَيْهِ الْقَصَصَ قَالَ لَا تَخَفْ... الآية}[254].

وقوله سبحانه: {قَالَ يَا بُنَيَّ لَا تَقْصُصْ رُءيَاكَ عَلَى إِخْوَتِكَ... الآية}[255].

وقوله سبحانه: {تِلْكَ الْقُرَى نَقُصُّ عَلَيْكَ مِنْ أَنْبائِهَا... الآية}[256]، ذكرنا منها هذه الآيات[257].

وقوله سبحانه: {لَقَدْ كَانَ فِي قَصَصِهِمْ عِبْرَةٌ لِأُولِي الْأَلْبَابِ}[258].

---

[249] الكهف: 18/ 64.
[250] القصص: 28/ 11.
[251] ينظر: الخطيب، **القصص القرآني في منطوقه ومفهومه**، ص: 11.
[252] ينظر: قنديل، **فن كتابة القصة**، ص: 26- 27.
[253] الأعراف: 7/ 176.
[254] القصص: 28/ 25.
[255] يوسف: 12/ 5.
[256] الأعراف: 7/ 101.
[257] فؤاد قنديل، **فن كتابة القصة**، ص: 28.
[258] يوسف: 12/ 111.

المطلب الثاني: تعريف القصة في الاصطلاح

استطاع العلماء التوصل الى تعريفات محددة، ودقيقة، جامعة، ومانعة لمختلف أنواع العلوم، مثل الفلسفة وعلم الاجتماع، لكن الفنون ومن ضمنها الادب، ما زالت تمتنع على التعريف المحدد، الذي يصدق عليه بدقة تامة، يجمع تحتها كل ما ينتمي اليها، ويخرج ما يختلف، ويتميز من الانضواء تحت تعريفها.

ولعل السر في ذلك، هي الطبيعة المتغيرة، والمتجددة للفنون، إذ لا تستقر على حال مهما بلغت من الجمال والتألق، وقد اختلف الكتاب والنقاد في تعريف القصة الفنية الحديثة، لكن مع ذلك، اتفقوا الأسس العامة للقصة القصيرة وهي: القصة القصيرة فن ادبي، نثري، يتناول بالسرد حدثا وقع، أو يمكن ان يقع، وبهذا المعنى ابدع فيها الاف من الكتاب، منذ التجارب الأولى لكتابة القصة، قبل أربعة الاف سنة، على ايدي المصريين القدماء، وتنوعت اشكال القصة، واساليبها على السنة الرواة رواة السير والاخبار، وقصص الامثال، والخرافات و الاساطير، ولعل من ابرز القصص المكتوبة هي: قصص القرآن الكريم، الذي لا نملك من وجهة النظر الأدبية الا ان نعتبره مجموعة كبيرة من القصص القصيرة، على درجة عالية من الفن والابداع، بدت تجلياته في اللغة، والأسلوب، والتكثيف، والاندفاع الى الهدف، ورسم الشخصيات، والاقتصاد، والدقة في التعبير، والتصوير، واننا لا نملك الا الإشارة الى قصص القرآن الكريم كمنتج ادبي، ليست من ابداع البشر، ولكن على أنه أنموذج قائم بنفسه، وتراث كان يمكن ان يحتذى به، لكن قدسيته حالت دون التأثر به، أو الاقتراب منه، الا من جهة القراءة، والتحليل، والتأمل، من منطلق ديني بحت، ولو تنبه اليه الأدباء بمعزل عن قدسيته، لكان كفيلا بإحداث ثورة حقيقية في عالم القصة، ولكان سببا في ان تبدأ القصة الفنية الحديثة قبل ألف سنة على الأقل.

وأيا ما كان الأمر، فقد توالى ظهور القصة في صور شتى إبان ازدهار الحضارة العربية الإسلامية من خلال مقامات الحريري، والهمذاني، ورسالة الغفران لأبي العلاء المعري، ورسالة التوابع والزوابع، لأبن شهيد الاندلسي، ورسالة: حي بن يقظان، لأبن طفيل، ورسالة الطير، للغزالي، الى ألف ليلة وليلة، التي لم تكن الا مجموعة من القصص القصيرة المتداخلة التي يوصل بعضها ببعض، وكذلك يمكننا ان نعثر على قصص عربية في العقد الفريد، والمستطرف، والخزانة، والأمالي، وغيرها[259]

المطلب الثالث: مفهوم القصة في القرآن الكريم

القرآن سمى الوقائع، والاحداث قصصا، فهل هذه التسمية تتفق والمعنى الاصطلاحي، والمحتوى الفني للقصة، كما عرفت في الآداب الإنسانية قديما، وحديثا، فبالنظر في المعنى اللغوي للقصة، نرى في أصل إشتقاقها تتلاقى والمفهوم الذي بني عليه أصل التسمية للقصص في القرآن، فكلمة القصة، من القص، وهو تتبع الأثر، كما في قوله

[259] فؤاد قنديل، **فن كتابة القصة**، ص: 28-31.

تعالى: {وَقالتْ لِأُخْتِهِ قُصّيه...الآية}[260]، بمعنى تتبعي أثره، لتنالي خبره، وكما في قوله تعالى: {فَارْتَدَّا عَلَى آثَارِهِما قَصَصَا}[261]، والقص بمعنى: الرواية، والحديث، كما في قصة يوسف: {لَا تَقْصُصْ رُؤْيَاكَ عَلَى إِخْوَتِكَ...الآية}[262].

والقصة في القرآن، هي تتبع الاحداث والوقائع الماضية، وعرضها بما ترى عرضها، ومن هنا جاءت الاخبار التي أتى بها القرآن قصصا، وقد استعمل القرآن كلمة النبأ، والخبر بمعنى التحدث عن الاحداث الماضية، فاستعمل النبأ في قصة أصحاب الكهف، {نَحنُ نَقُّصُ عَلَيكَ نَبَأَهُم بِالحَقِ...الآية}[263]، ويقول في الخبر، {وَلَنَبْلُوَنَّكُم حَتّى نَعْلَمَ المجاهِدِينَ مِنْكُم وَنَبْلُوَ أخْبارَكُم}[264]، أي الأخبار التي بعد بها الزمان، ونسيت، أو كادت ان تنسى، ولذلك سماها القرآن: أنباء الغيب، كذلك هناك قصص يصور الأحداث والوقائع التي تدور في محيط الدعوة الإسلامية في زمن نزول الوحي، كما تتنبأ لمسار الدعوة الجديدة عبر المستقبل، كما هو الحال في القصص الأدبية الحديثة، حيث تصور الحاضر، ويكشف الضباب عن المستقبل، ويتنبأ سير الاحداث، ويحلل نتائجها، وآثارها بأسلوب ادبي، ففي القرآن الكريم قصص كثيرة تصور الوقائع و الاحداث الدائرة أثناء سيرة الدعوة، ونزول الوحي، وكشف المكنون، واظهر الحق، كما في حادثة الافك، وبيعة الرضوان، ووقعة بدر، وصلح الحديبية، وغيرها من الاحداث، التي وقعت في حينها[265].

كما أخبر القرآن عن وقائع واحداث مستقبلية، وبين نتائجها، فأخبر الوحي عن الصراع الذي يدور بين الروم والفرس، وان نتيجتها ستكون لصالح الروم، وأنها ستستمر لبضع سنين، فقال سبحانه: {ألم غُلِبَتِ الرُوم في أدْنى الأرضِ وَهُم مِن بَعدِ غَلَبِهِم سَيَغْلِبُون في بِضْعِ سِنِينَ لِلّهِ الأمرُ مِن قَبلُ وَمِنْ بَعْدُ وَيَومَئِذٍ يَفْرَحُ المؤمِنُونَ بِنَصْرِ اللهِ يَنْصُرُ مَنْ يَشاءُ ...الآية}[266]، فلم يكتف القرآن بذكر الحدث، وبيان النتيجة، وانما ذكر الأجواء المصاحبة لوقوعها، فقال: {يَومَئِذٍ يَفْرَحُ المؤمِنُونَ بِنَصْرِ اللهِ}، لكن الذي يميز القصة القرآنية عن غيرها، ان الذي أوحى بالقصة، هو ذاته يخلق الحدث، ويقرر النتيجة، ويرسم نهاية الحدث، وتجري الحدث كما رَسم له صاحب القصة.

وكما أخبر عن فتح مكة، ودخول الناس في الإسلام افواجا، في قوله سبحانه: {إذا جَاءَ نَصْرُ اللهَ وَالفَتْحُ وَرَأَيتَ النَاسَ يَدْخُلونَ في دِينِ اللهِ أفواجا فَسَبِّحْ بِحمْدِ رَبِّكَ واسْتَغْفِرْهُ إنَّهُ كانَ تَوّابا}[267]، فذكر القصة المستقبلية كالماضية[268]، لأن أَحْداثَها مَحسُومة، كأنها وقعت في الماضي، وذلك لها دلالات منها ان الله قادر على كل شيء، لا حدود لسلطانه وقدرته، وان القرآن من وحي الله، وانه كلام معجز، وان محمدا رسول الله، يوحى اليه، وان القصة في القرآن ليس الغرض منها المتعة واثراء الفكر، وانما للتفكر، والاعتبار، والتفاعل الإيجابي معها بالإيمان، والاعتبار، وتقويم السلوك.

---

[260] القصص: 28/ 11.
[261] الكهف: 18/ 64.
[262] يوسف: 12/ 5.
[263] الكهف: 18/ 13.
[264] محمد: 47/ 31.
[265] ينظر: الخطيب، **القصص القرآني في مفهومه ومنطوقه**، ص: 44- 45.
[266] الروم: 30/ 1-5.
[267] النصر: 110/ 1-3.
[268] الخطيب، **القصص القرآني**، ص: 47-50.

المطلب الرابع: خصائص القصة في القرآن الكريم

القصص القرآني: تعدُّ القصة من أهم العوامل النفسية التي استعملها القرآن الكريم في المجادلة والحوار مع المخالفين، وفي الدعوة الى الله، والتبشير برضوانه، والتحذير من معصيته، وبيان مبادئ الدين الجديد، وفي تثبيت قلب النبي عليه الصلاة والسلام، واتباعه، وفي الدلالة على صدق نبوة محمد، واثبات دعوته ورسالته، والقصة في القرآن الكريم، هي أول قصص في اللغة العربية عرفت بالإلتزام، وحددت رسالة الادب بالمعنى الإنساني، الذي يفهم من الادب على أساس وظيفته الاجتماعية، وهي دعوة الناس الى الخير والصلاح، وتنفيرهم عما ألفوه من عادات سيئة، وآراء وعقائد **زائفة**، وعبادات باطلة[269]، كما نرى في القرآن ذاته يبين الغاية من إيراد القصص، في قوله سبحانه: {لَقَدْ كان في قَصَصِهِم عِبْرَةٌ لِأُولي الألبابِ...الآية}[270]، العبرة: عبارة عن العبور من الطرف المعلوم الى الجهة المجهولة من القضية، والقصد منه التأمل، والتفكر[271].

فالقرآن، حينما يعرض قصة موسى عليه السلام، مثلا، نراه يأتي بمواد القصة من احداث التاريخ، ووقائعه، لكنه يعرضها بأسلوب ادبي، ويسوقها سوقا عاطفيا، ببيان المعاني، وتأييد الأغراض، يؤثر بها التأثير الذي يجعل وقعها على الانفس، يثير بها العاطفة والوجدان، ويخرجها من دائرتها التاريخية الى الدائرة الدينية، ومن هذا المعنى الذي يقصده القرآن، لا يصح ان يؤخذ عليه، انه لم يذكر الحدث بتفاصيلها، وجميع أطرافها، أو يقال أنه لا يتسلسل في ايراد الاحداث مرتبة، أو يقال: انه من الصعب فهم القصة دون الرجوع الى مصادر تاريخية أخرى، ذلك لأن القرآن يأخذ من القصة ما يحقق الهدف من إيرادها، من التفكر، والوعظ، فحينا يسرد القصة، محبوكة الاطراف، موصولة الاجزاء، مترابطة في تسلسل واتساق، ينقلك من الماضي الى الحاضر وصولا الى المستقبل، حتى يوصلك الى نهاية الحدث، كما نرى ذلك في سورة يوسف، لكنه في معظم الأحيان يكتفي من القصة بإيراد جزء معين من الحدث، لان في عرض هذا الجزء ما يحقق الغاية.

وقد يشير القرآن الى القصة، ويكتفي بالتلميح، يستغني به عن الاطالة، معتمدا على ان القصة مشهورة، كما ان الخطيب حين يستشهد بقصة من القصص، يورد جزءا منها اعتمادا على ان القصة معروفة لدى السامع[272].

والظاهرة البارزة التي تلفت النظر في أسلوب عرض القصة في القرآن، هي تأثيره في القلوب، وصنيعه في النفوس، وذلك بتأثير بلاغته التي ترجع الى جمال الفاظه، وحسن نظمه، وسمو معانيه، فإنك لا ترى أفصح ولا أجزل ولا أعذب من الفاظه، ولا نظما أحسن تأليفا، ولا أحسن تلازما وتشاكلا من نظمه، واما من جهة المعنى فلا خفاء على ذي

---

[269] عفيف عبد الفتاح طبارة، **اليهود في القرآن**، دار العلم الملايين، 2009م بيروت -لبنان، ص: 251.

[270] يوسف: 12/ 111.

[271] فخر الرازي، أبو عبد الله محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التميمي، الرازي، (المتوفي: 606هـ)، **مفاتيح الغيب**، تفسير الكبير، دار إحياء التراث العربي، بيروت، الطبعة: الثالثة، 1420هـ، ج:18، ص:522.

[272] عفيف عبد الفتاح طبارة، **اليهود في القرآن**، ص: 252.

لب، انها هي التي تشهد العقول لها بالتقدم في بابها، وترقى الى اعلى درجات الرقي، وان أسلوب القرآن خاص به لا يماثله غيره، فلم يوجد، ولن يوجد في اللغة العربية أثر يجاريه في البلاغة، يمكنه ان يحفظ الجمال الاسلوبي، رغم هذا المقدار من الطول، مع التنوع في الموضوعات المختلفة، من الامر، والنهي، والوعد، والوعيد، والقص[273].

وهذه البلاغة، وما تحمل من معاني الهداية للبشر، هي التي اخذت الالباب، وسحرت العرب، فكان الدافع الأول لهدايتهم، وهي التي شهد لها الشعراء والكتاب على تفوقها، وعدم إمكانية مجاراته، على مر العصور[274].

ويقول سعيد النورسي بعد ايراد قصص لشرح افكاره وايصالها للقارئ: ان غايتي في إيراد التمثيل، والتشبه، في صورة حكايات في هذه الرسائل هو تقريب المعاني الى الاذهان، وإظهار مدى معقولية الحقائق الاسلامية، ورصانتها، وتناسبها، ومن ناحية أخرى فمغزى الحكايات انما هو الحقائق التي تنتهي اليها، فهي ليست حكايات خيالية، بل هي حقائق صادقة[275].

المطلب الخامس: اهداف القصة في القرآن الكريم

ذكر القران الكريم أهداف القصة في سورة يوسف: {لقد كان في قصصهم عبرة لأولي الألباب ما كان حديثا يفترى ولكن تصديق الذي بين يديه وتفصيل كل شيء وهدى ورحمة لقوم يؤمنون}[276]، الأهداف المذكورة للقصة في هذه الآية الكريمة هي:

أولا: العبرة: {كان في قَصَصِهِم عِبْرة..الآية}، أي: الاعتبار وهو يعني العبور من طرف معلوم الى ما هو مجهول، والمقصود منه التأمل، والتفكر، وان يحصل بها الحكمة[277]، وعظة، واعتبار، كما جرى في قصة يوسف من إعزازه، وتملكيه بعد استعباده، وان الذي فعل ذلك لقادر على نصرة محمد عليه الصلاة والسلام، واعزازه دينه، وأن من تفكر في هذه القصص علم ان محمدا عليه الصلاة والسلام مع كونه اميا، لا يمكنه ان يروي هذه القصص من عنده، بل هي دليل صدق رسالته[278]. قال القشيري في معنى الاعتبار: في قصة يوسف اعتبار للملوك في بسط العدل، وتأمين أحوال الناس، وفيها عبرة لأرباب التقوى، لأنه عليه السلام لما ترك هواه لله، رقاه الى الدرجات العلا، وفيها عبرة لأهل الهوى، كامرأة العزيز، لما تبعت هواها لقيت الضر والمهانة[279].

---

[273] المصدر السابق، ص: 253.

[274] الخطابي، أبو سليمان حمد بن محمد بن إبراهيم بن الخطاب البستي، (المتوفي:388 هـ)، **بيان اعجاز القرآن**، تحقيق: محمد خلف الله، ومحمد زغلول سلام، دار المعارف، مصر، الطبعة: الثالثة، 1976م، ص: 28.

[275] النوسي، سعيد النورسي، **كليات رسائل النور**، الكلمات، ترجمة غحسان القاسمي، شركة سوزلر للنشر، مصر- القاهرة، الطبعة: السادسة، 2011م، ص: 48.

[276] يوسف: 12/ 111.

[277] الرازي، **مفاتيح الغيب**، ج:18، ص: 522.

[278] الجوزي، **زاد المسير في علم التفسير**، ج: 2، ص: 487.

[279] القشيري، **لطائف الإشارات**، ج: 2، ص: 214. ينظر: نورسي، رسائل النور، الكلمات، الكلمة: الخامسة، وما بعدها.

ثانيا: عرض للحقائق {ما كَان حَدِيثا يُفْتَرى} يعني: إن الذي جاء به محمد عليه الصلاة والسلام من روايات القصص لا يمكن ان يكون قد اختلقه من عند نفسه، ويكون مطابقا لما وردت في الكتب السابقة، أي: انه صادق، لا يكذب فيما يرويه، وانه لا يصح منه الكذب[280]. ولأن الحقائق، والتأريخ يصدق ما يقول. كما قال سبحانه: {وَما كَانَ هَذا القُرآنُ أَنْ يُفْتَرى مِنْ دُونِ اللهِ وَلكِن تَصْدَيقَ الذَي بَينَ يَدَيهِ ... الآية}[281]. ومن تفكر علم ان رسول الله محمدا عليه الصلاة والسلام الأمي، لا يمكنه ان يأت بهذه القصص مُوافقة لما جاء في التوراة، والإنجيل من عند نفسه، وذلك يكون دليل صدق نبوته، ورسالته[282].

ثالثا: تصديق الرسالات السماوية السابقة، {تَصْدِيقَ الْذِي بَيْنَ يَدَيهِ}[283]، أي: إن القرآن جاء بما يصدق الذي بين يديه من الكتب التي أنزلها الله على انبيائه الذين سبقوا محمدا عليه الصلاة والسلام، كصحف إبراهيم، والزبور، والتوراة، والإنجيل يصدق ذلك كله، ويشهد ان جميعه حق نزل من عند الله كالقرآن[284]، وان القرآن جاء بما يصدق الكتب السماوية، بإيراد القصص المذكورة في الرسالات السابقة، وهو يصدق ما فيها من صحيح، وينفي ما وقع فيها من تبديل، وتحريف، ويحكم عليها بالتقرير، أو النسخ[285].

رابعا: بيان الاحكام بشكل مفصل، والإتيان بالحق الفاصل بين الحقائق، والخرافات، {وَتَفْصِيلَ كُلِّ شَيءٍ}[286]، من تحريم، ومستحب، ومكروه، وغير ذلك من أمور الطاعات، والواجبات، والمنهي عنه من المكروهات، والمحرمات، والإخبار عن الأمور بشكل جلي، وعن الغيب المستقبلي، بالمجمل، والتفصيلي، والاخبار عن الرب سبحانه بالأسماء، والصفات، وتنزيهه عن مماثلة المخلوقات[287]، وبيان حقائق القصص، وتمييزه عن الخرافات.

خامسا: الهداية للبشر {وَهُدَى}، أي: كونها هدى في الحياة الدنيا، ومرشدا الى الصراط المستقيم، كما قال سبحانه في التعريف بكتابه: {ذَلِكَ الْكِتَابُ لَا رَيْبَ فِيهِ هُدَى لِلْمُتَقِينَ}[288]، تهتدي به نفوسهم من الغي الى الرشاد، ومن الضلال الى السداد، يرجون به الرحمة من رب العباد، في هذه الدنيا، ويوم الميعاد[289].

سادسا: رحمة في الارشاد الى الحق، والصواب لمن يصدق أنبياء الله، ورسله وهم أطهر، خلق الله، وأصدقهم ، ويلتزم الطريق الحق.

---

[280] الرازي، **مفاتيح الغيب**، ج: 18، ص: 523.
[281] يونس: 10/ 37.
[282] الجوزي، **زاد المسير في علم التفسير**، ج: 2، ص: 478.
[283] يوسف: 12/ 111.
[284] الطبري، **جامع البيان في تأويل القرآن**، ج: 16، ص: 315.
[285] ابن كثير، **تفسير القرآن العظيم**، ج: 4، ص: 427.
[286] يوسف: 12/ 111.
[287] ابن كثير، **تفسير القرآن العظيم**، ج: 4، ص: 427.
[288] البقرة: 2/ 2.
[289] ابن كثير، **تفسير القرآن العظيم**، ج: 4، ص: 427.

المبحث الثاني: عودة سبعين رجلا من بني إسرائيل الى الحياة الدنيا

قال سبحانه في سورة البقرة: {وإذقُلتُم يا مُوسى لَنْ نُؤمِنَ لَكَ حَتّى نَرى اللهَ جَهْرَةً فَأخْذَتكُم الصَّاعِقَةُ وَأَنْتُم تَنْظُرُون ثُم بَعَثْناكُم مِنْ بَعْدِ مَوتِكُم لَعَلَّكُم تَشْكُرُون}[290]، وفي سورة الأعراف: {وَاخْتارَ مُوسَى قَومَهُ سَبْعِينَ رَجُلاً لِمِيقاتِنا فَلَمّا أخَذَتْهُمُ الرَجْفَةُ قَالَ رَبِّ لَوْ شِئْتَ أهْلَكْتَهُم مِن قَبْلُ وَإيّايَ أتُهلِكُنا بِما فَعَلَ السُفَهاءُ مِنّا...الآية}[291].

ذكر الله سبحانه هذه القصة في سورة البقرة مع قصص أخرى لإحياء الموتى وإعادتهم الى الحياة الدنيا، وكما جاء في مختصر تفسير ابن كثير: والله تعالى قد ذكر في هذه السورة، أي: البقرة، مما خلقه من إحياء الموتى في خمسة مواضع: هذه القصة، كما وردت في قوله: {ثُم بَعَثْناكُم مِنْ بَعْدِ مَوتِكُم...الآية}[292]، والقصة الثانية: الذين خرجوا بالألوف من ديارهم خوفا من الموت، {فَقالَ لهَمُ اللهُ مُوتُوا ثُمَّ أَحْياهُم...الآية}[293]، والقصة الثالثة: الذي مر على قرية خاوية على عروشها، {فأماته الله مائة عام ثم بعثه...الآية}[294]، والقصة الرابعة: إبراهيم وذبح الطيور، كما في الآية: {فَخُذْ أَرْبَعَةً مِنَ الطَّيرِ}[295]، والخامسة: قال تعالى: {وَما أَنْزَلَ اللهُ مِنَ السَّماءِ مِنْ ماءٍ فَأَحْيا بِهِ الأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِها وَبَثَّ فِيها مِنْ كُلِّ دابَّةٍ... الآية }[296]، أي: إحياء الأرض بعد موتها[297]. وطبعا بالإضافة الى قصة البقرة، التي منها جاء اسم السورة[298]، كما في قوله تعالى: {إنَّ اللهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تَذْبَحُوا بَقَرَةً...الآية}[299].

المطلب الأول: القصة

لقي موسى عليه السلام من بني إسرائيل الأهوال في سبيل دعوتهم الى توحيد الله بالعبادة، وايده الله بالمعجزات الكافية لانتزاع رواسب الوثنية من نفوسهم وعقائدهم، ورغم ذلك فقد تغلبت عليهم الوثنية، التي ألفوها طوال حياتهم مع المصريين، ومن مظاهر ذلك، أنهم بعدما جاوزوا البحر، مروا بقوم يعبدون الاصنام، فطلبوا من موسى عليه السلام، كما جاء في قوله سبحانه: {قَالُوا يَا مُوسَى اجْعَلْ لَنَا إلهًا كَمَا لَهُمْ آلِهَةً قَالَ إِنَّكُمْ قَوْمٌ تَجْهَلُونَ}[300]، أن يجعل لهم صنما يعبدونه، مثل هؤلاء القوم الوثنيين، فلامهم موسى على ذلك، وأكد لهم ان هؤلاء الذين يعبدون

---

[290] البقرة: 2/ 56.
[291] الأعراف: 7/ 155.
[292] البقرة:2/ 56.
[293] البقرة: 2/ 243.
[294] البقرة: 2/ 259.
[295] البقرة: 2/ 260.
[296] البقرة: 2/ 164.
[297] الصابوني، محمد علي الصابوني، **مختصر تفسير ابن كثير**، دار القرآن الكريم، بيروت-لبنان، الطبعة: السابعة، 1402هـ، 1981م.ج: 1، ص: 78.
[298] والمعروف أن تسمية السور القرآنية على ما يبدو من أسمائها، كتسمية السور، بكلمة واردة فيها، وأن إختلاف المصاحف في تسمية بعض السور، سببه تعدد الروايات الواردة في التسمية، وانه من عادة العرب قديما أن تراعي في كثير من التسميات أخذ أسمائها من شيء نادر، ومستغرب، من خلق، أو صفة مختصة به، د. محمد مطني، **سورة القصص دراسة تحليلية**، ج: 1. ص: 6.
[299] البقرة: 2/ 67.
[300] الأعراف: 7/ 138.

الاصنام، دينهم باطل، وعملهم خاسر، ومصيرهم الهلاك، ثم ابدى تعجبه، كيف يطلبون معبودا، غير اله العالمين، الذي أكرمهم، وفضلهم بوحيه ورعايته على الأمم التي في زمانهم[301]، كما جاء في القرآن: {قال أغير الله أبغيكم إلها وهو فضلكم على العالمين}[302]، أي: ان الاله الحق ليس شيئا يتخذ، ويلتمس، بل هو الله الذي يكون قادرا على الايجاد، والإعدام، والحياة والموت، فهذا الموجود هو الاله الحق، الذي يجب على الخلق عبادته، فكيف يجوز العدول عن عبادته الى عبادة غيره[303].

تابع بنو إسرائيل مسيرهم، وذهبوا الى الشاطئ الشرقي، فلم يجدوا ماء لشربهم ولسقي دوابهم، فشكوا حالهم الى موسى متذمرين، وطلبوا الماء منه، فأمره الله ضرب الحجر بعصاه، فلما ضربه تفجرت منه اثنتا عشر عينا، على عدد القبائل، لكل منهم عين، ثم تابعوا مسيرهم حتى وصلوا الى سهول شبه جزيرة سيناء، وكانت الشمس فيها شديدة الحرارة، ولم يجدوا مسكنا يأوون اليه، أو شجرة يستظلون بها، فشكوا الى موسى ما لاقوا من عناء، فدعا موسى ربه وطلب منه العون، فساق الله لهم الغمام، لوقايتهم من حرارة الشمس.

ولما اقترب زادهم من النفاد، سأل موسى عليه السلام ربه مرة أخرى الطعام، فأنزل الله المن والسلوى، والمن: مادة تنزل من السماء، كالطل، تنزل على الحجر، وأوراق الشجر، حلو الطعم كالعسل، والسلوى: طائر السماني، يأتي على شكل اسراب متلاحقة، يكاد يغطي الأرض لكثرتها، وامرهم الله ان يأكلوا من هذه النعم الطيبة، ويشكروا الله عليها، لكنهم كفروا بها، وطلبوا غيرها، فظلموا بذلك أنفسهم ، كما جاء في قوله، جل جلاله: {وَقَطَّعْناهُم اثْنَتَيِ عَشْرَةَ أَسْباطاً أُمَماً، وَأَوْحَينا إلى مُوسَى إذِ اسْتَسْقاهُ قَومُهُ أَن اضْرِبْ بِعَصَاكَ الحَجَرَ، فانْبَجَسَتْ مِنْهُ اثْنَتَا عَشْرَةَ عَيْنَا قَدْ عَلِمَ كُلِ أُنَاسٍ مَشْرَبَهُمْ وَظَلَّلْنَا عَلَيْهِمُ الغَمَامَ وَأَنْزَلْنَا عَلَيهِمُ الْمَنَّ وَالسَلْوَى كُلُوا مِنْ طَيّباتِ ما رَزَقْناكُمْ وَما ظَلَمُونا وَلَكِنْ كَانُوا أَنْفُسَهُمْ يَظْلِمُون}[304]، وأخبر موسى عليه السلام بني إسرائيل، وهم بمصر، ان الله سيهلك فرعون، وأن الله سينزل عليهم كتابا من لدنه، يتضمن الأوامر، والنواهي، التي ينبغي ان يسيروا عليها، فلما أهلك الله فرعون، سأل موسى ربه الكتاب، فأمره الله أن يذهب الى سفح جبل طور الأيمن، ويبقى فيه ثلاثين يوما متعبدا صائما لله، فلما أتم موسى الصيام، امره الله ان يزيد عليه عشرة أيام أخرى، استكمالا لعبادته، وكان موسى عليه السلام قد أوصى أخاه هارون قبل توجهه لمناجاة ربه أن يخلفه في قومه، وان يصلح امرهم، وحذره من المفسدين.

وبعد أن أتم موسى عليه السلام الأربعين، كلمه الله بكلامه، فنال به الشرف، وتميز به عن سائر البشر، هنالك غلب عليه الشوق، فطلب من ربه التجلي لرؤيته، فقال له الله: انك لن تراني، ثم أراد ان يذكره انه طلبا امرا عظيما، خارجا عن طاقاته البشرية، وانه ليس بقدور الجبال الرواسي تحمل ذلك، فقال له: {قَالَ لَنْ تَرَانِي وَلَكِنْ أُنْظُرْ

---

301 عفيف عبد الفتاح طبارة، **اليهود في القرآن**،ص: 217-218.
302 الأعراف: 7/ 140.
303 فخر الدين الرازي، **مفاتيح الغيب**، ج: 14، ص: 351.
304 الأعراف: 7/ 160.

إلى الجَبَلِ فَإِنِ اسْتَقَرَّ مَكَانَهُ فَسَوْفَ تَرَانِي}[305]، فلما تجلى رب العزة والجلال للجبل رغم قوته وصلابته، جعله مفتتا منهارا، فسقط موسى مغشيا عليه، لهول المشهد، فلما افاق، قال: انزهك يا الهي تنزيها يليق بعظمتك وجلالك[306]، وأتوب اليك، وانا اول المؤمنين، فخاطبه ربه بانه اصطفاه برسالاته على الناس وهي: (اسفار التورات) التي فيها كل ما يحتاجه بنو إسرائيل من الاحكام، والمواعظ.

وبما ان الوثنية كان متجذرة في فكر وقلوب بني إسرائيل، بسبب معايشتهم الطويلة للوثنيين المصريين، ومن مظاهرها عبادة العجل، فكانوا يؤلهون العجول، ويحنطونها إذا ماتت، ويدفنونها في مقابر خاصة في جهة سقارة، تسمى: سرابيوم، وقد استغل هذه الحالة رجل ماكر من بني إسرائيل، جاء اسمه في القرآن بالسامري، فأتى بعجل، وقال لهم: هذا العجل إلهكم، واله موسى، لكنه نسيه هنا، لأنه ذهب لملاقاة ربه في هذه الغيبة الطويل، فعبدوا العجل، وتركوا تعاليم نبيهم.

وتصدى لهم هارون بحزم، وحاول منعهم، لكنه لم يفلح في ردهم عن عبادة العجل، وأصروا على ذلك حتى يرجع موسى إليهم. ولما كلم موسى ربه قال له: ان قومك فتنهم السامري عن دينهم، وضلوا، فعاد موسى غضبانا، حزينا، فقال لقومه: ألم يعدكم ربكم وعدا حسنا؟ بان ينزل التوراة عليكم، أ طال غيبتي عنكم؟ فكفرتم حتى عبدتم العجل، ام تريدون ان ينزل عليكم غضب من الله، فأجابوا: لم نخلف وعدنا اياك باختيارنا ورغبتنا، بل أضلنا السامري، وغلب على أمرنا، فهو صنع من الحلي عجلا له خوار، وقال: هذا إلهكم الواجب عبادته، وهو إله موسى لكنه نسيه هنا، وهو ذاهب الى الطور[307].

ثم توجه موسى الى أخيه هارون، فعنفه ولامه على ما حدث، ثم ترك هارون، واقبل على السامري يعنفه ويلوم بشدة على ما فعل، ودعا عليه، ثم تقدم الى العجل الذهبي فحرقه، وأذرى البقايا في البحر، ثم ندم بنو إسرائيل على زلتهم، وطلبوا من الله المغفرة على ما وقع منهم، فأوحى الى موسى ان قبول توبتهم مشروطة بقتل أنفسهم، بكبت شهواتها، وتطهيرها من الآثام والشرور، أو بالقتل والاماتة، وإنهاء حياتهم الدنيوية، كما جاء في القرآن الكريم: {قَالَ فَإِنَّا قَدْ فَتَنَّا قَوْمَكَ مِنْ بَعْدِكَ وَأَضَلَّهُمُ السَّامِرِيُّ فَرَجَعَ مُوسَى إلى قَوْمَهُ غَضْبَانَ أَسَفًا...الآية}[308]. وكما جاء في القرآن أيضا: {وَإِذْ قَالَ مُوسَى لِقَومِهِ إِنَّكُمْ ظَلَمْتُمْ أَنْفُسَكُمْ بِإِتِخَاذِكُمُ العِجْلَ فَتُوبُوا إلى بَارِئِكُمْ فَاقْتُلُوا أَنْفُسَكُم... الآية}[309].

ندم بنو إسرائيل على ظلمهم أنفسهم، بعبادتهم العجل ورجوعهم الى الوثنية، وارادوا التوبة، والاعتذار عما وقع منهم، فاختار موسى عليه السلام سبعين رجلا من خيارهم، وأمرهم ان يصوموا، ويتطهروا، فأخذهم معه الى طور

---

[305] الأعراف: 7/ 143.
[306] ابن الخطيب، **أوضح التفاسير**، ج: 1، ص: 198.
[307] البغوي، **معالم التنزيل في تفسير القرآن**، ج: 5، ص: 290.
[308] طه: 20/ 85 -86.
[309] البقرة: 2/ 54.

سيناء الذي اعتاد ان يناجي فيه ربه، ليقدموا الطاعة للرب ويظهروا الندم، ويطلبوا الغفران على ما اقترفوا، هم وقومهم من الإثم، والعصيان.

وهناك كلم الله موسى، ولكن جماعة منهم لم يصدقوا ان الله هو الذي يتكلم مع موسى، فعصوا، وتمردوا، وقالوا لن نؤمن بهذا حتى نرى الله جهرة بأعيننا، لا يحجبه شيء عنا، فأخذتهم الصاعقة بعد طلبهم هذا، فراحوا يتساقطون كأوراق الشجر على الأرض صرعى، وماتوا جميعا، ثم بعثهم الله من موتهم، وأعادهم الى الحياة الدنيا، بعد أن تضرع موسى، وطلب العفو عما وقع من سفهاء قومه.

وبعد ان دعا الله ان لا يؤاخذ الجماعة بما فعله البعض، كما جاء في القرآن الكريم: {وَاخْتَارَ مُوسَى قَوْمَهُ سَبْعِينَ رَجُلًا لِمِيقَاتِنا فَلَمَّا أَخَذَتْهُمُ الرَّجْفَةُ قَالَ رَّبِ لَوْ شِئْتَ أَهْلَكْتَهُم مِنْ قَبْلُ وَإِيّايَ أَتُهْلِكُنَا بِمَا فَعَلَ السُّفَهَاءُ مِنَّا}[310]، وطلب موسى من ربه الرحمة والاحسان لقومه في الدنيا والاخرة[311].

وقال القشيري: في تفسير الآية: {وإذ قلتم يا موسى لن نؤمن لك حتى نرى الله جهرة}[312]، التعرض بمطالعة الذات على غير نعمة الهية، إفصاح بترك الحرمة، ذلك من علامات البعد والشقوة، فلا جرم لما أطلقوا لسان الجهل، بتقوية ترك الحشمة، أخذتهم الرجفة والصعقة، {ثم بعثناكم من بعد موتكم} يعني: أعادهم الى حال الإحساس، بعد ما استوفتهم سطوات العذاب، إملاء لهم بمقتضى الحكم، وإجراء للسنة في الصفح عن الجرم، ومن قضايا الكرم اسبال الستر على هنات الخدم[313].

وجاء في تفسير مفاتيح الغيب: لما رجع موسى عليه السلام الى قومه من الطور، فرأى ما هم عليه من العبادة للعجل قال لأخيه وللسامري ما قال لهما، وعمد الى العجل فحرقه، وألقاه في البحر، ثم اختار سبعين رجلا من خيارهم، ولما خرجوا الى الطور، طلبوا من موسى أن يسال ربه كي يسمعهم كلامه، فسأل موسى عليه السلام ذلك، فأجاب الله طلبه، ولما اقترب من الجبل، وقع عمود من الغمام على موسى، وتغشى الجبل كله، ودنا من موسى الغمام حتى دخل فيه، فقال لقومه: ادخلوا، وعوا، وكان موسى عليه السلام إذا كلمه الله غشى جبهته نور ساطع، لا يستطيع أحد من البشر النظر اليه، فلما تم الكلام، انكشف عنه الغمام الذي دخل فيه، ثم قال القوم: لن نصدقك ونشهد لك حتى نرى الله جهرة، بوضوح لا يحجبه شيء، فصُعقوا جميعا، وماتوا على الفور.

ولما رأى موسى ذلك، قام رافعا يديه الى السماء يدعو: يا إلهي إني اخترت من بني إسرائيل سبعين رجلا من خيارهم، ليشهدوا على قبولك لتوبتهم، فكيف أعود وليس معي أحد منهم، فماذا يقولون في، واستمر موسى عليه

---

310 الأعراف: 7/ 155.

311 عفيف عبد الفتاح الطبارة، **اليهود في القرآن**، ص:218 -220 -23.

312 البقرة: 2/ 54.

313 القشيري، **لطائف الإشارات**، ج: 1، ص: 93.

السلام بالدعاء حتى أعاد الله ارواحهم إليهم، وعادوا الى الحياة الدنيا، وطلب من الله قبول توبة بني إسرائيل من عبادة العجل، فشرط عليهم قتل أنفسهم.

والقول الآخر: ان المقصود بالميقات غير ميقات الكلام وطلب الرؤية، ومنهم من قال: ان هؤلاء السبعين لم يعبدوا العجل، ولكنهم لم يفارقوا عبدة القوم أثناء اشتغالهم بعبادة العجل، ومنهم من قالوا: إنهم لم يبذلوا وسعهم لمنع القوم من عبادة العجل، ومنهم من قال: انهم عندما خرجوا للميقات ليتوبوا، دعوا الله ان يعطيهم ما لم يعط أحدا ممن قبلهم، ولا يعط أحدا بعدهم، فأنكر الله عليهم، وأخذتهم الرجفة، ولماذا أخذتهم الرجفة؟ هل بسبب عبادتهم العجل، أو بسبب طلبهم رؤية الله سبحانه. كما في حالة موسى عندما خر صعقا لما طلب الرؤية، وجعل الجبل دكا [314].

وقيل: ان موسى عليه السلام لم تأخذه الرجفة، مع السبعين رجلا، وفي تفسير آخر لسبب ذهابهم الى الميقات، ما روي عن علي عليه السلام أنه قال: لما ذهب موسى وهارون، عليهما السلام الى سفح الجبل، نام هارون، فتوفاه الله في نومته، فتركه موسى ورجع الى قومه، فاتهموه بانه قتل هارون، فاختار موسى سبعين رجلا، وذهبوا الى هارون ليتحققوا من موته، فأحياه الله سبحانه، وأخبرهم بانه مات ولم يقتله أحد.

وسبب احياء الله السبعين الذين كانوا مع موسى، قال السدي: لما مات القوم بالرجفة، قال موسى: كيف ارجع الى بني إسرائيل يا ربي، وقد أهلكت خيارهم، ولم يبق معي أحد، فماذا أقول لبني إسرائيل، وكيف يأمنوني بعد ما حدث على أحد منهم، فأحياهم الله سبحانه[315].

وجاء في تفسير القرطبي: و{وخر موسى صعقا} أي: وقع مغشيا عليه، عند ابن عباس والحسن، وقيل ميتا، يقال صعق فلان، فهو مصعوق، وقال قتادة والكلبي صعق يوم الخميس، واعطية التوراة يوم الجمعة[316].

وقال ابن كثير: فسر قتادة الصعق بالموت، وان كان صحيحا في اللغة، كما في قوله تعالى {ونفخ في الصور فصعق من في السموات ومن في الأرض}[317]، فهنا الصعق يعنى الموت، ولكن عقب بأفاق، يعني من الغشية[318].

المطلب الثاني: مسائل في القصة

المسألة الأولى: هذه القصة تمثل ما جبل عليه بنو إسرائيل من العناد، والغطرسة في قبول الحق، لأنهم عندما شاهدوا الغمام، وسمعوا كلام الرب، وهو يكلم موسى عليه السلام، وانتهى المشد المهيب، الذي تخر الوجوه لعظمته ساجدا، وتذل الرقاب لجلاله، وترجف القلوب من هيبته، قياس العقلاء يوجب ان يخر القوم ساجدين، مذعنين،

---

[314] الرازي، **مفاتيح الغيب**، ج: 15، ص: 376.
[315] فخر الرازي، **مفاتيح الغيب**، ج: 15، ص: 377.
[316] القرطبي، **الجامع لأحكام القرآن**، ج: 7، ص: 279.
[317] الزمر: 39/ 68.
[318] ابن كثير، **تفسير القرآن العظيم**، ج: 3. ص: 470.

مقرين بعظمته وجلاله، وهذا الموقف لايحتاج الى تأكيد، لأن المطلوب معلوم، وخاصة مع هؤلاء الصفوة المختارة من علية القوم، لكن أنظر الى هذه الانتكاسة، والهوة السحيقة التي تردى فيها القوم، حيث قالوا لنبيهم: {لَنْ نُؤْمِنَ لَكَ حَتَّى نَرَى اللهَ جَهْرَةً}[319]، انهم آمنوا بالمحسوس[320]، كما قال القوم اجعل لنا إلها، كما لهم اله، هذا موقف المختارين، فما بالك بعامة القوم.

المسألة الثانية: وإذا كانت هذه القصة تحكي لنا نمط التفكير والاعتقاد في الأزمنة الغابرة، فهذا الفكر الجاحد والاعتقاد المادي، حاظر في كل زمان، فهناك من يقول لا وجود لما لا يرى، أو لما هو خارج حسنا، مع ان العلم يثبت وجود أشياء كثيرة لا يمكنا رؤيته، فالقوم لا يعرفون ان الله سبحانه، ليس بجسم، ولا صورة، لا محدود، ولا معدود، ولا متجزئ، ولا متبعض، ولا متلون، ولا متناه، ولا متكيف، لا يسأل عنه بمتى، ولا اين، ولا كيف، لأنه هو خالق الزمان، والمكان، لا يشبهه شيء، وكما قيل: ما خطر ببالك، فالله خلاف ذلك، حيث قال عن ذاته العلية: { لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيءٌ وَهُوَ السَمِيعُ البَصِيرُ}[321]، فانزل الله صاعقة عليهم، فأماتهم كما يموت الناس بالسكتة القلبية، فاراهم الله الموت، فجعل بعضهم ينظر الى بعض وهم يموتون، ثم احياهم الله، وعادوا الى الحياة الدنيا بدعاء موسى[322].

المسألة الثالثة: في هذه القصة القرآنية ورد ثلاث حالا ت للعودة من الموت الى الحيا ة الدنيا بأشكال مختلفة ومعاني متباينة وهي:

أ: قصة موسى عيه السلام، عندما طلب الرؤية ربه في طور سيناء، فقال له الله: إنك لن تراني، ولكن أنظر الى الجبل، فلما تجلى رب العزة للجبل، تفتت الجبل وخر موسى ميتا، على تفسير من قال انه مات بالصعق، ثم احياه الله وعاد الى الحياة الدنيا، فأفاق، وقال سبحانك إني تبتت اليك.

ب: قصة هارون عليه السلام، عندما توفاه الله في نومه، ثم أحياه، وقال: انه لم يقتله أحد، حيث نفى التهمة عن موسى عليه السلام، كما جاء في رواية عن علي رضي الله عنه.

ج: عودة سبعين رجلا من بني اسرائيل من الموت الى الحياة الدنيا عندما طلبوا من موسى ان يريهم الله جهرة، فأخذتهم الصاعقة، وماتوا جميعا، ثم أحياهم الله، ليشكره، على انعامه الكثيرة على بني إسرائيل، ومن أولها إعادتهم الى الحياة، وهذه القصص مع كونها معجزة لسيدنا موسى عليه السلام، فان القرآن يريد من خلاله إثبات عقيدة الايمان باليوم الآخر، وإظهار قدرة الله على إحياء الموتى، وحسابهم على أعمالهم من خير، وشر، لان هذه القضايا كانت وما

---

[319] البقرة، 2/ 55.
[320] الشعراوي، **تفسير الشعراوي**، ج:1، ص: 345،
[321] الشورى: 42/ 11.
[322] الكشك، عبد الحميد الكشك، **قصص الأنبياء**، دار البشير، للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، 2003م، ص: 74-76.

زالت يشغل الفكر البشري، ويحرص الوحي السماوي على تأكيدها، وتثبيتها، لأن لها تأثيرا كثيرا على فكر الإنسان وسلوكه[323].

المبحث الثالث: عودة قتيل بني إسرائيل الى الحياة الدنيا، أو قصة البقرة

المطلب الأول: قصة البقرة

قال تعالى في سورة البقرة: { وَإِذْ قَالَ مُوسَى لِقَوْمِهِ إِنَّ اللهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تَذْبَحُوا بَقَرَةً قَالُوا أَتَتَخِذُنَا هُزُوًا قَالَ أَعُوذُ بِاللهِ أَنْ أَكُونَ مِنَ الجَاهِلِينْ قَالُوا ادْعُ لَنَا رَبَّكَ يُبَيِّنْ لَنَا مَا هِيَ قَالَ إِنَّهُ يَقُولُ إِنَّهَا بَقَرَةٌ لَا فَارِضٌ وَلا بِكْرٌ عَوانٌ بَيْنَ ذَلِكَ فَافْعَلُوا مَا تُؤمَرُونَ قَالُوا ادْعُ لَنَا رَبَّكَ يُبَيّنْ لَنَا مَا لَوْنُهَا قَالَ إِنَّهُ يَقُولُ إِنَّهَاَ بَقَرَةٌ صَفْرَاءُ فَاقِعٌ لَوْنُهَاَ تَسُرُ النَاضِرِينَ قَالُوا ادْعُ لَنَا رَبَّكَ يُبَيّنْ لَنَا مَا هِيَ إِنَّ البَقَرَ تَشَابَهَ عَلَيْنَا وَإِنَّا إِنْ شَاءَ اللهُ لمهْتَدُونَ قَالَ إِنَّهُ يَقُولُ إِنَّهَا بَقَرَةٌ لّا ذَلُولٌ تُثِيرُ الأَرْضَ وَلَا تَسْقِي الحَرْثَ مُسَلَّمَةٌ لَا شِيَةَ فِيهَا قَالُوا أَلئنَ جئت بِالحَقِ فَذَبَحُوهَا وَمَا كَادُوا يَفْعَلُونَ وَإِذْ قَتَلْتُمْ نَفْساً فادّارَءْتُمْ فِيهَا وَاللهُ مُخرِجٌ مَا كُنْتُمْ تَكْتُمُونَ فَقُلْنا اضْرِبُوُه بِبَعْضِهَا كَذَلِكَ يُحِي اللهُ الموتَى وَيُرِيكُمْ آيَاتِهِ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ }[324].

قتل رجل من بني إسرائيل عمه، أو قريبه الثري سرا ليرثه، ويأخذ ماله، وجاء الى موسى عليه السلام، وقال له إن قريبنا هذا قتل، والقاتل غير معلوم، فأريد ان تظهر لنا القاتل، فاراد بذلك ان يدفع التهمة عن نفسه، و ويأخذ الإرث، فنادى موسى في الناس، وقال: من كان عنده علم في هذا الامر فليبينه، فجعل الناس يتهم بعضهم بعضا، لان الفاعل مجهول، ولا شاهد على الجريمة، فأراد الله سبحانه ان يظهر الحق على لسان المقتول نفسه، إحقاقا للحق، ومعجزة لنبيه موسى، فقال موسى عليه السلام: ان الله يأمر بذبح بقرة، لكن بني إسرائيل، لم يتصرفوا كالمؤمنين الصادقين، بامتثال الأمر، بل أنكروا عليه ذلك، وتجاوزوا الحدود، فقالوا هل تهزأ بنا؟ فقال أعوذ بالله أن أكون من الجاهلين[325]، فكان عليهم المبادرة الى تنفيذ الامر، لكن طبيعتهم العنيدة والمتلكئة أدركتهم، فطلبوا تحديد عمر البقرة، فقالوا اطلب من ربك ان يحدد لنا عمر البقرة، فقال موسى عليه السلام إنه يقول: إنها بقرة في متوسط العمر، لا شابة ولا عجوز، ثم عادوا، من بلادتهم وسوء طبعهم سألوا عن لونها، فأجاب موسى وقال انها بقرة صفراء، شديد الصفرة، لا يخالطه لون آخر، جميلة المنظر تسر الناظر.

لقد كان فيما قالوا من مظاهر العناد والتلكؤ فيه الكفاية، وكان عليهم المبادرة الى تنفيذ الامر وذبح البقرة، لكنهم عادوا وقالوا: يا موسى صف لنا البقرة لان أمرها اشتبه علينا، إذا وصفته لنا سنهتدي اليها انشاء الله ونجدها، شددوا على أنفسهم فشدد الله عليهم، فقال: يقول الله: إنها يجب ان تكون بقرة غير مذللة للعمل، ولا مدربة على حرث الأرض، ولا سقي الزرع، خالصة اللون، خال من العيوب.

---

[323] عفيف عبد الفتاح طبارة، مع الأنبياء في القرآن، دار العلم للملايين، بيروت -لبنان، الطبعة، السابعة، 1979م، ص: 119.

[324] البقرة، 67-73.

[325] محمد أمين، تفسير حدائق الروح والريحان في روابي علوم القرآن، ج: 1، ص: 482- 483.

وبعد تضاعف الشروط، وتضيق المجال، واضاعة الوقت، شرعوا بالبحث عن البقرة المطلوبة، حتى وجودوها، وقالوا: الآن توصلنا الى البقرة الموصوفة[326]، وفي تفسير الطبري، أن صاحب البقرة أبى أن يبيعها الا بوزنها ذهبا[327].

وقصة هذه البقرة؛ ان رجلا غنيا من بني إسرائيل، كان ذا ثروة واسعة، ولم يكن له وارث الا ابن أخيه، فعمد الى قتله طمعا في الميراث، وحمل جثة القتيل ليلا، فوضعه عند باب رجل منهم، فلما اصبح ادعى أنهم قتلوهم، وطالبهم بدمه، حتى تسلحوا لقتال بعضهم البعض، فقال العقلاء منهم: لماذا يقتل بعضنا بعضا، ورسول الله، بين أظهرنا، فأتوا الى موسى، وطلبوا أن يسأل ربه، أن يعين لهم القاتل، فقال لهم: ان الله يأمركم بذبح بقرة، فلما ذبحوها قطعوا جزءا منها، وضربوا به جسد المقتول، فأعاد الله اليه الحياة، بأذنه، فقام يتكلم، فعين القاتل، وقال: قتلني هذا، فأخذوه، وقتلوه قصاصا، وقوله: {وَقُلْنَا اضْرِبُوهُ بِبَعْضِهَا}[328] يعني: امرناكم على لسان نبيكم: أضربوا القتيل ببعض، أو عضو من البقرة، فيحيا ويخبركم عن القاتل، وفي هذه الآية جزء غير مذكور، يدل عليه المعنى العام للقصة، وهو فضربوه، فقام حيا، وفي نهاية القصة، قال: {كَذَلِكَ يُحْيِ اللهُ الْمَوْتَى}[329] يعني: كما أحيا ربكم هذا الميت أمام أعينكم، كذلك يحيي الموتى، ويبعثهم من قبورهم، ويريكم بعضا من دلائل قدرته على إحياء الناس بعد موتهم.

روي أنهم لما ضربوا القتيل ببعض البقرة، قام حيا وأوداجه تقطر دما، وقال: قتلني ابن أخي هذا، ثم وقع ميتا، فقتل القاتل، وحرم من الميراث، وموسى عليه السلام لم يضرب المقتول بنفسه، وإنما أمرهم أن يفعلوا ذلك بأنفسهم[330].

وقوله تعالى: {كَذَلِكَ يُحْيِ اللهُ الْمَوْتَى}[331] يعني: أنهم ضربوه ببعض البقرة، فحيي، أي: عادت اليه الحياة، وذلك إشارة الى قدرته سبحانه على إحيائه الموتى، بما رأوا من أمر المقتول، وجعل ذلك حجة على المعاد، وفاصلا لما كان بينهم من الخصومة والعداوة[332].

المطلب الثاني: مسائل في قصة البقرة

المسألة الأولى: مكث موسى عليه السلام في قومه وهو يدعوهم الى الله، لكن بني إسرائيل كانت نفوسهم ملتوية بشكل لا تخطئة الملاحظة، ويبدو من عنادهم ولجاجتهم في هذه القصة بشكل واضح، فالموضوع لا يحتاج الى كل هذه المفاوضات، ولا يستوجب هذا التعنت، والسؤال والمراجعة، كان المفروض عليهم ان يذبحوا أول بقرة تصادفهم،

---

326 عفيف عبد الفتاح الطبارة، **اليهود في القرآن**، ص: 239-241. وانظر الصابوني، التفسير الواضح الميسر، ص: 30- 32.
327 الطبري، **جامع البيان**، ج: 2، ص: 183.
328 البقرة: 2/ 73.
329 البقرة: 2/ 73.
330 الصابوني، **التفسير الواضح الميسر**، ص:33.
331 البقرة: 2/ 73.
332 الصابوني، محمد علي الصابوني، **مختصر تفسير ابن كثير**، دار القرآن الكريم، بيروت-لبنان، الطبعة: السابعة، 1402هـ، 1981م، ج: 1، ص: 78.

غير انهم بدأوا بالمماطلة، والتفاوض، حتى اتهموا نبي الله موسى بانه يسخر منهم، فرد عليهم: بانه جاد فيما يقول وان الهزء لا يليق به، وان الأمر معجزة، وخارجة عن المألوف في مثل هذه القضايا، عليهم ان ينفذوا امر الله لا غير، اذ ليست هناك علاقة مفهومة بين ذبح البقرة، والتعرف على القاتل في هذه الجريمة المدبرة، لكن متى كانت الأسباب المنطقية تحكم تأريخ بني إسرائيل، فذبح البقرة لا يوحي بكثير من الدهشة، والعجب، لكن بني إسرائيل، هم بنو إسرائيل، التعامل معهم فيه التعب والعنت، سواء في أمورهم الدنيوية، أو ما يتعلق بالعقيدة وأمور الدين، فلا بد ان يجد المعاناة والضيق كل من يتصدى لأمر من أمورهم، وهكذا عانى موسى عليه السلام كثيرا، آذوه واتهموه بأنه يسخر منهم، وكانوا يخاطبونه بقولهم ادع ربك، كأنهم لا يصدقونه، ولا يؤمنون برب موسى، ولا يعتبرونه الههم وخالقهم، وكأنهم يقصرون ربوبية الله سبحانه على موسى[333]، ويخرجون انفسهم من التشرف بعبودية الله، وكما قالوا في مناسبة أخرى: {إِذْهَبْ أَنْتَ وَرَبُّكَ فَقَاتِلَا إِنَّا هَاهُنَا قَاعِدُونَ}[334]، وأخيرا قالوا {الآنَ جِئْتَ بِالحَقِ} بعد ما آذوا نبيهم وارهقوه بالمراجعة والسؤال عن البقرة، عمرها، لونها، وسنها، كأنه لم يكن يقول الحق فيما قال، أو كان يلعب معهم، ولعل مشكلة بني إسرائيل نفسية، لانهم طال عليهم الهوان والذل، وصودرت حرياتهم لمدة طويلة، وعانوا الظلم والاستعباد كثيرا، وطال مكثهم بين قوم يعبدون الاصنام، فكان لهذه العوامل المختلفة الأثر في شخصيتهم، ونفوسهم[335].

المسألة الثانية: لماذا امرهم الله بذبح البقرة، دون غيرها من الحيوانات، لأنها من جنس ما عبدوه في السابق، وهو العجل، وان الله سبحانه أمرهم بذبحه لتهوين شأن هذا الحيوان الذي عبدوه، وعظموه، وأحبوه، فكأن الله سبحانه يقول للقوم: ان البقر الذي هو مثال للبلادة، لا يصلح لأن يكون معبودا، وانما هو صالح للذبح، والسقي، والعمل[336]، وقال سبحانه: {وَأُشْرِبُوا فِي قُلُوبِهِمُ العِجْلَ بِكُفْرِهِم... الآية }[337]، أي: جعل في قلوبهم حب العجل، واشربوه، بسبب كفرهم بالله سبحانه، وقيل: لما أحرق موسى عليه السلام العجل الذي عبدوه، ونسفه في البحر، أخذوا يشربون الماء لحبهم العجل، وقيل: لما رأوا ما في التوراة من شدائد، قالوا: عبادة العجل أهون علينا من هذه الشرائع[338].

المسألة الثالثة: دلالة البعث، وقصة البقرة هذه، ذكرت في القرآن الكريم لبيان إثبات إحياء الله الموتى في وسط قوم ينكرون البعث، والنشور، لذلك قال سبحانه: {كَذَلِكَ يُحِيي اللهُ الْمَوتَى}، بمعنى: كما شاهدتم أمامكم عيانا، يكون إحياء الموتى، إذ كان المقتول ميتا، فأحياه الله، وهذا الإحياء الجزئي الذي شاهدتم، مثال لإحياء الله الأجساد كلها بعد الموت، وكذلك يكون البعث، والنشور، والقيامة[339]. وإرساء عقيدة الإيمان بالبعث، والنشور، والقيامة هدف كل

---

[333] أحمد بهجت، **أنبياء الله**، دار الشروق، الطبعة: الأولى، 1973، ص: 256-259.
[334] المائدة: 5/ 24.
[335] أحمد بهجت، **أنبياء الله**، ص: 256-259.
[336] الطنطاوي، **التفسير الوسيط للقرآن الكريم**، ج: 1، ص: 164. طنطاوي
[337] البقرة: 93/2.
[338] الماتريدي، **تأويلات أهل السنة**، ج: 1، ص: 512.
[339] أبو زهرة، **زهرة التفاسير**، ج: 1، ص: 270.

الدعوات السماوية. وركن رسالة الأنبياء جميعا، لأنه بها تستقيم سلوك الانسان، وتستقر الخوف، والتقوى في قلوب العباد.

المبحث الرابع: عودة الذين خرجوا من ديارهم حذر الموت من بني اسرائيل الى الحياة الدنيا

المطلب الأول: القصة

قال تعالى في سورة البقرة: {أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ خَرَجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ وَهُمْ أُلُوفٌ حَذَرَ الموتِ فَقَالَ لَهُمُ اللهُ مُوتُوا ثُمَّ أَحْيَاهُمْ إِنَّ اللهَ لَذُو فَضْلٍ عَلَى النَّاسِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَاسِ لَا يَشْكُرُون}[340]، أي: ألم يأتك خبرهم، أو نخبرك عنهم، وفي تفسير الآية وذكر القصة روايات كثيرة، ومختلفة، لأن القرآن الكريم لم يذكر تفاصيل القصة، فاختلفت الروايات في العدد الذين ماتوا، وعادوا الى الحياة، وكيف عادوا، وعلى يد من كانت المعجزة، وما الخوف الذي حملهم على الخروج، وتفاصيل أخرى، لكن المتفق عليه بين الروايات ان القوم ماتوا جميعا، وخرجوا من حياة الدنيا، ثم عادوا اليها، وكان خروجهم من ديارهم حذر الموت.

ففي رواية عن ابن عباس، أنه قال: القصة هي: ان ملكا من ملوك بني إسرائيل أمر الناس بالذهاب للغزو فلما خرجوا، بلغهم في طريقهم ان الطاعون منتشر في ذلك المكان، فأبوا المسير، وتركوا الغزو، مخافة الطاعون، ونزلوا موضعا، فهلكوا جميعا، ولما علم بنو إسرائيل بموتهم، خرجوا لدفن جثثهم، لكنهم عجزوا عن ذلك، لكثرة الموتى، فأحاطوهم بسور للحفاظ عليهم، لكن الله سبحانه أحياهم، وأعادهم الى الحياة الدنيا بعد ثمانية أيام، وقال بعضهم: لما بلغهم ان للعدو قسوة، وشوكة، امتنعوا عن الخروج، فأهلكهم الله جميعا، وقوله: {وهم ألوف} قال ابن عباس: هم ثماني الاف، وقالوا: سبعون الفا، وقالوا: ثمانية عشر الفا، وقالوا ثلاثة الاف، غير ذلك من الاقوال، وقال بعضهم هم الوف، كما جاء في القرآن، ولا يعرف عددهم الا الله، وقوله: {حَذَرَ الْمَوتِ} خرجوا من ديارهم خوفا من الموت، لكن الله أماتهم جميعا بقوله: موتوا، ثم أحياهم، وأعاد إليهم الحياة ، بفضله، وان الله ذو فضل على الناس، يعنى: على أولئك الذين أحياهم، وعلى الخلق جميعا، ولكن أكثر الناس لا يشكرون صاحب النعمة، ويقال على ذلك احياهم[341]، أي: كي يشكروه بعد الاحياء.

وجاء في تفسير الطبري: الم تعلم يا محمد قصة الذين خرجوا من ديارهم، وهم الوف خوفا من الموت؟ وكانوا أربعة الاف، خرجوا من ديارهم فرارا من الطاعون، وقالوا سنذهب الى ارض ليس فيها موت، حتى وصلوا الى موضع

---

[340] البقرة: 2/ 243.

[341] السمرقندي، أبو الليث نصر بن محمد بن أحمد بن إبراهيم السمرقندي، (المتوفي:373هـ)، **بحر العلوم**، أو **تفسير السمرقندي**، ج: 1، ص: 159. وينظر: محمد علي الصابوني، **التفسير الواضح الميسر**، ص: 90.

كذا وكذا، قال الله لهم: موتوا، فماتوا جميعا، فمر نبي من الأنبياء عليهم، فدعا ربه ان يحييهم، كي يعبدوه، فاستجاب لدعوته، واحياهم.

وفي رواية عن وهب بن منبه، انه أصاب جماعة من بني إسرائيل شدة وبلاء، فنفد صبرهم، وشكوا مما اصابهم، وتمنوا الموت، كي يستريحوا مما اصابهم، فأوحى الله الى نبيه حزقيل، وقال له ان قومك صاحوا من البلاء، وطلبوا الموت للاستراحة، واية راحة لهم في الموت؟ هل يظنون أني لا أقدر على احيائهم بعد الموت؟ اذهب الى مقبرة كذا وكذا، فان فيه اربعة الاف ميت، وهم الذين خرجوا من ديارهم حذر الموت، وقد تناثرت عظامهم، فقم فيهم ونادهم فقل: ايتها العظام إن الله يأمر ان تجتمعي، فاجتمعت عظام كل انسان الى بعضها، ثم اكتست باللحم والجلد بإذنه حتى تكاملت الأجساد، ثم نادى على الارواح: ان عودوا الى اجسادكم، فقاموا، وكبروا تكبيرة واحدة.

وفي رواية عن السدي: انه كانت هناك قرية، وقع فيها الطاعون، فهرب منها عامة أهلها، ونزلوا في ناحية منها، فهلك الباقون في القرية، وسلم الخارجون منها، فلم يمت منهم الا القليل، فلما ارتفع الطاعون، رجع القوم سالمين، فقال اهل القرية: هؤلاء كانوا أحزم منا، لو خرجنا كما خرجوا لسلمنا، ولئن حدث ما حدث، لنخرجن من القرية كما خرجوا، فلما وقع الطاعون في العام القادم، تركوا القرية، وهم ثلاثون الفا، ونزلوا في واد افيح، فناداهم ملك من أسفلهم، وآخر من اعلى الوادي: ان موتوا، فماتوا جميعا، وبليت أجسادهم، حتى مر بهم نبي يقال له حزقيل، فلما رآهم وقف عليهم، ولبث يفكر فيهم، متعجبا من قدرة الله، فأوحى الله اليه، اتريد ان ترى كيف احييهم؟ قال نعم يا رب، فقيل له ناد على العظام، وقل ان الله يأمرك ان تجتمعي، فاجتمعت بعضها الى بعض، حتى تكاملت عظام الأجساد، ثم أوحى الله اليه ان ينادي على العظام: ان تكتسي لحما، فاكتست لحما ودما، بثيابها التي ماتت فيها، ثم اوحي اليه: فنادى: ايتها أجساد ان الله يأمر أن تقومي، فقاموا جميعا، ورجعوا الى قومهم، وهم يعرفون انهم ماتوا، وعليهم سحنة الموتى، لا يلبسون ثوبا الا عاد دسما مثل الكفن، فعاشوا في الدنيا، حتى ماتوا بالآجال التي كتبت[342].

وفي مفاتيح الغيب: ان النبي حزقيل عليه السلام، دعا قومه الى الجهاد، فكرهوا القتال وجبنوا، فأرسل الله الموت عليهم، فلما استحر الموت فيهم تركوا ديارهم فرارا من الموت، فلما رأى حزقيل منهم ذلك، قال: اللهم إله يعقوب، وموسى، ترى معصية عبادك، فأرهم في أنفسهم آية، تكون دليلا على نفاذ قدرتك، وأنهم غير خارجين عن قبضتك، فأماتهم الله جميعا، ثم ضاق صدره بما رأى من موت قومه، فتضرع الى الله سبحانه ان يحييهم، فأحياهم، وعادوا الى الحياة[343]

[342] الطبري، **جامع البيان**، ج: 5، ص: 268-271، وينظر **تفسير مجاهد**، أبو الحجاج مجاهد بن جبر التابعي، المكي، القرشي، المخزومي، (المتوفي: 104)، تحقيق محمد عبد السلام أبو النيل، دار الفكر الإسلامي الحديثة، المصر، الطبعة: الأولى، 1410هـ، 1989م، ص: 240، وينظر الرازي، **مفاتيح الغيب**، ج: 6، ص: 496.

[343] الرازي، **مفاتيح الغيب**، ج: 6، ص: 495.

المطلب الثاني: مسائل في القصة

المسألة الأولى: قال الرازي في عدد الذين ماتوا ثم عادوا الى الحياة: اما قوله تعالى: {وَهُمْ أُلُوفٌ}، ففيه قولان: أولهما: المراد منه بيان العدد، واختلفوا فيه، قال الواحدي: انهم لم يكونوا دون ثلاثة آلاف، ولا فوق سبعين، والوجه الثاني: من حيث دلالة اللفظ، فيكون عددهم أكثر من عشرة الاف، لان لفظ الألوف جمع كثرة، ولا يقال فيما دون العشرة.

وثانيهما: أن الألوف جمع آلاف، كقعود وقاعد، وجالس وجلوس، أي: أنهم كانوا مؤتلفي القلوب، وقال القاضي: المعنى الأول أقرب الى معنى الآية، لأن ورود الموت عليهم وهم جماعة عظيمة، يدعو الى مزيد من الاعتبار بحالهم، اما وقوع الموت على قوم بينهم محبة، وائتلاف، كوقوعه عليهم وهم في حالة اختلاف، لأنه في الحالتين وجه الاعتبار لا يختلف، وقال في بيان الحكمة من القصة: ويمكننا ان نجيب عن هذا السؤال، بأن المقصود كون كل فرد منهم آلفا لحياته، محبا لدنياه، فيرجع حاصله كما وصفهم القرآن: {لَتَجِدَنَّهم أَحْرصَ النَّاسِ عَلى حَياةٍ}[344].

ويعني ذلك أنهم رغم حبهم الشديد للحياة، وألفهم بها، أماتهم الله سبحانه، ليعلموا ان الحرص على الحياة الدنيا، لا يعصم الانسان من الموت [345]، واما حذر الموت: فالإنسان بطبيعته يحذر الموت، لكن لما خص هذا المعنى بالذكر، علم ان الحرص الزائد على الحياة، ومحاذرة الموت، بسبب الطاعون، أو الذهاب للقتال، كانت الحكمة من إماتتهم.

المسألة الثانية: وأما قوله سبحانه: {فَقَالَ لَهُمُ اللهُ مُوتُوا}[346]، ففيه وجهان: الأول: أنه في معنى قوله: {إِنَّمَا قَوْلُنَا لِشَيءٍ إِذَا أَرَدْنَاهُ أَنْ نَقُولَ كُنْ فَيَكُونُ}[347]، فهو ليس المراد به إثبات القول، بل المقصود أنه متى أراد الله ذلك، وقع دون تأخير، أو امتناع، وهذا معروف في اللغة، ويدل على ذلك قوله: {ثُمَّ أَحْيَاهُم}[348]، فان صح الاحياء بالقول، يصح أيضا في الاماتة، والثاني: انه سبحانه امر رسوله، ان يقول للقوم موتوا، وكذلك عند الاحياء، ويحتمل ان الملك قال ذلك، والوجه الأول: أقرب الى الصواب.

المسألة الثالثة: واما قول تعالى: {ثُمَّ أَحْيَاهُمْ} ففيه مسائل:

أ: ان الآية تدل على انه سبحانه اعادهم الى الحياة بعد ان ماتوا، فوجب الايمان به، لان ذلك جائز في نفسه، وأخبر الصادق بوقوعه، فوجب القطع بحدوثه، اما امكان وقوعه؛ فلأن تركيب الأجزاء على هيئة مخصوصة ممكنة، والا لما وجد أصلا، واحتمال هذه الأجزاء للحياة ممكن أيضا، والا لما وجد الحياة أولا، ومتى ثبت هذا، فقد ثبت كونه

---

[344] البقرة: 2/ 96.
[345] الرازي، **مفاتيح الغيب**، ج، 6، ص: 496.
[346] البقرة: 2/ 43.
[347] النحل: 16/ 40.
[348] البقرة: 2/ 243.

ممكنا، والآية دليل على ان الصادق أخبر عنه، ومتى أخبر الصادق بوقوع شيء، فقد وجب امكان وقوعه، ووجب القطع به[349].

وقال القشيري في تفسيره: لما استبعد القوم قدرة رب العالمين في الإعادة الى الحياة، اراهم في أنفسهم عيانا، ثم لم ينتفع من لم ينور بصيرته بالتوحيد، ومن قوي ايمانه لم يضره عدم رؤية هذه الوقائع، لأنهم آمنوا بالغيب[350].

ب: عند المعتزلة إحياء الموتى، حدث خارق للعادة، أي: معجزة، وذلك لا يجوز من الله سبحانه اظهاره الا على يد الأنبياء والرسل، إذ لو جاز اظهاره على غير جهة معجزة مؤيدة لصدق النبي في دعواه، لبطلت دلالته على النبوة، واما عند اصحابنا، فان اظهار الخوارق للعادات يجوز كرامة لولي، ولأغراض أخرى، فكان هذا الحصر باطلا، ثم قالت المعتزلة: وقد روي ان هذا الاحياء حدث في زمن النبي حزقيل عليه السلام، وببركة دعائه، وهذا يدل على ما ذكرناه، من ان وقوع الخوارق، لا يكون الا كمعجزة للأنبياء، والرسل، وقيل: حزقيل: هو ذو الكفل، وسمي بذلك، لأنه تكفل بشؤون سبعين نبيا، حيث نجاهم من القتل، وقيل: انه عليه السلام مر بالأنبياء وهم موتى، فتعجب من حالهم، فأوحى الله اليه، إن اردت احييهم؟ ليكون حجة لك، فدعا ربه، فأحياهم الله بدعائه[351].

ج: ثبت بالدليل ان معارف المكلفين، تكون ضرورية عند الاقتراب من الموت، ومعاينة الشدائد، والاهوال، فهؤلاء الذين اماتهم الله، ثم عادوا من الموت، لا يخلو: اما ان يكونوا قد عاينوا الأحوال، والاهوال، فصارت بها معارفهم ضرورية، واما لم يكن شيئا من ذلك، بل اماتهم الله بغتة، كما يحدث للنائم دون مشاهدة الاهوال، فان كان الأول: فعند احيائهم وعودتهم الى الحياة الدنيا، لا يمكن ان يقال: انهم نسوا تلك الاهوال التي شاهدوها، وعرفوا بها ربهم، بضرورة العقل، لان الأحوال الشديدة لا يمكن نسيانها مع كمال العقل، فيجب ان تبقى معهم هذه المعارف الضرورية التي اكتسبوها بعد احيائهم، وعودتهم الى الحياة الدنيا، وبقاء هذه المعارف الضرورية، يمنع صحة التكليف، كما لا يبقى التكليف في الاخرة، وإما ان يفترض انهم عاشوا بعد احيائهم، غير مكلفين، وليس في الآية ما يمنع من ذلك، أو يقال؛: ان الله تعالى حين أماتهم، لم يرهم شيئا من الآيات التي تجعل معارفهم ضرورية، وما كان اماتتهم كموت غيرهم من المكلفين، الذين عانوا الاهوال عند الموت، والله اعلم بالصواب.

د: قال قتادة: انما احياهم الله، واعادهم الى الدنيا، ليستوفوا بقية حياتهم، وقال الرازي هذه المسالة فيها كلام كثير[352].

هـ: معنى قوله سبحانه: {إِنَّ اللهَ لَذُو فَضْلٍ عَلَى النَّاسِ}[353]، فيه وجوه من المعاني: منها انه تفضل على هؤلاء الذين احياهم بعد الموت، وذلك لأنهم ماتوا وخرجوا من الدنيا على معصية، فالله برحمته اعادهم الى الحياة

---

[349] الرازي، **مفاتيح الغيب**، ج: 6، ص: 497.
[350] القشيري، **لطائف الإشارات**، ج: 1، ص: 189.
[351] الثعلبي، **الكشف والبيان عن تأويل القرآن**، ج:1، ص: 203.
[352] الرازي، **مفاتيح الغيب**، ج: 6، ص: 497.
[353] البقرة: 2/ 243.

الدنيا، ومكنهم من التوبة، والرجوع اليه، والوجه الثاني: ان الذين كانوا ينكرون المعاد من العرب متمسكون بأقوال اليهود في كثير من أمورهم، فلما ذكر الله اليهود بهذه الحادثة، وهي كانت معلومة لهم في ذلك الزمان[354] ، وهم بدورهم يحدثون بها العرب، يكون سببا لقبولهم الإسلام وخلاصهم من الكفر، الذي مصيره النار، فيكون فضلا واحسانا من الله، ووجه الاخر ان الحذر من الموت لا يفيد الانسان، فهذه القصة تشجع الاقدام في طاعته سبحانه، وتزيل خوف الموت من القلوب، فيكون سببا في الطاعة والقرب الى الله.

و: الآية التي بعدها وهي: {وَقَاتِلُوا فِي سَبِيلِ اللهِ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ}[355]، فيه قولان: أولهما: ان هذا الامر موجه للذين عادوا الى الدنيا، كي يجاهدوا ويقاتلوا في سبيل الله، لأنه إنما أماتهم الله بسبب تركهم الجهاد، والقول الثاني: وهو قول جمهور المحققين، انى هذه الآية استئنافية، والخطاب للحاضرين، الا ان الله سبحانه ذكرهم بهذه القصة، لتكون مدعاة الى مزيد من الاقدام، وتارك الجهاد لا يسلم من الموت، كما في قوله تعالى: {لَنْ يَنْفَعَكُمُ الفِرَارُ مِنَ الْمَوتِ أَوِ الْقَتْلِ}[356]، فشجعهم بذلك على القتال[357].

ز: يقول الطنطاوي[358] في تفسيره: الموت، والعودة الى الحياة في هذه القصة، يقتضي أن هؤلاء القوم ماتوا مرتين، وذلك مخالف للمألوف، وهو: ان الانسان يموت مرة واحدة، ويجيب بالقول: لا منافات، لأن الموت هنا للعقوبة، مع بقاء الاجل في موعده، كما في قصة موسى عليه السلام، {ثُمَّ بَعَثْنَاكُمْ مِنْ بَعْدِ مَوْتِكُمْ}[359]، الى انتهاء آجالهم، وملخصه: ان الله اماتهم قبل حلول آجالهم، عقوبة لهم، ثم بعثهم لتوفية آجالهم، لأن إماتة العقوبة بعدها عودة الى الحياة الدنيا، بخلاف الموت بالأجل[360].

ح: هل الإماتة والاحياء الواردة في هذه القصة على سبيل الحقيقة أم لا؟ يجيب الطنطاوي ويقول: مبلغ علمنا ان آراء المفسرين السابقين مجمعة على ان الموت هنا حقيقية وحسية حدث بالفعل، وان اعادتهم الى الحياة الدنيا كانت حقيقية حسية أيضا، وقد خالف محمد عبدة اجماع المفسرين، فرأى ان الموت الوارد في هذه الآية، موت معنوي، بمعنى ان موت الأمم انما هو ذلتها، وجبنها، وان حياتها في حريتها، وعزتها، لأنه متبادر من سياق الآية، اذ ان القوم خرجوا من ديارهم بدافع الخوف من مواجهة العدو، رغم كثرة عددهم، فهم ألوف، جبنوا عن الواجهة، واختاروا

---

354 ينظر: الطبري، **جامع البيان في تأويل القرآن**، ج: 5، ص: 266.

355 البقرة 2/ 244.

356 الأحزاب: 33/ 16.

357 الرازي، **مفاتيح الغيب**، ج: 6، ص: 495 -498. انظر: الطبري الجامع لأحكام القرآن، ج:3، ص: 230،

358 هو محمد سيد الطنطاوي، (ولد سنة: 1928م)، في محافظة سوهاج، تلقى تعليمه الأساسي في قريته، وحفظ القرآن الكريم، تخرج من كلية أصول، وحصل على الدكتوراه في التفسير، ثم عين مفتيا لجمهورية المصر العربية، ثم عين شيخا للأزهر الشريف، سنة 1996م، من مؤلفاته: التفسير الوسيط للقرآن الكريم، المصدر: الطنطاوي، تفسير الوسيط للقرآن الكريم.

359 البقرة 2/ 56.

360 الطنطاوي، محمد سيد الطنطاوي، **التفسير الوسيط للقرآن الكريم**، دار نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع، فجالة- القاهرة، الطبعة: الاولى، 1997، ج:1، ص: 558.

الفرار، فأصابهم الذل والهوان، وسلط الله عليهم العدو، فأفنى قوتهم، وازال دولتهم، وفقدوا استقلالهم، فلم يعودوا امة حية، بعد ان تفرقت، شملها، وحياتهم تعني، عودة الاستقلال، والعزة، والكرامة اليهم[361].

المبحث الخامس: عودة الذي مر على القرية، أو عودة عزير الى الحياة الدنيا

المطلب الأول، قصة عزير

قال تعالى في سورة البقرة: {أَوْ كَالَّذِي مَرَّ عَلَى قَرْيَةٍ وَهِيَ خَاوِيَةٌ عَلَى عُرُوشِهَا قَالَ أَنَّى يُحْيِي هَذِهِ اللَّهُ بَعْدَ مَوْتِهَا فَأَمَاتَهُ اللَّهُ مِائَةَ عَامٍ ثُمَّ بَعَثَهُ قَالَ كَمْ لَبِثْتَ قَالَ لَبِثْتُ يَوْماً أَوْ بَعْضَ يَوْمٍ قَالَ بَلْ لَبِثْتَ مِائَةَ عَامٍ فَانْظُرْ إِلَى طَعَامِكَ وَشَرَابِكَ لَمْ يَتَسَنَّهْ وَانْظُرْ إِلَى حِمَارِكَ وَلِنَجْعَلَكَ آيَةً لِلنَّاسِ وَانْظُرْ إِلَى الْعِظَامِ كَيْفَ نُنْشِزُهَا ثُمَّ نَكْسُوهَا لَحْماً فَلَمَّا تَبَيَّنَ لَهُ قَالَ أَعْلَمُ أَنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ}[362].

هكذا ذكر الله سبحانه في القرآن الكريم هذه القصة، دون تحديد من هو الذي مر على القرية، ومات، ثم عاد الى الحياة الدنيا، وما اسم القرية، وأين تقع؟ لأن المقصود منها العبرة، والاتعاظ، كباقي القصص القرآني، وأورد المفسرون روايات كثيرة، ومختلفة في تفسيرها، منها:

قال أبو جعفر الطبري: اختلف أهل التأويل في الذي مر على القرية، فقال بعضهم: هو عزير، وقال آخرون: هو أورميا بن حليقا[363]، وجاء في تفسير الماتريدي: ثم اختلفوا في المار على القرية فقال بعضهم: الذي قال ذلك كافر، وقال آخرون: قال ذلك مسلم، وقال أكثر أهل العلم: المار هو عزير[364]، والذي مر على القرية: هو عزير عند قتادة، وربيع، وقيل: هو كان أرمينا، عند وهب[365]، وفي القرية قالوا: هي بيت المقدس بعدما خربه بختنصر، وقيل هي: القرية التي خرج منها أهلها بالألوف حذر الموت، فأماتهم الله ثم أحياهم وأعادهم الى الحياة الدنيا[366].

وفي زهرة التفاسير: لان القصة السابقة، قصة نبي معلوم، من أولي العزم من الرسل، وهي قصة إبراهيم عليه السلام مع طاغية زمنه، لم يعبر بالكاف، لكن هذه القصة، لشخص غير معروف، والمكان مجهول، والقرية غير معلومة، لذا بدأت الآية الثانية بالكاف، فقال سبحانه: {كالذي مر على قرية وهي خاوية على عروشها} ، لأنه اذا لم يعلم الشخص، ولا المكان، ولا الزمان، كانت الغاية، هي الاعتبار، وبيان الحال، فناسب التعبير بالكاف، التي بمعنى

---

361 الطنطاوي، **التفسير الوسيط للقرآن الكريم**، ج: 1، ص: 558.

362 البقرة: 2/ 259.

363 الطبري، **جامع البيان في تأويل القرآن**، ج: 5، ص: 440.

364 الماتريدي، محمد بن محمد بن محمود، أبو منصور الماتريدي، (المتوفي: 333هـ) **تأويلات اهل السنة**، تحقيق: مجدي باسلوم، دار الكتب العلمية، بيروت-لبنان، الطبعة: الأولى، 1426هـ، 2005م، ج:2، ص: 246.

365 الراغب الاصفهاني، أبو القاسم الحسين بن محمد المعروف بالراغب الاصفهاني (المتوفي: 502هـ)، **تفسير الراغب الاصفهاني**، تحقيق: محمد عبد العزيز بسيوني، كلية الآداب، جامعة طنطا، الطبعة: الأولى، 1420هـ، 1999م، ج: 1، ص: 543.

366 البيضاوي: أبو سعيد عبد الله بن عمر بن محمد الشيرازي البيضاوي، (المتوفي: 685هت)، **أنوار التنزيل واسرار التأويل**، تحقيق: محمد عبد الرحمن المرعشلي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، الطبعة: الأولى، ج: 1، ص: 156.

المثل، مع ان القصة حقيقية وقعت في الزمن الماضي، كما ذكرها القرآن في سورة البقرة، والقرية بمعنى: المدينة، من القَرى بمعنى: الجمع، لأنها تجمع الاشتات والاصناف من الناس، و معنى: {خَاوِيَةٌ عَلَى عُرُوشِها} أي: سقطت جدرانها على سقوفها، وهي كناية عن خرابها، وانتهاء عمرانها، وهلاك أهلها، ولم تعد لهم بقاء، بل خرجوا من الدنيا الفانية[367].

ولما رأى ذلك الذي مر على هذه القرية الخربة، وقد خيم عليها الصمت، وذهب كل ما فيها، ولم يبق من الاحياء همسة، وبقيت الآثار والرسوم، علامة على من عفت الديار عليهم، عظم في نفسه الأمر، وتذكر الفناء، وما بعد حياة الدنيا، فانبعث ايمانه بالآخرة، وقدرة الله المطلقة، وهو بين حقيقتين لا يمكنه التغاضي عنهما: ايمان صادق وجازم باليوم الاخر، والبعث والنشور، وهذا الدمار، والفناء المحسوس، أمام ناظريه، فقال: {أنى يحيي هذه الله بعد موتها} أي: كيف يحيي الله هذه القرية التي خربت، ومات أهلها، أي: كيف يحيي الله هؤلاء الموتى، وهو سر من اسرار القدرة الإلهية، لم يطلع عليه أحدا من عباده، ولكن يرون آثاره، لذا استجاب الله لذلك السائل، ليريه الجواب من نفسه، فأماته مائة عام، ثم أحياه، واعاده الى الدنيا، ليرى المشهد بنفسه من نفسه، بعد مائة عام من الموت، وسأله هاتف نفسي، او ناداه ملك، او أوحى الله اليه إذا كان نبيا، كم من الزمان بقيت في حالتك هذه، فأجاب حسب احساسه في هذه اللحظة، وهو يظن انه مستغرق في نوم عميق، فقال: مكثت في نومي يوما، ولكنه لما رأى الشمس لم تغب بعد، استدرك، وقال: {أَوْ بَعْضَ يَوْمٍ} لكنه قيل له: عد الى الدنيا بكامل احساسك، وشعورك، وانظر بعينيك لترى المشهد امامك، {فَانْظُرْ إِلَى طَعَامِكَ وَشَرَابِكَ لَمْ يَتَسَنَّه}، وهذا شيء طبيعي يؤيد ما ذهب اليه، في تقدير الزمان[368].

ولكن انظر الى الجانب الآخر من المشهد {وانْظُرْ إِلَى حِمارِكَ} أي: أنظر الى ما حولك وتحقق مما جرى، لقد أخطأت في حسابك للزمان، فهذا حمارك، مات، وبلي، تحلل لحمه، وتفرقت عظامه، هذا دليل مرور زمن طويل، انظر كيف يحييه الله، قال: {أُنْظُرْ إِلَى الْعِظَامِ كَيْفَ نُنْشِزُهَا ثُمَّ نَكْسُوهَا لَحْمًا}، فهذا يشير الى التناقض فيها، هذا من شانه ان يبلى، لكنه باق على حاله، دون تغير، وذاك من شأنه ان يبقى، لكنه فني، وتفتت، و{وَلِنَجْعَلَكَ آيَةً لِلنَّاسِ} والمعنى: ما فعلناه، وما رأيت، لتدرك قدرة الله سبحانه، ولنجعلك معجزة بينة، على البعث والنشور، وآية تدل على عظمة الله، وقدرته في الخلق والتكوين، وانه لا يعجزه شيء[369]، وفي تفسير زاد المسير: قال ابن عباس: مات وله أربعون سنة من العمر، ولابنه عشرون سنة، ثم بعث وعاد الى الدنيا وهو ما زال في عمره، وابنه كان في المائة والعشرين، ولما عاد الى قومه في بيت المقدس، لم يعرفوه، وقال انا عزير، قالوا سمعنا عن آباءنا ان عزيرا مات في أرض بابل، قال انا هو، بعثني الله اليكم لأجدد لكم التوراة، وكانت قد ذهبت، وليس فيهم من يقرأها، فأملى عليهم، وفي

---

[367] أبو زهرة، محمد بن أحمد بن مصطفى بن احمد، المعروف بأبي زهرة، (المتوفي: 1394هـ) **زهرة التفاسير**، دار الفكر العربي، ج: 2، ص: 960.

[368] المصدر السابق، ج: 2، ص: 961.

[369] المصدر السابق، ج: 2، ص: 960-962.

قوله: {أُنْظُرْ إِلَى الْعِظَامِ}، قيل عظام حماره، وقيل عظامه هو، وقيل الاثنين معا، وقال اعلم أي: الآن علمت ما كنت اعلمه في الغيب الآن بالمشاهدة[370].

وجاء في تفسير أنوار التنزيل: لما مر عزير، او خضر، او رجل كافر بالبعث، بالبيت المقدس بعد ما دمره بختنصر، او بالقرية التي خرج أهلها منها بالألوف، وهي كانت خاوية على عروشها، أي: ساقطة جدرانها على سقوفها، وخالية من سكانها، قال انى يحيي هذه الله بعد موتها، اعترافا منه بقصوره عن معرفة طريقة الاحياء، واستعظاما منه لقدرة المحيي، ان كان الذي قاله مؤمن، وان كان القائل كافرا فيكون استبعادا منه للإحياء والعودة الى الحياة، فأماته الله مائة عام، أي أبقاه ميتا خارجا من الدنيا، لمدة مائة عام، ثم بعثه واعاده الى الحياة، وسأله كم لبثت ميتا، وقيل سأله ملك، أو نبي، فأجاب: بقيت يوما في حالتي هذه، او بعض يوم [371]، كقول الظان، لأنه كما قيل: مات ضحى اليوم الذي مات فيه، وبعث بعد مائة عام قبل الغروب لذا قال يوما، فلما رأى الشمس لم تغرب بعد قال: بعض يوم، قال بل الحقيقة انت لبثت مائة عام، انظر الى طعامك وشرابك لم يتغير بمرور الزمان، وقيل: كان طعامه عنبا وتينا، وشرابه لبنا وعصيرا، لم يتغير وبقي على حاله، وانظر الى حمارك، كيف فني، وتفرقت عظامه، أو أنظر اليه سالما واقفا في مكانه، كما ربطته قبل مائة عام، حفظناه لك بلا ماء ولا علف، مثل طعامك وشرابك، لكن القول الأول مرجح، لأنه أدل على الحال، واكثر توافقا مع ما بعده، وقوله: {وَلِنَجْعَلَكَ آيَةً لِلنَّاسِ} أي: فعلنا ذلك لنجعل منك آية، روي انه بعد عودته الى الحياة ذهب الى قومه على حماره، وقال لهم انا عزير، لكنهم كذبوه، فقرأ عليهم التوراة حفظا، ولم يكن يحفظها احد قبله، فعلموا انه هو، وقالوا هو ابن الله، وقيل: ولما رجع الى بيته وهو شاب، وأولاده كانوا شيوخا، فاذا حدثهم قالوا: هذا حديث مائة سنة، وقيل له: انظر الى عظام حمارك، او الأموات الذين تعجب منهم، كيف نحييها ونركب بعضها على بعض، فلما تبين له ان الله لا يعجزه شيء، قال: {أَعْلَمُ أَنَّ اللهَ عَلَى كُلِّ شَيءٍ قَدِيرٌ}[372].

هكذا ذكر في القرآن الكريم هذه القصة، دون بيان من هو هذا العبد، وما هي هذه القرية، لان المراد منها الاعتبار، بطل هذه القصة هو عبد صالح من بني إسرائيل، اسمه عزير، قدر له ان يكون آية لنفسه، وللناس، والقرية: هي بيت المقدس التي خربها بختنصر الطاغية، وتبدأ أحداث القصة حينما يحمل متاعه من طعام وشراب على حماره، ويتوجه الى ضيعته، وفي طريقه يمر بقرية بيت المقدس، فيجدها ساقطة السقوف والجدران، يخيم عليها الدمار والخراب، وتلفها كآبة مفزعة، فسأل متعجبا: {أَنَّى يُحِيي هِذِهِ اللهُ بَعْدَ مَوْتِهَا} أي: كيف يحيي الله أهل هذه القرية، بعد ان اصبحوا اجسادا هامدة، ورفاتا مسحوقا، وصعيدا جرزا، فجاء الجواب: {فَأَمَاتَهُ اللهُ مِائَةَ عَامٍ ثُمَّ بَعَثَهُ} ثم سأله: {كَمْ لَبِثْتَ}؟ فأجاب: لبثت يوما، أو بعض يوم، ذلك لأنه مات بعد طلوع الشمس، واحياه الله واعاده الى الحياة بعد مائة عام عند الغروب، هكذا يطوي الموت الزمان، وتأتي أجيال، وتموت أخرى[373].

---

[370] الجوزي، **زاد المسير**، ج: 1، ص: 235.
[371] البيضاوي، **أنوار التنزيل وأسرار التأويل**، ج: 1، ص: 156.
[372] المصدر السابق، ج: 1، ص: 156-157.
[373] القرطبي، **الجامع لأحكام القرآن**، ج: 3، ص: 290.

وذكر المفسرون: ان الله سبحانه أحيا عينيه في البداية ليرى هذه الآية من نفسه، ويرى كيف تدب الحياة في اوصاله، فيحيا عضوا بعد الأخر، ثم ينظر الى عظام حماره، كيف يرتفع عن الأرض، ويعود الى أماكنها، بنظام وترتيب، ويكسوها لحما، ومن جانب آخر هذا طعامه وشرابه لم يتغير، فقال بقلبه ولسانه: {أَعْلَمُ أَنَّ اللهَ عَلَى كُلِّ شَيءٍ قَدِيرٌ}، ومن أطرف ما قيل من الشعر في قصة عزير، حيث كان آية للناس، فقد عاش بنوه وهم شيوخ، وهو مازال شابا، لأنه مات في الأربعين، وعاد الى الدنيا بعد مائة عام[374].

المطلب الثاني مسائل في القصة:

المسالة الأولى: معنى قوله: {أنَّى يُحيِي هِذِهِ اللهُ بَعْدَ مَوْتِها}، السؤال عن الكيفية، لان قضية الموت والحياة حاضرة في ذهن الانسان، ووجدانه، وهو لا يفتأ عن السؤال والبحث، والمحاورة، فكل حدث يثير في عقله، وفكره، التساؤل، حتى الشروق والغروب، والربيع والخريف، يقول ماذا يعني الموت والحياة؟ وما حقيقتهما، ويبدأ بتصور المشهد وهو في قلب الحدث، لأن الانسان قلق على مصيره منذ الانسان الأول، حيث كان يبحث عن شجرة الخلد، وحياة بلا نهاية، وخاصة اذكياء البشر من الأنبياء، والاولياء، والفلاسفة، والشعراء، وذوو العقول والأفئدة.

وهذه القصة نموذج واقعي، لهذا السؤال الدفين الذي يأبى الا ان يخرج برأسه مهما حاول الانسان كبته، فهذا المتسائل {انى يحيي هذه الله} إذا كان متسائلا، او متعجبا، أو مستبعدا {بعد موتها}، يمثل الضمير الإنساني، وهو يتساءل عن كل من مر ويمر بهذا المشهد واقعيا، أو ذهنيا، فنجد الجواب القرآني، بمشهد بانورامي حقيقي، فيموت السائل لمئة عام، ثم يعود الى الحياة الدنيا زائرا مدة ما بقي من عمره، فيرى الجواب بمعجزة الهية، أو معجزات ثلاث على مسرح واحد، فيبعث هو ويعود الى الحياة، فينظر الى ما حوله، هذا طعامه وشرابه بقي على حاله، وهذا حماره تحول الى عظا م بالية متفرقة، وهو يقول لبثت يوما أو بعض يوم، وبعد النظر والتفكر، وسماعه قول الحق: {بَلْ لَبِثْتَ مِائةَ عَامٍ}، قال: {أَعْلَمُ أَنَّ اللهُ عَلَى كُلِّ شَيءٍ قَدِيرٌ}، لأنه لم يفهم السر المخفي، والحقيقة الكامنة، لكنه قال انا مؤمن بان الله قادر على كل شيء، او آمنت ان الله قادر على كل شيء. قال القشيري: ثم أحياه الله، وبعث حماره امام ناظريه، فازداد يقينا. وسؤال الموقن، والتحايل في رد الخواطر المشكلة، ديدن المتعرفين، وقال في موضع آخر، ان إبراهيم عليه السلام تلطف في سؤال، لكن عزيرا في سؤاله يشبه قوله قول المستبعد[375].

وكما قال سيدنا إبراهيم بعد عودة الطيور الأربعة الى الحياة، {أَعْلَمُ أَنَّ اللهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ}[376]. وقال سبحانه في نهاية قصة البقرة: {كَذَلِكَ يُحِيِي اللهُ الْمَوتَى وَيُرِيكُمْ آيَاتِهِ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ}[377] هنا ذكر الله الغاية والقصد من هذه المعجزات، في زمن حدوثها لمن رآها، وسمعها، وكذلك بعدما خلد القرآن ذكرها، كقصة، ليرى الناس انه كيف يحيي

---

374 الكشك، عبد الحميد الكشك، **قصص القرآن**، دار البشير، القاهرة، ص: 94-96.
375 القشيري، **لطائف الإشارات**، ج: 1، ص: 201.
376 البقرة: 2/ 260.
377 البقرة: 2/ 73.

الموتى، كآية بينة، وواضحة، وان الحياة بعد الموت حقيقة يجب الإيمان بها، وان الانسان لا ينعدم بعد الموت بل يغيب عن عالم المحسوسات، ويختفي خلف الستار، وإذا شاءت القدرة الإلهية، فانه يعود بلا تأخير[378].

المسألة الثانية: اثار الماديون شكوكا حول الاعتقاد بالآخرة، والبعث، والنشور، بما أدى ببعض ضعاف الايمان الى انكار الأديان التي تقول بحياة أخرى، لكن القرآن الكريم سجل ما يرد به على المرتابين، الذين استبعدوا حدوث اليوم الاخر، بما يبين من آيات دالة على ان الله لا يعجزه شيء، وان قدرته يستوعب الممكنات كلها، فكما خلق الانسان في البدء من لا شيء، فهو قادر على احيائه يوم القيامة، ومجازاته على اعماله في الدنيا، ان كان خيرا، فبالخير، وان كان شرا فبما يستحق[379].

قال سبحانه: { وَضَرَبَ لَنا مَثَلا وَنَسِيَ خَلْقَهُ قَالَ مَنْ يُحِي الْعِظَامَ وَهْيَ رَمِيمٌ قُلْ يُحِييهَا الَّذِي أَنْشَأَهَا أَوَلَ مَرَّةٍ وَهْوَ بِكُلِّ خَلْقٍ عَلِيمٌ الَّذِي جَعَلَ لَكُمْ مِنَ الْشَجَرِ الْأَخْضَرِ نَارًا فِإِذا أَنْتُمْ مِنْهُ تُوقِدُونَ أَوَ لَيْسَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَواتِ وَالأَرضَ بِقَادِرٍ عَلَى أَنْ يَخْلُقَ مِثْلَهُمْ بَلَى وَهْوَ الْخَلَّاقُ الْعَلِيمُ إِنَّمَا أَمْرُهُ إِذَا أَرادَ شَيْئاً أَنْ يَقُولَ لَهُ كُنْ فَيَكُون}[380]، الآية تدل على ان إنكار البعث فكرة قديمة، بعدما خلق الله البشر امة واحدة مؤمنة، ثم اختلفوا، وبقيت فيهم فكرة انكار البعث والنشور، وذلك بإنكار واستبعاد عودة العظام البالية الى الحياة، فهم لا يعلمون ان القدرة الإلهية لا حدود لها، وانها لا تتوقف على قانون الأسباب والمسببات، وانه اذا تعلقت ارادته بشيء، فانه يكون كما أراد، بلا تأخير، وذلك لإنغماس الناس في المادية، والتعلق بالعالم المرئي[381].

المسألة الثالثة: معنى الزمن بين حياة الدنيا، وخارجها، ففي قصة عزير عندما يُسأل عن مدة بقائه خارج الحياة الدنيا يقول: بقيت هناك يوما، أو بعض يوم، الذي كان يساوي مائة عام في الحياة الدنيا، وفي قصة أصحاب الكهف يقولون بعد أكثر من ثلاث مائة عام: {لَبِثْنَا يَومَا أَوْ بَعْضَ يَومٍ}[382]، ويقول سبحانه: {وَأَنَّ يَوْمَا عِنْدَ رَبِّكَ كَأَلْفِ سَنَةٍ مِمَّا تَعُدُّونَ}[383]، ويقول سبحانه: {يُدَّبِرُ الْأَمْرَ مِنَ السَّمَاءِ إِلَى الْأَرْضِ ثُمَّ يَعْرُجُ إِلَيْهِ فِي يَومٍ كَانَ مِقْدَارُهُ أَلْفَ سَنَةٍ مِمَّا تَعُدُّونَ}[384]، ويقول سبحانه في المعارج: {تَعْرُجُ الْمَلَائِكَةُ وَالرُّوحُ إِلِيهِ فِي يَومٍ كَانَ مِقْدارُهُ خَمْسِينَ أَلْفَ سَنَة}[385]، لأن الزمن أو احساس الانسان بالزمن يختلف في الحياة الدنيا، وخارجها، لقد عرف الانسان انه لا وجود له الا في الزمان، أو ان الوجود والزمان مترادفان، لأن الوجود يعني الحياة بالنسبة للانسان، والحياة هي التغير، والتغير يعني الحركة، والحركة تساوي الزمان، فلا يتصور الوجود الا في الزمان، لذلك فان تصور الوجود خارج الزمان وهم، أو لا وجود، لقد أدرك الانسان هذه الحقيقة بملاحظته التغيرات التي تحدث حوله ، حركة الشمس، والقمر، والنجوم في

---

[378] ينظر: الرازي، **مفاتيح الغيب**، ج: 7، ص: 34.
[379] عفيف عبد الفتاح طبارة، **مع الأنبياء في القرآن الكريم**، ص: 119.
[380] يس: 36/ 78-79-80-81-82.
[381] ينظر: الماوردي، **النكت والعيون**، ج: 5، ص: 33.
[382] الكهفك 18/ 19.
[383] الحج: 22/ 47.
[384] السجدة: 32/ 5.
[385] المعارج: 70/ 4.

السماء كما يبدو، وحركة الحيوانات، والطيور، والزروع على الارض، وحركة الحياة نفسها من ميلاد، وموت، وقد ربط الزمان بالمكان، فقالوا: هذا قريب، وذاك بعيد، فالقريب بعيد على الكسلان المتواني، قريب للنشيط القوي، هذا يصل بمشقة ساعة من الزمان، وذاك يصل بيسر وباقل من الساعة، لذا عبر الانسان قديما عن إحساسه بالزمان بقول: اتسع النهار، وطال الليل، أوقصر[386].

ذكر بعض القدماء ان الزمان يعني دوران الفلك، وقال آخر: الزمان عبارة عن مسير الشمس في البروج، وحكي عن أبي هذيل ان الزمان يعني: مدى ما بين الحركتين، وان الوقت يعني الليل والنهار، وزعم قوم ان الزمان شئ غير الليل والنهار ودوران الفلك، وليس بجسم، ولا عرض، وان الوقت لا يفنى، لأنه لو فني لما جاز تقدم بعض الحودث على بعض، ولا تأخر بعضها عن بعض، وذلك محال، وقال بعض المتكلمين: الزمان هو تقدير الحوادث بعضها ببعض، لذا يجب ان يكون الوقت والموقت: اي الحدث جميعا حادثين، لذا لا يجوز التوقيت بالقديم سبحانه، فمثلا يقال: غرد الديك مع طلوع الفجر، أو طلع الفجر وقت تغريد الديك، وعند النحويين الزمان ظرف الأفعال، ويقال ذلك لأن الافعال لا يقع الا في زمان، ومكان معيين، وقال الخليل: الوقت عبارة عن مقدار من الزمان، قال تعالى: {إِلَى يَوْمِ الوَقْتِ الْمَعْلُومِ}[387]، وعن الاسكندر أنه قال الزمان مدة ما بين حركة الفلك المتأخرة والمتقدمة[388]، والعدد على نوعين، عدد يعد به غيره، وعدد يعد بغيره، وهو الزمان، فهو يعد بالحركة التي تعرف بها الزمن، ومقداره، وانما علمنا ذلك بالحركة لانها معروفة الأول والآخر، فاذا تصورنا الحركة تصورنا الزمن، وان التعبير عن معنى الوقت قد حصلت من القديم سبحانه قبل دوران الشمس في فلكها، وعبر عن أوقات القيامة مرة بخمسين ألف سنة، ومرة بالف سنة، وقال في وصف أهل الجنة: {وَلَهُمْ رِزْقُهُمْ فِيهَا بُكْرَةً وَعَشِيا}[389]، حيث لا بكرة هناك ولا عشية، فكل ذلك اجري لأوقات معينة، ولمعاني قدرها الله حسب آماد الحودث المقدورة،[390]، وهذا يعني ان الزمان مرتبط بالمكان، والحركة، وإحساس الإنسان بهما، في الحياة الدنيا، ويقاس الزمان بالحركة والتغير للمادة، وهذا لا يوجد في عالم ما بعد الموت.

---

386 حسام الدين، كريم زكي حسام الدين، **الزمن الدلالي**، مطابع الهيئة المصرية العامة للكتاب، الطبعة: الثالثة، 2008م، ص: 29، 40.

387 الحجر: 15/ 38.

388 المرزوقي، أبو علي أحمد بن محمد بن الحسن المرزوقي، الاصفهاني، (المتوفي: 421هـ)، **الازمنة والأمكنة**، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة: الاولى، 1417هـ، ج: 1، ص: 103.

389 مريم: 19/ 62.

390 المرزوقي، **الأزمنة والأمكنة**، ج، 1، ص: 103- 105.

المبحث السادس: عيسى عليه السلام يعيد الموتى الى الحياة الدنيا بإذن الله

المطلب الأول: القصة

قال الله تعالى في سورة آل عمران: {وَرَسُولًا إِلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ أَنِّي قَدْ جِئْتُكُمْ بِآيَةٍ مِنْ رَبِّكُمْ أَنِّي أَخْلُقُ لَكُمْ مِنَ الطِينِ كَهَيْئَةِ الطَيْرِ فَأَنْفُخُ فِيهِ فَيَكُونَ طَيْراً بِإِذْنِ اللهِ وَأُبْرِئُ الأَكْمَهَ وَالأَبْرَصَ وَأُحْيِي المَوْتَى بِإِذْنِ اللهِ وَأُنَبِّئُكُم بِما تَدَّخِرُونَ فِي بِيوتِكُمْ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ مُؤمِنِينَ}[391].

وقال سبحانه في سورة المائدة: {إِذْ قَالَ اللهُ يَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ اذْكُرْ نِعْمَتِي عَلَيْكَ وَعَلَى وَالِدَتِكَ إِذْ أَيَّدْتُكَ بِرُوحِ القُدُسِ تُكَلِّمُ النّاسَ فِي المَهْدِ وَكَهْلًا وَإِذْ عَلَّمْتُكَ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَالتَّوْرَاةَ وَالإِنْجِيلَ وَإِذْ تَخْلُقُ مِنَ الطِّينِ كَهَيْئَةِ الطَّيرِ بِإِذْنِي فَتَنفُخُ فِيهَا فَتَكُونُ طَيْراً بِإِذْنِي وَتُبْرِئُ الْأَكْمَهَ وَالأَبْرَصَ بِإِذْنِي وَإِذْ تُخْرِجُ المَوْتَى بِإِذْنِي وَإِذْ كَفَفْتُ بَنِي إِسْرائِيلَ عَنْكَ إِذْ جِئْتَهُمْ بالبَيِّنَاتِ فَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْهُمْ إِنْ هَذا إِلّا سِحْرٌ مُبِين}[392].

بعث الله عيسى عليه السلام رسولا الى بني إسرائيل، وذكر بنو إسرائيل خاصة، مع ان رسالته تعم الرومان واليهود وغيرهم، لأنه خرج من بينهم، فهو منهم، وكانوا يدعون أنهم أصحاب العلم بالرسائل الإلهية، فأيده الله بالمعجزات الباهرة، التي لا تدع للعقل السليم مساغا للإنكار، أو الإعراض، وكانت معجزاته تشير الى معنى رسالته، فهو عليه السلام بعث في عصري مادي، يؤمن بقانون الأسباب والمسببات، التي تجري في الحياة، على انها المؤثرات الحقيقية في ايجاد الأشياء، وان معجزاته كإحياء الموتى كانت دليلا على بطلان الفكر المادي، وان الخلق والايجاد بيد الله وحده، وهو المدبر لقوانينه، وقد جرت المفاهيم المادية على انه من مات وخرج من حياة الدنيا فلن يعود اليها، وان من ولد أعمى لن يعود اليه بصره، وانه لا يمكن خلق الحياة من الطين مباشرة، حسب مفاهيم العلم، والطب، لكنه قال: {وَأُحْيِي الْمَوتَى بِإِذْنِ اللهِ}، فهو عليه السلام يحيي الموتى ويعيدهم الى الحياة، وهذا دليل قاطع انه هناك قوة، مؤثرة، مختارة، ومبدعة، تتصرف في الكون، وقول: {بِإِذْنِي}، وما يجري على يده فهو بإذن الله وتأييده، لأنه بشر وقدراته محدودة[393].

قال ابن عباس في قوله: {وَأُحِيِي الْمَوتَى بِإِذْنِ اللهِ} أحيا عيسى عليه السلام أربعة أنفس: وهم: سام بن نوح، والعازر، وابن العجوز، وابنة العاشرة، فأما عازر فكان صديقا له، فأتى عليه السلام قبره بعد ثلاثة أيام، فدعا الله له، فخرج من قبره، وعاد الى الحياة الدنيا، وعاش، وولد له، وأما ابن العجوز، فمر بجنازته عليه، فدعا الله، فعاد الى الحياة، ورجع الى أهله، وأما ابنة العاشرة، فكان أبوها يأخذ العشور، فدعا الله باسمه الأعظم، فعادت الى الحياة بعد يوم من

---

[391] ال عمران: 3/ 49.
[392] المائدة: 5/ 110.
[393] أبو زهرة، **زهرة التفاسير**، ج: 3. ص: 1231.

موتها، وعاشت زمنا حتى ولد لها، واما سام بن نوح عليه السلام، فان عيسى أتى قبره، فدعا الله باسمه الأعظم ان يحييه، فخرج من قبره، وعاد الى الحياة الدنيا، وهو شاب[394].

وجاء في تفسير الماوردي: {وَإِذْ تُخْرِجُ الْمَوتَى بِإِذْنِ} أي: قال الله لعيسى: اذكر نعمتي عليك، إذ تدعو ان أحيي الموتى، فأجيب دعائك، فاخرج الموتى من قبورهم، وأعيدهم الى الحياة الدنيا، فينسب الي عيسى توسعا، لأنه يحي بدعائه، ويجوز ان ينسب احياءهم اليه حقيقة، لان إحياءهم، واخراجهم من قبورهم كان بدعائه، وقال الكلبي: عدد الذين أحياهم عيسى كان رجلا وامرأة[395].

وفي أوضح التفاسير: {وَإِذْ تُخْرِجُ الْمَوتَى}، يعني: من القبور أحياء، بإذني، قيل: أخرج عيسى عليه السلام سام بن نوح، ورجلين، وامرأة، وجارية، وتكلم معهم خلق كثير، وقال بعضهم: احياء الموتى يرمز الى احياء القلوب، وهذا قول لا يلتفت اليه، لان احياء القلوب متيسر لمن عنده معرفة بالله، فكيف يكون معجزة[396].

المطلب الثاني: مسائل في القصة

المسألة الأولى: دلت الآية على ان عيسى عليه السلام يحيي الموتى بإذن الله، وكررت: {بإذني} أربع مرات في الآية للتأكيد، ودفعا لتوهم الألوهية، لأن احياء الموتى ليس من جنس أفعال البشر، وكذلك نفخ الحياة في الطين ليطير في الهواء، وكذلك الاخبار عن المغيبات من أحوال الناس، فهذه معجزات عيسى عليه السلام، ليكون دليل صدق رسالته[397].

المسالة الثانية: يدل قوله تعالى: {بإذني}، على ان المسيح عليه السلام لم يعط قوة، او إمكانية إحياء الموتى دائما، بحيث يكون السبب الروحي، كالأسباب الجسمانية المطردة، بحيث متى شاء فعل، بل كانت احياء الموتى كغيرها من الآيات لا تقع الا بإذن الله، وتأييده، خلافا لمن قال ذلك سر روحانية عيسى، ومن قال بألوهيته[398].

---

[394] البغوي، أبو محمد الحسين بن مسعود البغوي، (المتوفي: 510هـ)، **معالم التنزيل في تفسير القرآن**، تحقيق: محمد عبد الله النمر، وعثمان جمعة ضميرية، سليمان مسلم الحرش، دار طيبة للنشر والتوزيع، الطبعة: الرابعة، 1417هـ، 1997هـ، ج: 2، ص: 40،

[395] الماوردي، **تفسير الماوردي**، أو **النكت والعيون**، ج: 2، ص: 80.

[396] ابن الخطيب، **أوضح التفاسير**، ج: 1، ص: 149.

[397] البيضاوي، **أنوار التنزيل واسرار التأويل**، ج: 2، ص: 18.

[398] المصدر السابق، ج: 2، ص: 19.

المبحث السابع: عودة أصحاب الكهف الى الحياة الدنيا

المطلب الأول: القصة

قال تعالى في سورة الكهف: {أَمْ حَسِبْتَ أَنَّ أَصْحَابَ الكَهْفِ وَالرَّقِيمِ كَانُوا مِنْ آيَاتِنا عَجَبا إِذْ أَوَى الفِتْيَةُ إِلَى ٱلْكَهْفِ فَقَالُوا رَبَنا آتِنَا مِنْ لَدُنْكَ رَحْمَةً وَهَيِّئْ لَنا مِنْ أَمْرِنَا رَشَدَاً فَضَرَبْنا عَلَى آذانِهِمْ فِي الْكَهْفِ سِنِينَ عَدَداً ثُم بَعَثْناهُم لِنَعْلَمَ أَيُ الحِزْبَيْنِ أَحْصَى لِما لَبِثُوا أَمَدًا نَحْنُ نَقصُّ عَلَيْكَ نَبَأَهُمْ بِالحَقِ إِنَّهُم فِتْيَةٌ آمَنوُا بِرَبِهِم وَزِدْناهُم هُدَى وَرَبَطْنا عَلَى قُلُوبِهِمْ إِذْ قَامُوا فَقَالُوا رَبُّنا رَبُّ السَّمَواتِ والأَرْضِ لَنْ نَدْعُوَ مِنْ دُونِهِ إِلهَا لَقَدْ قُلْنا إِذاً شَطَطَاً هَؤُلَاءِ قَوْمُنا اتَّخَذُوا مِنْ دُونِهِ آلِهَةً لَوْلَا يَأْتُونَ عَلَيْهِمْ بِسُلْطَانٍ بَيِّنٍ فَمَنْ أَظْلَمُ مِمنْ افْتَرَى عَلَى اللهِ كَذِبَا}[399].

جاء في تفسير ابي حاتم عن ابن عباس انه قال: أصحاب الكهف كانوا تحت سلطان ملك ظالم يعبد الأوثان، وكان يجبر الناس على عبادتها، ولما رأى الفتية ذلك في مدينتهم، خرجوا منها سرا، فجمعهم الله بغير ميعاد فيما بينهم، فأخذ يسال بعضهم بعضا: الى اين تذهبون؟ وأين تريدون، فكانوا يخفون عن بعضهم البعض السر وراء خروجهم، فتعاهدوا على كتم بعض البعض، ثم اجتمعوا على كلمة الايمان، وترك عبادة الاوثان، فقالوا: نعبد رب السماوات والأرض، وهو الهنا، ومعبودنا، فلجأوا الى كهف واختفوا، فبدء أهلهم يطلبونهم، فلم يجدوا لهم خبرا، رفعوا الامر الى الملك، فقال لهم سيكون لهؤلاء الفتية شأن، هم أناس خرجوا من المدينة، من غير خيانة، ولم يعرف لهم خبر، فأمر بكتابة أسمائهم على لوح من رصاص، فهو الرقيم، ثم حفظه في خزانته، فلما دخلوا الكهف ضرب الله على آذانهم، فرقدوا في الكهف، وكانوا يتقلبون في مضاجعهم، كي لا تأكل الأرض أجسادهم، ويأتيهم ضوء الشمس بمقدار يناسب حالهم[400].

ثم هلك الملك الظالم، وجاء ملك مؤمن بالله، تارك لعبادة الاصنام، عادل بين الرعية، فبعثهم الله من رقدتهم، وعادوا الى حياة الدنيا، وتساءلوا فيما بينهم عن مدة لبثهم في الكهف، فقال بعضهم: لبثنا يوما، وقال آخرون، لبثنا يومين، وقالوا أكثر من ذلك، فقال كبيرهم: توقفوا عن الاختلاف، فان الاختلاف هلكة، وابعثوا واحدا منكم بورق الى المدينة، ليأتي بطعام، فلما ذهب الى المدينة أنكر كل شيء، وتعجب من امره، وذهب الى خباز، واعطاه درهما، فانكر الخباز الدرهم لكبر حجمه، فسأله: من أين لك هذا؟ هل وجدت كنزا، فرفع امره الى الأمير، فسأله عن اسم ابيه، فلم يكن معروفا لديهم، وسألوه عن اسم الملك، فلم يعرفه أحد، فأخذوه الى عالمهم، فلما سمع خبره، قال: هاتوا

---

[399] الكهف: 18/ 9-15.

[400] أبن ابي حاتم، ابو محمد عبد الرحمن بن محمد بن ادريس بن المنذر التميمي، الحنظلي، الرازي ابن اب حاتم، (المتوفي: 327هـ)، **تفسير القرآن العظيم لابن ابي حاتم**، تحقيق: أسعد محمد الطيب، مكتبة نزار مصطفى الباز، المملكة العربية السعودية، الطبعة: الثالثة، 1419هـ، خ: 7، ص: 2348-2350.

اللوح، وأخذوا يسألونه عن اسمه، وأسماء أصحابه، فوجدوا انه كما كتب في اللوح عندهم، فقال للناس[401]، انطلقوا الى اخوانكم، فركبوا حتى وصلوا الى الكهف، فلما دنوا، قال الفتى: تمهلوا كي اخبر اصحابي[402].

ولا تهجموا عليهم، فيخافوا ، لأنهم لا علم لهم بما حدث، فلما دخل في الكهف، اختفى، وعمي عليهم، فطلبوه، وحرضوا بعضهم بعضا على الدخول فلم يقدروا، فبنوا عليهم مسجدا، يصلون فيه، ويستغفرون لهم.

وعن عكرمة انه قال: أصحاب الكهف كانوا أبناء ملوك، فهداهم الله للإسلام، فاعتزلوا القوم وهربوا بدينهم حتى أتوا الى كهف، فضرب الله على صماخاتهم، فلبثوا دهرا حتى هلكت أمتهم، وجاء ملك مسلم، وامة مسلمة، فاختلفوا في مسألة الجسد والروح، فمنهم من قال: يبعث الله الجسد والروح معا، وقال آخرون: الجسد تأكله التراب فلا يبقى منه شيء، البعث للروح فقط، فشق على الملك اختلاف قومه في هذه المسألة، فلبس المسوح، وجلس، وافترش الرماد، ثم دعا الله: فقال يا رب انت ترى اختلافهم، فابعث لهم آية بينة، فبعث الله أصحاب الكهف من رقدتهم، وعادوا الى الحياة الدنيا، فبعثوا من يشتري لهم طعاما، فلما دخل سوق المدينة، ونظر في الوجوه فلم يعرف أحدا، وبدى كل شيء غريبا، ورأى مظاهر الايمان سائدة، فلما كشف أمره، رفعوه الى الملك، فجمع الناس، وقال: أيها الناس اختلفتم في الروح، وان الله بعث آية لكم، فهذا الفتى من رعية الملك فلان، أي: من الملوك السابقين، فقال الفتى لنذهب الى اصحابي، فركب الملك، وركب القوم معه، حتى وصلوا الى الكهف، فقال لهم دعوني ادخل، فلما نظر اليهم، ونظروا اليه، ضرب الله على آذانهم، فلم يخرج اليهم، وبعد انتظار، دخل الملك والناس معه، فوجدوا أجسادهم كما هي، لكن لا روح فيها، فقال لهم الملك: ما ترون آية، بعثها الله لكم[403].

وفي تفسير الطبري: في رواية عن وهب بن منبه: ان أصحاب الكهف بعدما سد عليهم باب الكهف بالبناء، وبقوا في الكهف زمنا طويلا، عمد راعي الى باب الكهف، ففتح فيه فتحة لكي يقي نفسه وأغنامه من المطر، رد الله ارواحهم الى أجسادهم من الغد، عندما أصبحوا، وعادوا الى الدنيا، فبعثوا أحدهم بورق، ليشتري لهم طعاما، فلما وصل الى المدينة، واخرج الدراهم، عرفوا انه ليس من أبناء زمانهم، فأرسلوه الى الملك، وكان صالحا، فلما قص عليه قصته، قال له: لنذهب ونرى أصحابك، فلما وصلوا الى الكهف، قال الفتى للقوم: دعوني ادخل على أصحابي، فلما رأوه ودنا منهم ضرب الله على أذانهم، ولما أراد القوم الدخول أخذتهم الرعب، فلم يتمكنوا من الدخول، فبنوا كنيسة عندهم، للصلاة والعبادة[404].

وفي رواية عن إسحاق: انه كان هناك ملك صالح اسمه تيذوسيس، فلما كان في السنوات الأخيرة من ملكه، اختلف الناس في المسائل العقدية، وتحزبوا، فمنهم من يؤمن بالبعث، ومنهم من ينكر، فكبر ذلك على الملك المؤمن، فتضرع الى الله وبكى، وحزن حزنا شديدا، لما رأى غلبة أهل الباطل، وضعف الايمان في قومه، حتى قالوا: الحياة حياة

401 ينظر: الطبري: **جامع البيان في تأويل القرآن**، ج: 17، ص: 627- 634.
402 ينظر: البغوي، **معالم التنزيل في تفسير القرآن**، ج: 3. ص: 185.
403 أبن ابي حاتم، **تفسير القرآن العظيم لابن ابي حاتم**، ج: 7، ص: 2348-2350.
404 ينظر: الطبري: **جامع البيان في تأويل القرآن**، ج: 17، ص: 634.

الدنيا، وقالوا لا تبعث الأجساد، وانما تبعث النفوس فقط، فأرسل الى العلماء الذين يظن فيهم الصلاح، والخير، لتدارك عقيدة الناس، لكنه رأى انهم يكذبون بالساعة، حتى كادوا يخرجون الناس عن دين الحق، وعن ملة الحواريين، فلما رأى الملك الصالح ذاك، دخل بيته واغلق بابه، ولبس المسوح، وجلس على الرماد، فأخذ يتضرع، ويبكي لما يرى من قومه، فاستجاب الله لدعائه، وهو سبحانه يكره الكفر الضلال لعباده، فاراد ان يثبت ملك الملك الصالح، ويعيد

عقيدة التوحيد، ويجمع الناس على الايمان الصحيح، فألقى الله في روع رجل من اهل المدينة التي فيها الكهف، ان يهدم البنيان الذي سد به فم الكهف، وكان كلبهم في باب الكهف نائما خارج السد، فنزعوا حجارة تلو الحجارة، حتى فتحوا بابا الى الكهف، فأذن الله، ذو السلطان، محي الموتى للفتية ان يجلسوا، ويعودوا الى الحياة، مسفرة الوجوه، طيبة النفوس لم تبل ثيابهم، فخر آريوس، وجنوده، سجودا، لما رأوهم، وحمدوا الله الذي اراهم هذه الآية، ثم كلموا الفتية، واخبروا القوم بما جرى لهم مع الملك الظالم دقينوس، وكيف انهم هربوا منه، ثم بعثوا الى الملك الصالح ان عجل لعلك ترى معجزة الهية، جعلها الله على دوام ملكك، ونورا، وضياء للعالمين، فهذه الفتية بعثهم الله اليوم، وقد كانوا توفاهم الله منذ اكثر من ثلاث مئة سنة، فلما اخبروا الملك قام من مقامه، وحمد الله، وشكر، واخبر أهل المدينة، فركبوا، وساروا الى الكهف، حتى رأوا الفتية، فسبحوا الله وحمدوه، فقال لهم الفتية: السلام عليكم، نستودعكم الله، ثم عادوا الى مضاجعهم، وتوفى الله انفسهم[405].

المطلب الثاني: مسائل في قصة أصحاب الكهف

المسألة الأولى: ذكر المفسرون ان أصحاب الكهف كانوا نائمين، لقوله سبحانه: {فَضَرَبْنا عَلَى آذانِهِم سِنِينَ عَدَداً}، أي: ناموا لمدة طويلة، انه لما ضرب على اذانهم منع استيقاظهم من نومهم، قال فخرالدين الرازي: فضربنا على آذانهم، وانمناهم، وابقيناهم أحياء، لا يشربون، ولا يأكلون، وقال في تفسير: {بعثناهم} أي: احييناهم من تلك النومة التي تشبه الموت[406].

وجاء في تفسير الكشاف في قوله {وَتَحْسَبُهُم أَيْقَاظاً}، أي: ترى وتشاهد تقلبهم[407].

فضرب الله على آذانهم، وامر الملك بسد باب الكهف عليهم، وهم يظنونهم ايقاظا، وقد توفى الله ارواحهم وفاة النوم، وكلبهم غشيه ما غشيهم[408].

---

405 الطبري، **جامع البيان في تأويل القرآن**، ج: 17، ص:628-629.

406 الرازي، **مفاتيح الغيب**، ج:21، ص: 445.

407 الزمخشري، أبو قاسم محمود بن عمر بن احمد، الزمخشري، جار الله، (المتوفي: 538هـ)، **الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل**، دار الكتاب العربي، بيروت، الطبعة: الثالثة، 1407هـ، ج: 2، ص: 709.

408 الجوزي، جمال الدين أبو فرج عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي، (المتوفي: 597هـ)، **المنتظم في تأريخ الأمم والملوك**، تحقيق: محمد عبد القادر عطا، ومصطفى عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة: الأولى، 1412هـ، ج: 2، ص: 151.

وفي تفسير الماوردي: لأن من أنامهم كالموتى تلك المدة الخارجة عن العادة، ثم أيقظهم أحياء، قادر على من أماته، وأقبره[409].

وفي تفسير البغوي: فكذلك بعثناهم من النومة التي تشبه الموت[410]

وفي صفوة التفاسير: وايقظناهم بعد تلك الرقدة الطويلة التي تشبه الموت[411]، وقول سبحانه: {وَنُقَلِّبُهُم} أي: انهم لا يتقلبون بأنفسهم، يدل على انهم غير نائمين، لان من صفات النائم، هو التقلب في المضجع، وبقاء الجسد على حاله لازم للنائم، لا عجب فيه، اما بقاء الجسد دون تغير رغم موته، أقرب الى معنى المعجزة، وادعى للعجب. وفي تفسير البغوي: كانوا مفتحي الاعين[412]، وهذا أيضا يكون في حالة الموت، لأن النائم يغمض عينيه، وقال سبحانه: {إنك لا تسمع الموتى... الآية}[413]، شبه الله سبحانه المشركين بالموتى الذين فقدوا حياتهم[414]، حيث ربطت الآية الحياة بالقدرة على السماع، والموت بفقدانها.

المسألة الثانية: معنى قوله سبحانه: {وَكَذَلِكَ بَعَثْناهُم لِيَتَساءَلُوا بَيْنَهُم}[415]، قال أبو جعفر الطبري أولى الاقوال بالقبول: ان الله سبحانه بعثهم من رقدتهم ليتسألوا بينهم، واعثر عليهم[416].

وفي مفاتيح: {ليتساءلوا بينهم}، أي: ليتنازعوا، ويختلفوا في حساب مدة لبثهم في حالتهم هذه، قبل عودتهم الى الحياة الدنيا، فاذا قال قائل: هل يمكن ان يكون القصد من بعثهم، التساؤل والتنازع على مدة لبثهم، قال الرازي: لا يستبعد ذلك، لأنهم بالسؤال تنكشف لهم قدرة الله سبحانه في إظهار العجائب، والغرائب، وذلك الانكشاف مطلوب لذاته، كما قال تعالى: {قال قائل منهم كم لبثتم}[417] أي: كم مر علينا من الزمان في الكهف، ونحن في حالتنا هذه، فأجابوا: يوما، أو بعض يوم، فقال المفسرون: انهم دخلوا الكهف غدوة، ثم بعثهم الله آخر النهار، لذلك ظنوا انهم لبثوا يوما، فلما رأوا الشمس لم تغب بعد قالوا: او بعض يوم، فقال الله سبحانه: انه أعلم بمدة لبثهم[418]، وفي قصة الذي مر على القرية، لما سئل عن مدة لبثه، أي: خارج حياة الدنيا، قال: {لبثت يوما أو بعض

---

409 الماوردي، **تفسير الماوردي، النكت والعيون**، ج: 3، ص: 295.
410 البغوي، **معالم التنزيل في تفسير القرآن**، ج: 3، ص: 184.
411 الصابوني، **صفوة التفاسير**، ج: 2، ص: 171.
412 البغوي، **معالم التنزيل**، ج: 5، ص: 158.
413 النمل: 27/ 80.
414 الطنطاوي، **التفسير الوسيط للقرآن الكريم**، ج: 10، ص: 356،
415 الكهف: 18/ 19.
416 الطبري، **جامع بيان**، ج: 17، ص: 637.
417417 الكهف: 18/ 19.
418 الرازي، **مفتاح الغيب**، ج: 21، ص: 445.

يوم}[419]، رغم انه لبث في موته مائة عام، ثم عاد الى حياة الدنيا، وفي القيامة لما سئلوا عن مدة لبثهم في الدنيا[420]، {قالوا لبثنا يوما أو بعض يوم فاسأل العادين}[421]، هذا يعني ان الزمن في الحياة الدنيا يختلف عن الزمن خارجها.

المسألة الثالثة: تأثير الايمان على القلوب من جانب، حيث خرج الفتية من ديارهم فرارا بدينهم، فخرجوا من بين قومهم، واعتزلوهم، ومعبوداتهم، فلجئوا الى الكهف، للاحتفاظ بعقيدتهم.

ومن جانب آخر تأييد الله سبحانه للمؤمنين، قال صاحب الكشاف: ومعنى ذلك شأنهم، وحديثهم آية من آيات الله، فمن يهده الله فهو المهتد، فأثنى عليهم لأنهم جاهدوا في الله، وأسلموا وجههم له، فلطف بهم، وبسط عليهم رزقه، ووسع عليهم من رحمته في الدارين، هيأ لهم ما ينتفعون به، وثبتهم على الايمان، واعانهم بنيل هذه الكرامة السنية، وخصهم بهذه الآية العظيمة، وان من سلك طريقة الهداية، فهو من المفلحين[422].

المبحث الثامن: إحياء اهل أيوب، أو عودة اهل أيوب الى الحياة الدنيا

المطلب الأول: القصة

قال تعالى في سورة الأنبياء: {وأيُوبَ إِذْ نَادَى رَبَّهُ أَنِّي مَسَّنِيَ الضُّرُّ وَأَنْتَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ فَاسْتَجَبْنا لَه فَكَشَفْنامَا بِهِ مِنْ ضُرٍّ وَآتَيْنَاهُ أَهْلَهُ وَمِثْلَهُمْ مَعَهُم رَحْمَةً مِنْ عِنْدِنا وَذِكْرَى لِلْعَابِدِينَ}[423].

وقال سبحانه في سورة ص: {أُرْكُضْ بِرِجْلِكَ هَذَا مُغْتَسَلٌ بَارِدٌ وَشَرابٌ وَوَهَبْنَا لَهُ أَهْلَهُ وَمِثْلَهُمْ مَعَهُمْ رَحْمَةً مِنْ عِنْدِنَا وَذِكْرَى لِأُوْلِي الْأَلْبَابِ}[424].

هذه الآية قصة أيوب، وقصة صبره عليه السلام، كما جاء في الخبر، انه كان مثل الملك، وكانت أمواله كثيرة، ومن صنوف مختلفة، من ضياع، وثيران، وابل، وغنم، وبقر، وعمال يعملون له، وكان متعبدا، زاهدا، منفقا، متصدقا، فابتلاه الله سبحانه في ماله، وأهله، وجسده، فهلك ماله، ومات أولاده، ومرض جسده، ولم يبق له شيء غير امرأته الصالحة، ابنة الكرام، فحمد الله، وشكر، على ما أعطى، وعلى ما أخذ، فصبر، واحتسب، وبقى في بلائه مدة طويلة، قيل سبع سنوات، وقيل عشر سنوات، وفي رواية انه بقى في بلائه ثماني عشرة سنة، حتى دعا الله ربه: **{اني** مسني الضر} فاستجاب له ربه وأوحى اليه ان: {اركض برجلك هذا مغتسل بارد وشراب}، فامتثل لأمر الله، وضرب برجله، فانفجرت عين ماء، فشرب منه، واغتسل، فعاد اليه عافيته، فقال سبحانه: {فكشفنا ما به من ضر وآتيناه أهله ومثلهم معهم}، فأعاد الله اليه ماله، واحيا أولاده، قال مقاتل: كان لأيوب سبعة بنين، وثلاثة بنات قبل البلاء،

---

[419] البقرة: 2/ 259،
[420] الرازي، **مفاتيح الغيب**، ج: 21، ص: 445.
[421] المؤمنون: 23/ 11.
[422] البيضاوي، **أنوار التنزيل واسرار التأويل**، ج: 3، ص: 275.
[423] الأنبياء: 21/ 84.
[424] ص: 38/ 43.

[425]، فأحياهم الله له، وأعادهم الى الدنيا، ثم ولد له مثل ذلك بعد الشفاء وقال الكلبي: كان لأيوب عليه السلام قبل البلاء سبعة بنين، وسبع بنات، فنشروا له، وولدت له امرأته مثل ذلك بعد الشفاء، وقال ابن مسعود: احيا الله أولاد أيوب بأعيانهم، وذلك رحمة من عند الله، وموعظة للمؤمنين[426].

وفي تفسير البغوي: انه عليه السلام ركض برجله الأرض، فنبعت عين ماء بارد، فاغتسل منها، فذهب كل داء ظاهري، ثم مشى عليه السلام أربعين خطوة، فضرب مرة أخرى برجله الأرض، فنبعت عين ماء بارد، فشرب منها، فأذهب الله بها كل داء كان في باطنه، فعاد كأصح ما يكون من الرجال، واجملهم، وأعاد الله اليه أهله، وأولاده بأعيانهم، أحياهم له، وأعطاه مثلهم معهم، قال ذلك ابن مسعود، وقتادة، وابن عباس، وهو ظاهر القرآن[427].

المطلب الثاني: مسائل في قصة أيوب عليه السلام

المسالة الأولى: هناك روايات كثيرة في ابتلاء أيوب عليه السلام، منها ما أورده كثير من المفسرين بان الشيطان اللعين طلب من الله ان يسلطه على مال أيوب، وأهله، ونفسه، فسلطه الله، فأفنى اللعين ماله، وأهله، وجسده، وهذا لا يصح، لان الله قال للعين عندما طرده: {ان عبادي ليس لك عليهم سلطان}[428]، قال اهل العلم: أي لا سلطان لك على قلوبهم، وقال ابن عيينه: لا يستطيع ان يلقيهم في ذنب، ويمنع العفو عنهم[429]، فكيف بأيوب النبي الذي قال الله عنه: {واذكر عبدنا ايوب}[430]، الذي نسب الضر والتعب الى الشيطان، تأدبا مع الله، كما قال إبراهيم عليه السلام: {وإذا مرضت}[431]، لم ينسب المرض الى الله سبحانه[432]، بل نسبه الى نفسه.

المسالة الثانية: قوله سبحانه: {وذكرى للعابدين}، أي: وتذكرة للعابدين ربهم، أي: فعل الله ذلك بأيوب ليعتبر **به** الناس، وليعلموا ان الله سبحانه قد يبتلي اولياءه، ومن أحب من عباده، بأنواع البلاء، في نفسه، وأهله، وماله، وولده، ليس لهوانهم عليه، لكن لاختبارهم، ليبلغوا بصبرهم، واحتسابهم، وقوة يقينهم المنزلة التي أعدها الله سبحانه لعباده الصابرين، وليعلم المؤمنون ان ما يصبهم من البلاء، أصاب من هو خير منهم، وهو نبي الله أيوب[433]، بالإضافة الى إثبات عقيدة البعث والقيامة.

---

[425] الزمخشري، **الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل**، ج: 3، ص: 131.
[426] السمرقندي، **بحر العلوم**، ج: 2، ص: 437.
[427] البغوي، أبو محمد الحسين بن مسعود بن محمد بن الفراء البغوي الشافعي، (المتوفي: 510هـ)، **معالم التنزيل في تفسير القرآن**، تحقيق: عبد الرزاق المهدي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، الطبعة: الأولى، 1420هـ، ج:3، ص: 1435.
[428] الحجر: 15/ 42.
[429] القرطبي، **الجامع لأحكام القرآن**، ج: 10، ص: 28.
[430] ص: 38/ 41.
[431] الشعراء: 26/ 80.
[432] ابن الخطيب، **أوضح التفاسير**، ج: 1، ص: 557.
[433] الطبري، **جامع البيان في تأويل القرآن**، ج:18، ص: 507. ينظر: القشيري، لطائف الاشارات، ج: 2، ص: 515.

الفصل الثالث

عودة الطير، والحيوان الى الحياة الدنيا، وما في معناها

في القرآن الكريم يأتي ذكر مجموعة من الطيور، والحيوانات، التي لعبت دورا في التأريخ، كالغراب الذي بعثه الله لابني آدم ليعلمه كيف يواري سوأة أخيه.

الطيور التي ذبحها إبراهيم، وفرق اجزاء ها على الجبال، ثم اعادها الله سبحانه الى الحياة.

بقرة بني إسرائيل التي كانت سببا من الله في إحياء قتيل بني إسرائيل، وكشف القاتل.

الذئب الذي اتهم جورا، وظلما بأكل يوسف من قبل اخوته.

هدهد سليمان الذي اتى بنبأ يقين، واطلعه على خبر بلقيس.

دابة الأرض التي أكلت عصا سليمان وهو ميت، فخر عليه السلام على وجهه، ووقع، {فَلَمَّا خَرَّ تَبَينتِ الْجِنُ أَن لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ الْغَيْبَ مَا لَبِثُوا فِي الْعَذابِ الْمُهِينِ}[434].

حمار عزير الذي كان آية، حيث أماته الله مائة عام، ثم أعاده الى الحياة، امام ناظري صاحبه.

الحوت الذي ابتلع نبي الله يونس، وبقي في جوفه زمنا، ثم قذفه الى البر حيا.

كلب أصحاب الكهف الذي رقد في باب الكهف ثلاث مائة وتسع من السنين، ثم بعثه الله سبحانه.

نملة سليمان عليه السلام، التي نادت في الوادي ان ادخلوا مساكنكم، كي لا يحطمنكم سليمان، وجنوده.

فيل ابرهة الذي أتى به لهدم الكعبة، لكن الله منعه فلم يتقدم.

سمكة موسى المشوية التي جعلها الله دليلا للقاء العبد الصالح.

ورد ذكر هذه الحيوانات في القرآن الكريم، وذكر معها مجموعة أخرى في صورها الظاهرة حيوانا، أو طيرا، لكنها في حقيقتها كانت معجزة الهية، مثل عصى موسى التي انقلبت الى ثعبان كبير، وطيور عيسى عليه السلام، التي صنعها من الطين، ثم نفخ فيه، فكان طيرا بإذن الله، وطير ابابيل التي أرسلها الله لإهلاك أصحاب الفيل[435].

---

[434] سبأ: 34/ 14،

[435] أحمد بهجت، **قصص الحيوان في القرآن**، ص: 7.

المبحث الأول: عودة حمار عزير الى الحياة الدنيا

المطلب الأول: قصة إحياء الحمار

قال سبحانه في سورة البقرة: {أَوْ كَالَّذِي مَرَّ عَلَى قَرْيَةٍ وَهِيَ خَاوِيَةٌ عَلَى عُرُوشِهَا قَالَ أَنَّىٰ يُحْيِي هَٰذِهِ اللَّهُ بَعْدَ مَوْتِهَا فَأَمَاتَهُ اللَّهُ مِائَةَ عَامٍ ثُمَّ بَعَثَهُ قَالَ كَمْ لَبِثْتَ قَالَ لَبِثْتُ يَوْمًا أَوْ بَعْضَ يَوْمٍ قَالَ بَل لَّبِثْتَ مِائَةَ عَامٍ فَانظُرْ إِلَىٰ طَعَامِكَ وَشَرَابِكَ لَمْ يَتَسَنَّهْ وَانظُرْ إِلَىٰ حِمَارِكَ وَلِنَجْعَلَكَ آيَةً لِّلنَّاسِ، وَانظُرْ إِلَى الْعِظَامِ كَيْفَ نُنشِزُهَا ثُمَّ نَكْسُوهَا لَحْمًا فَلَمَّا تَبَيَّنَ لَهُ قَالَ أَعْلَمُ أَنَّ اللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ}[436].

هذه القصة تؤكد بالدليل الحسي على الايمان بالحياة بعد الموت، وبالبعث، والنشور، وهي ان عزيرا مر ببيت المقدس بعد تدميره من قبل الملك البابلي بخت نصر عندما بالغ بنو اسرائيل في تعاطي الشر والفساد فسلط الله عليهم هذا الملك الظالم، وسباهم، وكان من بينهم عزير، فلما نجاه الله، وعاد، مر على حماره ببيت المقدس، فرآه على افظع حال، و أوحش منظر، فكانت خاوية على عروشها، خالية من أهلها، سقطت سقوفها على حيطانها، فقال: انى يحيي الله هذه بعد موتها، كيف يعمر الله هذه القرية بعد خرابها، لم يقل ذلك على سبيل الشك في قدرة الله، بل على سبيل الاستبعاد حسب العادة، فأماته الله مائة عام، روي انه عندما دخل القرية على حماره، نزل تحت شجرة، فربط حماره، وطاف بالقرية فلم ير فيها أحدا، فقال ما قال، وكانت اشجارها قد اثمرت، فتناول من فواكهها العنب، والتين، وشرب من عصير العنب، ونام، فأماته الله في منامه، وهو شاب، وكان بقي معه شيء من العنب، والتين، والعصير، وكانت هذه الاماتة عبرة لا انقضاء اجل كإماتة الذين خرجوا من ديارهم حذر الموت وهم الوف، وأمات حماره معه، واعمى الله ابصار الناس، والحيوان، والطير عن جسده، وجسد حماره، فلما مضى سبعون سنة، وجه الله ملكا عظيما الى بيت المقدس ليعمره، وعاد بنو إسرائيل اليه، فكانت على أحسن ما كان، فلما تمت مائة عام من موت عزير أحياه الله، واعاده الى الحياة كما كان أولا، عاقلا، فاهما، مستعدا للنظر، والاستدلال، فقيل له: كم لبثت يا عزير؟ ليظهر عجزه عن فهم شؤونه سبحانه، وان إحياءه ليس بعد مدة يسيرة كما يتوهم، فيظهر له بدائع قدرة الله، هذا غذاؤه المتسارع الى الفساد بطبيعته بقي على حاله دون تغير، فقال: لبثت يوما، أو بعض يوم، تخمينا منه[437]،

فقيل له: بل لبثت مائة عام، يعني كنت ميتا لهذه المدة، والآن عدت الى الحياة الدنيا، انظر الى طعامك وشرابك لم يتغير، وانظر الى حمارك كيف نخرت عظامه، وتفرقت أجزاؤه، ليتبين لك مدة لبثك، ويطمئن به قلبك، ولنجعل إحياءك، وعودة حمارك الى الحياة الدنيا، وحفظ طعامك وشرابك آية للناس في ذلك الزمان، يشاهدونك، وانت من اهل القرون الخوالي، ويأخذون منك ما ضاع منهم من علم التوراة.

---

[436] البقرة/ 2 259.

[437] ينظر: الطبري، **جامع البيان في تأويل القرآن**، ج: 5، ص: 454.

{وَانْظُرْ إِلَى حِمارِكَ}، أي: الى عظام حمارك لتشاهد كيفية الاحياء في غيرك، بعد ما شاهدتها في نفسك، أنظر الى العظام كيف ننشزها، ونرفعها عن الارض، ونضم بعضها الى بعض، لتشكيل جسم صاحبها، وذلك للإنسان، والحيوان، ثم نغطي العظم باللحم كأنه كسوة تكسوها كما قال سبحانه في خلق الانسان: {ثُمّ خَلَقْنا النُّطْفَةَ عَلَقَةً فَخَلَقْنَا العَلَقَةَ مُضْغَةً فَخَلقنا الْمُضْغَةَ عِظَامًا فَكَسَونا العِظَامَ لَحْمًا ثُم أَنْشَأْنَاهُ خَلْقًا آخَرَ فَتَبارَكَ اللهُ أَحْسَنُ الْخالِقِين}[438]، ولعل عدم التعرض لذكر الروح، وكيفية النفخ في سياق إحياء الحمار مما لا تقتضي الحكمة بيانه.

وروي انه سمع صوتا من السماء يقول: ايتها العظام المتفرقة يأمرك الله ان تنضمّي الى بعضك كما كنت، واكتسي لحما، وجلدا، فالتصق كل عظم بصاحبه على الترتيب الذي كان عليه، وارتبط بعضها ببعض بالأعصاب، والعروق، ثم كسي باللحم، وغطي بالجلد، ثم نبت الشعر من الجلد، ثم نفخ فيه الروح، فقام وهو ينهق، فلمّا رأى عزير إحياء الحمار بعينيه، قال: اعلم ان الله على كل شيء قدير، ثم ركب حماره ورجع الى محلته، وقرأ عليهم التوراة[439].

المطلب الثاني: مسائل في القصة

المسألة الأولى: يجوز ان يكون القائل عزيرا، أو أورميا، او غيرهما، ولا حاجة الى معرفة اسم القائل، لأنه ليس المقصود في الآية تعريف الناس باسم القائل، وانما المقصود بيان قدرة الله على إحياء الخلق بعد الموت، وإعادتهم الى الحياة الدنيا بعد فنائهم، وخروجهم منها، وانه وحده بيده الحياة، والموت، لأنه كان من قريش من يكذب بالبعث، وكذلك من سائر العرب، واراد ان يثبت الحجة على من كان في المدينة من يهود بني إسرائيل، باطلاع نبيه محمدٍ عليه الصلاة والسلام على قصة عزير، ليقطع شكوكهم في نبوته، ويوقنهم برسالته، لأن هذه الأنباء التي أوحاها الله النبيه محمدٍ في كتابه، لم يكن يعلمها عليه الصلاة والسلام، ولا قومه، وكان علم ذلك مخصوصا بأهل الكتاب، ولم يكن محمد عليه الصلاة السلام، ولا قومه منهم، بل كان هو أميا، وقومه أميون، فكان معلوما عند اهل الكتاب من اليهود ان محمدا عليه الصلاة والسلام لا يمكن ان يعلم ذلك الا بوحي من الله، ليقطع عندهم الشك، ويزول العذر[440].

---

[438] المؤمنون: 23/ 14.

[439] أبو الفداء، إسماعيل حقي بن مصطفى الاستانبولي، الحنفي، الخلوتي، المولى، أبو الفداء، (توفي: 1127هـ)، **روح البيان**، دار الفكر، بيروت، ج: 1، ص: 414.

[440] الطبري، **جامع البيان في تأويل القرآن**، ج: 5، ص: 442.

المبحث الثاني: عودة طيور إبراهيم عليه السلام الى الحياة

المطلب الأول: قصة إحياء الطيور

قال الله سبحانه في سورة البقرة: {وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّ أَرِنِي كَيْفَ تُحْيِ الموتَى قَالَ أَوَ لَمْ تُؤْمِنْ قَالَ بَلَى وَلَكِنْ لِيَطْمَئِنَ قَلْبِي قَالَ فَخُذْ أَرْبَعَةً مِنَ الطَيرِ فَصُرْهُنَ إِلَيْكَ ثُم إجْعَلْ عَلَى كُلِّ جَبَلٍ مِنْهُنَّ جُزءاً ثُمَّ ادْعُهُنَّ يَأْتِينَكَ سَعْيَا وَاعْلَمْ أَنَّ اللهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ}[441].

جاء في تفسير ابي حاتم، في رواية عن ابن عباس: ان إبراهيم عليه السلام مر بجثة رجل على ساحل البحر فرأى دواب الماء تأكل منه، وتقع الطير فتأكل منه، فلما رأى ذلك قال: يا الهي هذه حيوانات البحر تأكل منه، والطير، وسباع الأرض تأكل منه، تميت هذا فتبلى، ثم تحييه، فأرني كيف تحيي الموتى، وفي رواية أخرى، ان نبي الله إبراهيم عليه السلام بعدما لقي الأذى والضيق من قومه، طلب من ربه ان يريه كيف يحيي الموتى، وفي رواية ان ملك الموت جاء ليبشر إبراهيم بانه اتخذه الله خليلا، فحمد الله واثنى عليه، وقال لملك الموت: أرني كيف تقبض روح الكافر، وروح المؤمن، فلما أراه ذلك، تركه، وانطلق الملك، فقام إبراهيم عليه السلام يدعو الله، ويقول: يا رب أرني كيف تحيي الموتى، كي اعلم انك اتخذتني خليلا[442].

وقيل: انه دخل قلب إبراهيم بعض ما يدخل قلوب الناس، لذا قال: اريد ان أرى كيف تحيي الموتى يا رب، قال: {أولم تؤمن} قال: بلى ولكن ليطمئن قلبي، بالخلة، بان تجيبني اذا دعوتك، وتعطيني اذ سألتك، ليوقن قلبي، وازداد ايمانا، وليرى الجميع انك كيف تحيي الموتى، ولأرى آياتك[443].

واعلم انك اجبت دعوتي، فأمره الله سبحانه ان يأخذ أربعة من الطير، قال مجاهد الطيور الأربعة كانت: حمامة، وديك، وغراب، وطاووس، وعن ابن عباس ان الطيور الأربعة كانت: ديكا، وطاووسا، ووزا، ورالا، والرال: فرخ النعامة، وقيل: الطيور الأربعة هي: الديك، والطاووس، والحمامة، والغرنوق، أي: الكركي، فخذ الطيور الأربعة فقطعهن، عن ابن عباس انه قال: {فخذ أربعة من الطير فصرهن اليك} أي: خذ أربعة طيور مختلفة وقطعهن أرباعا، من كل طير ربعا، وزاد بعضهم: وقطع اجنحتهن، واجعل الأجزاء في ارباع الدنيا، وادعهن، فتعود الطيور الى الحياة، فتأتي سعيا، مسرعة مليئة بالحياة والحركة، بعدما خرجت من الدنيا، بالذبح والتقطيع، وازهقت نفسها، أو روحها، فماتت، وهمدت[444].

---

[441] البقرة: 2/ 260.
[442] أبو حاتم، **تفسيرالقرآن العظيم**، ج: 2، ص: 507.
[443] الطبري، **جامع البيان في تأويل القرآن**، ج: 5، ص: 487.
[444] ابن أبي الزمنين، **تفسير القرآن العزيز**، ج: 1، ص: 256.

وفي رواية لأبي الجوزاء، ان الطيور كانت معلمة، أليفة، فاذا دعاهن إبراهيم أتينه، فدعاهن، وأخذهن، وذبحهن، وقطعهن، وجعل رأس هذه مع جناح تلك، ورأس الاخر مع جناح هذه، وقال قتادة: فصرهن، ومزقهن، واخلط الدم بالدم، والريش بالريش، ثم فرق الخليط، وجعل على كل جبل جزءا من الخليط، وفي رواية عن ابن عباس: معنى قوله:{ثُمَّ اجْعَلْ عَلَى كُلِّ جَبَلٍ مِنْهُنَّ جُزْءًا}، فاخذ نصفين مختلفين من الطيور بعد الذبح والتقطيع، ثم أتى أربعة أجبل، فوضع على كل جبل نصفين مختلفين، وترك رؤوس الطيور عند قدميه، وقال بعضهم: فرق خليط الطيور على سبعة أجبل، واحتفظ بالرؤوس عنده، ودعاهن باسم الله الأعظم، او باسم إله إبراهيم، فاجتمعت قطرات الدم الى بعضها، ورجع نصف الطير الى نصفه، والريش الى الطير نفسه، فأتت تطير بلا رأس، حتى اذا وصلت الى قدمي إبراهيم عليه السلام، تريد رأسها، فأخذ كل طائر رأسها، فعادت الى الحياة، ورجعت الى الدنيا، فطارت في الهواء، كما كانت تطير من قبل، فقال إبراهيم عليه السلام، اعلم ان الله عزيز حكيم، مقتدر على ما يشاء[445].

المطلب الثاني: مسائل في القصة

المسالة الأولى: ماذا يعني قوله: {أَرِنِي كَيْفَ تُحْيِ الْمَوتَى}: اختلف اهل التأويل في سبب الذي دعا إبراهيم الى ان يطلب من الله سبحانه ان يريه كيف يحي الموتى: فقال بعضهم: السبب انه رأى دابة تقاسمتها الطيور والسباع، فسال ربه ان يريه كيفية إحيائه، رغم تفرق لحمها في بطون السباع على الأرض، والطيور في السماء، ليزداد يقينا بالرؤية عيانا، لما علمه عن طريق الإخبار، فاستجاب الله لطلبه، وفي رواية عن ابن جريج انه قال: بينما كان إبراهيم يسير في طريق، فاذا هو بجيفة حمار عليها الطيور والسباع وقد اكلت لحومها وبقي عظامها، فلما طارت الطيور الى الآكام والجبال، وفرت السباع الى وجهتها، وقف متعجبا، وقال: يا رب أعلم انك تجمعها من بطون الطيور والسباع، لكن أرني ذلك، قال: أو لم تؤمن؟ قال بلى، ولكن الخبر ليس كالمعاينة[446] .

وفي رواية عن ابن زيد انه قال: مر إبراهيم عليه السلام بحوت، نصفه في البر، والجزء الآخر في البحر، فما كان في البحر فحيوانات البحر تأكل منه، وما كان خارجه فحيوانات البر تأكل منه، فقال له الشيطان: متى يجمع الله من بطون هؤلاء وهؤلاء، فقال يا رب: أرني كيف تحيي الموتى، وقال آخرون: بل سببه المناظرة التي جرت بينه وبين الطاغية نمرود في ذلك، حيث قال: {أَنَا أُحيِي وَأُمِيتُ}[447]، فسأله: كيف يمكنك ان تفعل ذلك؟ وبعد ما جرى في القصة، سأل إبراهيم ربه {أَرِنِي كَيْفَ تُحْيِي الْمَوتَى}، قال أو لم تؤمن؟ فأجاب: بلى ولكن ليطمئن قلبي، غير شاك في قدرتك، وقال آخرون: بل كان بعد البشارة التي أتته من الله سبحانه بأنه اتخذه خليلا، فسأله علامة على ذلك، ليطمئن قلبه، بانه اصطفاه خليلا[448].

---

[445] أبو حاتم، **تفسير القرآن العظيم**، ج: 2، ص: 207-213.
[446] الماوردي، **تفسير الماوردي**، ج: 1. ص: 333.
[447] البقرة، 258.
[448] الطبري، **جامع البيان في تأويل القرآن**، ج: 5، ص: 487.

وقال آخرون: قالها إبراهيم شاكا في قدرة الله على إحياء الموتى، ففي رواية عن عطاء ابن رباح انه لما سئل عن معنى قوله {أَرِنِي كَيْفَ تُحيِ الْمَوتَى} قال: دخل قلب إبراهيم بعض ما يدخل قلوب الناس، وفي رواية عن ابي هريرة أن رسول الله عليه الصلاة والسلام قال: نحن أحق بالشك من إبراهيم، وقال أبو جعفر الطبري: واولى هذه الاقوال بالقبول في تأويل الآية، ما صح به الخبر عن الرسول عليه الصلاة والسلام، وهو قوله: نحن أحق بالشك من إبراهيم، بمعنى ان طلبه من الله ان يريه احياء الموتى ليعارض به ما طرأ قلبه من وساوس الشيطان[449]، وقيل: طلب زيادة اليقين، واراد أن يضيف حق اليقين الى ما عنده من عين اليقين[450]، ويقال: انما قيل لإبراهيم: او لم تؤمن، كي يظهر اقراره بانه مؤمن، ولا يقول احد بعده، انه لم يكن مقرا في ذلك الوقت، فاظهر اقراره بقوله: بلى[451]. وجاء في تفسير التستري: ما تفسير قوله: {أَوَ لَمَ تُؤْمِنْ قَالَ بَلَى}، قال: فلو كان شاكا لما أجاب ب{بلى}، ولو علم الله انه شاك، وهو يستر شكه بقوله: بلى، لكشفه الله سبحانه، اذ لا يخفى ذلك عليه، فيكون طلب الطمأنينة، طلب زيادة اليقين، فاذا قيل: لما طلب أصحاب المائدة الطمأنينة بإنزالها، كان ذلك شكا منهم، فكيف التوجيه، فقال: ان إبراهيم أخبر انه كان مؤمنا، وانما سأل الطمأنينة زيادة في الإيمان، اما أصحاب المائدة، فأخبروا انهم يؤمنون بعد طمأنينة قلوبهم، كما في الآية الكريمة: {وَتَطْمَئِن قُلوبُنا وَنَعْلَمَ أَنْ قَدْ صَدَقْتَنا}[452]، أي: ان علمهم بصدق نبيهم يكون بعد مشاهدة المائدة، فيكون ابتداء ايمانهم[453].

المسالة الثانية: مع اختلاف الروايات في سبب الذي دعا إبراهيم عليه السلام الى هذا السؤال، وفي معنى الجواب الإلهي {أو لم تؤمن}، ونوعية الطيور التي أخذها إبراهيم، وعدم ذكر المكان، ومجهولية الجبال التي فرقت عليها أجراء الطيور، فان القصة حقيقية، لا ينقص ذلك من دلالاتها، من معنى عودة الطيور من الموت الى الحياة الدنيا، بعد الذبح والتقطيع، وخلط أعضائها مع بعض، وتفريقها على الجبال، ومعنى الإشارة الي قدرة الالهية المطلقة في التصرف في الكون، ومنها قدرته على احياء الموتى، ووجود حياة الاخرة، ووجود جانب غير مرئي في هذه الكائنات الحية، وهي الروح، أو النفس، وهذه القصة دليل على ان قضية الموت والحياة حاضرة في ذهن وفكر ابي الأنبياء ابراهيم عليه السلام، كما في محاورته نمرود، حيث قال: {ربي الذي يحي ويميت}[454]، وان القرآن يخاطب قوما يعبدون الاصنام وهم قريش قوم النبي محمد، كما خاطب إبراهيم قومه من عبدة الاصنام. جاء في زهرة التفاسير: كان إبراهيم عليه السلام قانتا لله حنيفا، وكان غواصا طالبا للعلم، متأملا في كل شيء، يبحث بفكره فيما وراء الحقيقة، ويطلبها، فهو مقر بالأصل، مذعن له، خاضع كل الخضوع لحكمه، مؤمن بالبعث والنشور، وانه سبحانه هو الذي يحيي ويميت،

---

449 ينظر: الطبري، **جامع البيان في تأويل القرآن**، ج: 5، ص: 485-491.

450 القشيري، **لطائف الإشارات**، ج: 1، ص: 201.

451 السمرقندي، **بحر العلوم**، ج:1، ص: 174.

452 المائدة: 5/ 113.

453 التستري، أبو محمد سهل بن عبد الله بن يونس بن رفيع التستري، (المتوفي: 283)، **تفسير التستري**، تحقيق: محمد باسل عيون السود، منشورات محمد علي بيضون، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة: الأولى، 1423هـ، ص: 37.

454 البقرة، 258،

لكن سؤاله عن الكيفية، فطلب ذلك ليطمئن عقله الحائر، الذي تجاوز حدود الايمان بالأصل الى محاولة معرفة الكيفية، وهي فوق القدرة العقلية للبشر[455].

المسالة الثالثة: وقيل هذه قصة رمزية، حيث طلب حياة قلبه، فأمره الله بذبح هذه الطيور الأربعة، وهي ترمز الى تزكية النفس، وتطهيرها من الرذائل: فالطاووس إشارة الى زينة الدنيا، وذبحها تركها، والغراب يرمز الى الحرص، والديك لمشيته، والبط لانشغاله بطلب الرزق، وقيل انه عليه السلام لما سال: أربني كيف تحيي الموتى؟ اجيب: وأربني انت كيف تذبح الحي، يعني: إسماعيل، طلبا بطلب، فلما وفى إبراهيم عليه السلام بما طولب به، وفى الله سبحانه له بما طلب، ويقال انه عليه السلام أراد ان يحيي قلبه بنور الوصلة بحكم التمام، فقيل له: {أو لم تؤمن} أي: أما تتذكر حالك عندما تقول لكل شيء {هذا ربي} ، فلم تدر كيف أوصلناك الى هذه الغاية، فكذلك نوصلك الى ما سمت اليه همتك، وهذ إشارة الى ان حياة القلب لا تكون الا بذبح هذه الأشياء، أي الصفات التي ترمز اليها الطيور، فمن لم يذبح بالمجاهدة نفسه لم يحي قلبه بالله، وكذلك في القصة إشارة الى ان المذبوح بيد المحبوب ولو كان مقطعا مفرقا، يستجيب اذا ناداه، كذلك الذي شتته الحق وفرق أجزاءه، اذا ناداه استجاب [456]، كقوله الشاعر:

وَلَوْ أَنَّ فَوقِي تُرْبَة، وَدَعَوتَنِي لَأَجَبْتُ صَوْتَكَ، وَالْعِظَامُ رُفَاتُ[457].

المبحث الثالث: عودة كلب أصحاب الكهف الى الحياة الدنيا

المطلب الأول، قصة عودة الكلب

قال تعالى في سورة الكهف: {وَتَحْسَبُهُم أَيْقَاظًا وَهُمْ رُقُودٌ وَنُقَلِّبُهُمْ ذَاتَ الْيَمِينِ وَذَاتَ الشِّمَالِ وَكَلْبُهُمْ بَاسِطٌ ذِرَاعَيْهِ بِالْوَصِيدِ لَوْ اطَّلَعْتَ عَلَيْهِمْ لَوَلَّيْتَ مِنْهُمْ فِرَاراً وَلَمُلِئْتَ مِنْهُمْ رُعْبًا وَكَذَلِكَ بَعَثْنَاهُمْ لِيَتَسَاءَلُوا بَيْنَهُمْ قَالَ قَائِلٌ مِنْهُمْ كَمْ لَبِثْتُم قَالُوا لَبِثْنَا يَوْمًا أَوْ بَعْضَ يَوْمٍ قَالُوا رَبُّكُمْ أَعْلَمُ بِمَا لَبِثْتُم فَابْعَثُوا أَحَدَكُمْ بِوَرِقِكُمْ هَذِهِ إِلَى الْمَدِينَةِ فَلْيَنْظُرْ أَيُّهَا أَزْكَى طَعَامًا فَلْيَأْتِكُمْ بِرِزْقٍ مِنْهُ وَلْيَتَلَطَّفْ وَلَا يَشْعُرَنَّ بِكُمْ أَحَدًا إِنَّهُمْ إِنْ يَظْهَرُوا عَلَيْكُمْ يَرْجُمُوكُم أَوْ يُعِيدُوكُمْ فِي مِلَّتِهِمْ وَلَنْ تُفْلِحُوا إِذاً أَبَدًا وَكَذَلِكَ أَعْثَرْنَا عَلَيْهِم لِيَعْلَمُوا أَنَّ وَعْدَ اللهِ حَقٌّ وَأَنَّ السَّاعَةَ لَا رَيْبَ فِيهَا إِذْ يَتَنَازَعُونَ بَيْنَهُمْ أَمْرَهُمْ فَقَالُوا ابْنُوا عَلَيْهِمْ بُنْيَاناً رَبُّهُمْ أَعْلَمُ بِهِمْ قَالَ الَّذِينَ غَلَبُوا عَلَى أَمْرِهِمْ لَنَتَّخِذَنَّ عَلَيْهِمْ مَسْجِداً سَيَقُولُونَ ثَلاثَة رَابِعُهُم كَلْبُهُم وَيَقُولُونَ خَمسَةٌ سَادِسُهُمْ كَلْبُهُمْ رَجْماً بِالْغَيْبِ وَيقُولُونَ سَبْعَةٌ وَثَامِنُهُمْ كَلْبُهُمْ قُلْ رَبِّي أَعْلَمُ بِعِدَّتِهِمْ مَا يَعْلَمُهُمْ إِلَّا قَلِيل... الآية}[458].

---

[455] أبو زهرة، **زهرة التفاسير**، ج: 2، ص: 965.
[456] القشيري، **لطائف الإشارات**، ج: 1، ص: 203.
[457] حسن جعفر، **موسوعة الشعراء الصعاليك**، رشاد برس للطباعة والنشر، 2007م، ج: 11، ص: 424.
[458] الكهف، 18-23.

في تفسير زاد المسير: ان أصحاب الكهف كانوا فتية مؤمنة هربوا ليلا من ظلم ملكهم حين دعاهم الى عبادة الاصنام، وفي طريقهم مروا براع معه كلب فتبعهم على دينهم، فلجأوا الى كهف، يتعبدون فيه، ومعهم الكلب يحرسهم، واختاروا واحدا من بينهم ليشتري لهم حاجاتهم، وارزاقهم من المدينة، فبقوا على هذا الحال مدة، حتى علموا انهم كشف امرهم، وذكروا عند الملك، فبكوا، ودعوا الله ان يحفظهم من فتنة هذا الظالم، فضرب الله على آذانهم، وامر الملك بسد الكهف عليهم لكي يموتوا، وهو يظنهم أحياء، وقد توفى الله أرواحهم وفاة النوم، وكلبهم غشيه ما غشيهم، ثم قام رجلان مؤمنان يكتمان ايمانهما بكتابة أسمائهم في لوح وجعلاه في البنيان، ثم هلك الملك الظالم، و ودخل القوم في الإسلام، وكان الملك مسلما، ثم اختلف الناس في مسألة البعث، هل يكون بالروح والجسد، أم بالروح، فبعث الله أصحاب الكهف من رقدتهم بعد بقائهم اكثر من ثلاثة مائة سنين، ليؤمنوا بان وعد الله بالبعث، والجزاء حق، وان يوم القيامة لا شك فيه، فعادوا الى الحياة الدنيا، والناس ينظرون اليهم، ثم اختلفوا فقالوا: هم كانوا ثلاثة، ورابعهم كلبهم، وقال آخرون: خمسة سادسهم كلبهم، وقالوا كانوا سبعة، والكلب معهم،[459].

المطلب الثاني: مسائل في القصة

المسألة الأولى: معنى قوله سبحانه: {وَكَلْبُهُمْ بَاسِطٌ ذِرَاعَيْهِ... الآية}، قيل لم يكن للكهف باب لكن الكلب كان قد بسط ذراعيه في موضع الباب والعتبة، وإذا انقلب أصحاب الكهف الى اليمين انقلب الكلب معهم، وإذا انقلبوا الى اليسار انقلب الكلب أيضا[460].

المسألة الثانية: هل كان الكلب كلبا حقيقيا؟ قال أكثر أهل التفسير: انه كان من جنس الكلاب، وروي عن ابن جريج: انه كان اسدا، لأنه سمي الأسد كلبا، كما ورد عن نبينا عليه الصلاة والسلام حينما دعا على عتبة بن ابي لهب قال: اللهم سلط عليه كلبا من كلابك، فافترسه اسد، والأول اصح، وقال الاوزاعي اسم الكلب: بتور، وقال السدي: تور[461]، وقال بعضهم: لم يكن كلبا بل كان إنسانا، وهو طباخ الملك، تبعهم الى الكهف[462].

المسألة الثالثة: نظرات صوفية عرفانية: جاء في تفسير القشيري في ذكر الكلب: من صدق في محبة أحدما ينسب اليه، أو انتسب اليه، ويقال لما خطى الكلب مع أحبائه من أصحاب الكهف خطوات، الى يوم القيامة يقرأ الناس قول الحق {وكلبهم باسط...الآية} فهل يمكن ان يصحب مؤمن أولياء الله من شبابه الى مشيبه، ثم يرده الله خائبا يوم القيامة، انه سبحانه لا يفعل ذلك، وورد: انهم لما قالوا للراعي الذي تبعهم، ومعه كلبه: اصرف عنا كلبك هذا، فأجاب الراعي: لا يمكنني ذلك، لأني انا دينه، ويقال: انطق الله سبحانه الكلب، فقال: لما تضربونني؟ فأجابوا:

---

[459] الجوزي، جمال الدين أبو فرج عبد الرحمن بن علي بن محمد، الجوزي، (المتوفي: 597هـ)، **زاد المسير في علم التفسير**، تحقيق: عبد الرزاق المهدي، دار الكتاب العربي، بيروت، الطبعة: الأولى، 1422هـ، ج: 3، ص: 78. وانظر: الجوزي، **المنتظم في تأريخ الأمم والملوك**، ج: 2، ص: 151.

[460] البغوي، **تفسير البغوي**، ج: 5، ص: 158.

[461] المصدر السابق، ج: 5، 158.

[462] الطبري، **جامع البيان في تأويل القرآن**، ج: 17، ص: 624.

لتنصرف، فقال الكلب: لا يمكنني لأنه رباني، ولما بسط الكلب يديه على وصيد أولياء الله، يقال الى يوم القيامة: {وكلبهم باسط ذراعيه...الآية}، فهل إذا رفع مسلم يديه خمسين سنة، ترى يردها الله خائبة؟ هذا لا يكون، ويقال: لما صحب الكلب أولياء الله لم تضره خساسة قيمته، ولا نجاسة صفته، وكذلك من التزام ادب الخدمة يوجب بقاء الوصلة[463].

المبحث الرابع: موسى والعبد الصالح، وعودة الحوت الى الحياة

المطلب الأول: قصة عودة الحوت الى الحياة الدنيا

قال سبحانه في سورة الكهف: {وإِذْ قَالَ مُوسَى لِفَتَاهُ لَا أَبْرَحُ حَتَّى أَبْلُغَ مَجْمَعَ الْبَحْرَيْنِ أَوْ أَمْضِيَ حُقُبًا فَلَمَّا بَلَغَ مَجْمَعَ بَيْنِهِمَا نَسِيَا حُوتَهُمَا فَاتَّخَذَ سَبِيلَهُ فِي الْبَحْرِ سَرَبًا فَلَمَّا جَاوَزَا قَالَ لِفَتَاهُ آتِنَا غَدَاءَنَا لَقَدْ لَقِينَا مِنْ سَفَرِنَا هَذَا نَصَبًا قَالَ أَرَأَيْتَ إِذْ أَوَيْنَا إِلَى الصَّخْرَةِ فَإِنِّي نَسِيتُ الْحُوتَ وَمَا أَنْسَانِيهُ إِلَّا الشَّيْطَانُ أَنْ أَذْكُرَهُ وَاتَّخَذَ سَبِيلَهُ فِي الْبَحْرِ عَجَبًا قَالَ ذَلِكَ مَا كُنَّا نَبْغِ فَارْتَدَّا عَلَى آثَارِهِمَا قَصَصًا فَوَجَدَا عَبْداً مِنْ عِبَادِنَا آتَيْنَاهُ رَحْمَةً مِنْ عِنْدِنا وَعَلَّمْنَاهُ مِنْ لَدُنَّا عِلْمًا قَالَ لَهُ مُوسَى هَلْ أَتَّبِعُكَ عَلَى أَنْ تُعَلِمَنِ مِمَّا عُلِّمْتَ رُشْدًا قَالَ إِنَّكَ لَنْ تَسْتَطِيعَ مَعِيَ صَبْراً}[464].

وقف موسى عليه السلام خطيبا في بني إسرائيل يوما، حتى رقت القلوب، وفاضت العيون، ولما انتهى من خطبته، وولى، أدركه رجل وسأله: يا نبي الله هل في الأرض من هو أعلم منك؟ فأجاب: لا، فعتب الله عليه لأنه لم يرد العلم اليه سبحانه[465].

فأوحى اليه: ان لي بمجمع البحرين عبدا هو أعلم منك، فقال موسى: يا رب كيف أصل اليه، قال خذ حوتا، أي: سمكة معك واجعله في مكتل، وانطلق، فحيثما فقد الحوت فهو هناك، فأخذ حوتا وجعله في مكتل، ثم انطلق، ومعه فتاه يوشع بن نون، وقال له: لا اكلفك كثيرا، اريد منك ان تخبرني إذا فارقك الحوت، فانطلقا حتى إذا أتيا الصخرة، ووضعا رأسيهما، وناما، فبينما كانا نائمين اضطرب الحوت في المكتل، أحياه الله، وعاد الى الحياة، وخرج من المكتل، فسقط في البحر، فاتخذ سبيلا في البحر سربا، وامسك الله عنه جريان الماء، فصار عليه مثل الطاق، فلما استيقظا، نسي الغلام ان يخبره بما جرى للحوت[466].

فمشيا بقية اليوم، وليلتهما، حتى اصبح الصباح وهما يمشيان، فقال موسى عليه السلام لفتاه: هات الحوت لنتغدى، لقد تعبنا في سفرنا هذا، وجعنا، ولم يجد موسى نصبا حتى تجاوز الموضع الذي أمر به للقاء، فقال الفتى: عندما استرحنا عند الصخرة، ونمنا، أعاد الله الى حوتنا الحياة، فاضطرب، وخرج من المكتل، و اخذ سبيلا في البحر عجبا، لكني نسيت ان اخبرك به، وذلك من الشيطان، لست متقصدا، فكان ذلك لموسى وفتاه عجبا، وللحوت سربا، فقال

---

[463] القشيري، **لطائف الإشارات**، ج: 2، ص: 385.

[464]/ الكهف: 18/ 60- 67.

[465] ينظر: الجوزي، **زاد المسير في علم التفسير**، ج: 3، ص: 94.

[466] : ينظر: إبن أبي الزمنين، **تفسير القرآن العزير**، ج: 3، ص: 73.

موسى: ذلك الذي كنا نريده، فرجعا وهما يقصان آثارهما ليصلوا الى الموضع الذي أحيي الحوت فيه، حتى إذا وصلا الى الصخرة المطلوبة. فاذا رجل مغطى بثوب، فسلم موسى عليه، فقال له الرجل، يقال ان اسمه: الخضر: وأنى بأرضك السلام؟ فقال: أنا موسى، قال الخضر: انت موسى بني إسرائيل؟ أجاب: أتيت لتعلمني مما علمك الله، قال له: إنك لا تستطيع يا موسى معي صبرا، إني لدي علم من الله لا تعلمه انت، وانت علمك الله علما لا اعلمه أنا، فرد موسى عليه السلام: ستجدني صابرا إن شاء الله، ولا اعصي امرك، هكذا وجد موسى العبد الصالح، أو الخضر[467].

المطلب الثاني: مسائل في القصة

المسألة الأولى: كيفية إحياء الحوت: قال المفسرون: ان الحوت الذي كانا يتزودان، ويأكلان منه، لما أتيا ذلك المكان، أصابه البلل من البحر، فانسرب فيه بإذن الله، وصار مع حيواناته[468].

يزعم البعض انه كان عند تلك الصخرة عين ماء الحياة، لا يصيب ماؤها ميتا الا عاد اليه الحياة، وكان الحوت مشويا، واكل منه، فلما قطر عليه ماء العين عادت اليه الحياة، وخرج من المكتل واتخذ سبيلا في البحر، وعن سعيد بن جبير: ان الحوت كان مملوحا، ومشقوق البطن[469]، واحياؤها كان معجزة، وآية من آيات الله سبحانه[470].

مسألة الثانية: في هذه القصة رد على الجهلة من الصوفية الذين يتركون الأسباب ولا يتخذون الزاد في اسفارهم، زعما منهم ان هذا هو معنى التوكل على الله سبحانه، فهذا موسى عليه السلام نبي الله، وكليمه من أهل الأرض يتخذ الزاد لسفره، وهو من هو في معرفته بربه وايمانه وتوكله على رب العالمين[471].

المسألة الثالثة: الحرص على طلب العلم وتحمل المشاق في سبيله، وإغتنام لقاء الفضلاء، والعلماء وان بعدت أقطارهم، وذلك دأب السلف الصالح[472]، يظهر ذلك من طلب موسى عليه السلام عندما لقي الخضر حيث قال له بمنتهى الاحترام، وإظهار التواضع له: هل تسمح لي بمرافقتك لكي اتعلم منك، يطلب هذا الطلب وقلبه ملئ بالرجاء لقبول طلبه، واتباعه له يحمل في مضمونه معاني الصبر والتحمل في سبيل التعلم حيث يشير الى ذلك في محاورته بقوله: ستجدني صابرا، وذلك اشارة الى أنه على طالب العلم ان يصبر، ويتحمل المشاق في سبيل اكتساب العلم النافع الذي ينير دربه في الدنيا، وينال بها رضا الله في الآخرة.

---

[467] أبو حاتم، **تفسير القرآن العظيم**، ج: 7، ص: 2370 -2372.
[468] السعدي، عبد الرحمن بن ناصر بن عبد الله السعدي، (المتوفي: 1376هـ)، **تيسير الكريم الرحمن**، تحقيق: عبد الرحمن بن معلا اللويحق، مؤسسة الرسالة، الطبعة: الأولى، 1420هـ، 2000م، ص: 481.
[469] أبو حاتم، **تفسير القرآن العظيم**، ج: 7، ص: 2370 -2376.
[470] البيضاوي، **أنوار التنزيل وأسرار التأويل**، ج: 3، ص: 39.
[471] القرطبي، **الجامع لأحكام القرآن**، ج: 11، ص: 13.
[472] ينظر: المصدر السابق، ج:11، ص: 11.

المسألة الرابعة: التربية الصحيحة تحقق السمو والرشد للنفوس البشرية، فتسمو بها على كل القيم الدنيوية التافهة، وتزع الخير والعلو في النفوس، والسمو في الأخلاق، والابتعاد عن الرذيلة، ونشر الفضيلة، والهداية الى الخير، والتفاعل مع المجتمع بشكل ايجاب يحقق الأمان والرفاهية للفرد، والسلامة للمجتع، والأمة[473].

المسألة الثالثة: ذكر الحوت في القرآن الكريم:

أولا: في سورة الأعراف قوله سبحانه: {وَاسْأَلْهُمْ عَنِ الْقَرْيَةِ الَّتِي كَانَتْ حَاضِرَةَ الْبَحْرِ إِذْ يَعْدُونَ فِي السَّبْتِ إِذْ تَأْتِيهِمْ حِيتَانُهُم يَوْمَ سَبْتِهِمْ شُرَّعًا... الآية}[474]، أي: اسألهم عن خبر القرية القريبة من البحر، وعن أهلها الذين يعدون في السبت، أي: يتجاوزون حدود الله بصيدهم السمك يوم السبت، وقد نهاهم الله عن ذلك، لأنه جعل السبت للتجرد للعبادة الله[475].

ثانيا: قال سبحانه في سورة الصافات: {وَإِنَّ يُونُسَ لَمِنَ الْمُرْسَلِينَ إِذْ أَبَقَ إِلَى الْفُلْكِ الْمَشْحُونِ فَسَاهَمَ فَكَانَ مِنَ الْمُدْحَضِينَ فَالْتَقَمَهُ الْحُوتُ وَهُوَ مُلِيمٌ}[476]، روي ان يونس عليه السلام لما وعد قومه بعذاب الله، خرج من بينهم وتركهم قبل ان يأمره الله بذلك، فلما ركب سفينة، وقفت، فقالوا: هنا عبد آبق من بيننا، فاقترعوا بينهم، فخرجت القرعة على يونس عليه السلام، فقال انا الآبق، فرمى بنفسه في الماء، فالتقمه الحوت، وابتلعه، وهو يلوم نفسه[477].

ثالثا: قال سبحانه في سورة القلم: {فاصْبِرْ لِحُكْمِ رَبِكَ وَلَا تَكُنْ كَصَاحِبِ الْحُوتِ إِذْ نَادَى وَهُوَ مَكْظُوم... الآية}[478]، أي: فاصبر يا محمد عليه الصلاة والسلام على أذى قومك، فان الله سيجعل العاقبة لك، ولمن تبعك في الدنيا والآخرة، ولا تكن مثل يونس بن متى حين ترك قومه مغاضبا لهم، فابتلعه الحوت، وهو مغموم، مكروب[479].

---

[473] عبدة، يزن أحمد عبدة، **تعلم الحياة مع قصص سورة الكهف**، دار العلوم للنشر والتوزيع، اردن- عمان، الطبعة: الاولى، 2005م، ص: 38/ 88- 90.

[474] الأعراف: 7/ 163.

[475] القرطبي: **الجامع لأحكام القرآن**، ج: 7، ص: 305.

[476] الصافات، 139-142.

[477] البيضاوي، **انوار التنزيل واسرار التأويل**، ج: 5، ص: 18.

[478] القلم، 48.

[479] الصابوني، محمد علي الصابوني، **مختصر تفسير ابن كثير**، تحقيق، واختصار: محمد علي الصابوني، دار القرآن الكريم، بيروت-لبنان، الطبعة: السابعة، 1402هـ، 1981م، ج: 2، ص: 539.

المبحث الخامس: إحياء الأرض بعد موتها

المطلب الأول: معنى إحياء الأرض

قال الله سبحانه في سورة البقرة: {إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالأَرضِ وَاخْتِلَافِ اللَيلِ وَالنَّهارِ وَالفُلْكِ الْتِي تَجْرِي فِي الْبَحرِ بِما يَنْفَعُ النَّاسَ وَمَا أَنْزَلَ اللهُ مِنَ السَّمَاءِ مِنَ مَاءٍ فَأَحْيا بِهِ الأَرْضِ بَعْدَ مَوْتِها وَبَثَّ فِيهَا مِنَ كُلِّ دَابَّةٍ ... الآية}[480]، تعتبر الارض مركز الكون في العلم الفلك القديم، وعند كثير الحضارات القديمة، لكن تبين ان الفكرة خاطئة وان الأرض ليست مركزا للكون الفلكي، لكنها في الحقيقة مركز لكون من نوع آخر، وهو كون الحياة، فالأرض مرعى الأحياء، ومرتع الأروح، وعلى سطحها تدب العضويات الحية، وهي منزل الأرواح ومسكنها، وبما أن وجود الاحياء مقيد بظروف الزمان والمكان، وكل حي يظهر في وقت محدد، وبتتابع منضبط، أي: لا تظهر جميع الاحياء من نوع واحد دفعة واحدة، وتموت دفعة واحدة، بل تظهر كل كان في دوره مكانيا وزمانيا، لذلك تعتبر الأرض مزارا، ومحجا للأرواح كلها، حيث تبقى فيها مرحلة حياتية محددة، ثم تغادرها، ولا تعود اليها، اذن الأرض مسرح الحياة، ومهبط الأرواح، ولا يوصف شئ بالحياة مالم يسكن الأرض، ويعيش على سطحها، ويأكل من رزقها، ويتنفس هوائها، ويشرب من مائها، وأنه لا حياة على سطحها الا بالماء، ففي مائها وطينها بدأت الارهاصات الأولى لنشأة الحياة، وتبلور جوهرها.

حاول كثير من مراكز الابحاث العالمية إكتشاف وجود الحياة في مواقع اخرى من الكون، لكن لم يصلوا الى اكتشاف الحياة خارج الارض، وان الروح هي الصلة بين المادة الميتة والمادة الحية، وأنه لا فرق بين العضويتين منهما من ناحية التركيب، فكلاهما من مشتقات هيدروكاربونية، أي: مائي سكري، يدخل في تركيبها الماء والكاربون، ولكل منها أسرار لا تحصى، ولا تعد، وتبدأ مادة الحياة على الأرض بمادة تسمى(ميتان)، حيث تتكون منها المواد هيدروكاربونية كالسكريات، والنشويات، والدهون..الى البروتينات، ومن مادة الدنا خلق كل دب ويدب على الارض من الكائنات الحية، من أضعف فيروس الى أعظم مخلوق على الأرض وهو الانسان، فجميع الاحياء لها اصل واحد، لكن سبب الفراق بينها اختلاف ترتيب الشفرات، وشرائط الدنا DNA الحيوية في أجسادها[481].

جاء في تفسير الطبري: اختلف علماء التفسير في السبب الذي من اجله انزل الله سبحانه هذه الآية على نبيه محمد الصلاة والسلام، فعن ابي الضحى أنه قال: لما نزلت آية: {والهكم اله واحد لا اله الا هو الرحمن الرحيم }، تعجب المشركون وقالوا: اذا كان ما يقول محمد عليه الصلاة والسلام حقا، فليأتنا بآية، فانزل الله الآية، وفي رواية عن جعفر، عن سعيد انه قال: طلبت قريش من اليهود ان يحدثوهم عن معجزات موسى، فحدثوهم عن عصاه، وعن يده البيضاء، وسألوا النصارى عن معجزات عيسى، فقالوا: يبرئُ الأكمه، والأبرص، ويحيي الموتى بإذن الله، فطلبت قريش

---

[480] البقرة:2/ 164.

[481] الريس، **طبيعة الروح واسرارها**، ص، 175- 176

من النبي عليه الصلاة، والسلام ان يجعل لهم الصفا ذهبا، لنصدقك، ونتقوى به على عدونا، فسأل النبي ربه، فأوحى اليه: أني اجيب طلبهم، لكنهم لو كذبوا لعذبتهم عذابا لم أعذبه أحدا من العالمين، فقال النبي عليه الصلاة والسلام: ذرني وقومي، أدعوهم يوما بيوم، فانزل الله الآية، قال أبو جعفر الطبري: الصواب عندي: ان الله سبحانه ذكر هذه الآية للدلالة على وحدانيته، وتفرده بالألوهية، دون ما سواه من الأشياء، وجائز ان يكون ما قالوا صحيحا، والمعنى: ان في إيجاد السماوات، و الأرض، وابتداعهما من العدم، وتعاقب الليل، والنهار، والسفن التي تجري في البحر، والماء الذي ينزل من السماء، وهو المطر، فيحيي به الأرض، بإخراج النبتات، وعمارتها بعد الموت، وموت الأرض خراب عمارتها، وانقطاع نباتاتها، التي هي للعباد أقوات، وللحيوانات أرزاق، والسحاب المسخر لانزال المطر، كل ذلك دلالات، وعلامات على ان خالق هذا النظام ومنشئه إله وحد، وهو الله سبحانه[482].

وفي تفسير الماوردي في معنى الإحياء قال: يكون ذلك من وجهين: أحدهما بمعنى جريان الأنهار، والعيون على الأرض، والثاني: بمعنى انبات الزروع، والأشجار، وكلاهما سبب لدوام حياة المخلوقات؛ من الانسان، والبهائم[483].

وفي مفاتيح الغيب: أن إحياء الأرض هنا لها معان، منها: ظهور النباتات، وهو العشب، والكلأ، وما شاكلها مما يكون سببا لحياة دواب الأرض، وانه لولاه لما وجد أقوات العباد، وانه سبحانه ينبت كل شيء بمقادير الحاجة، لأنه ضمن الأرزاق، والأقوات كما قال: {وَمَا مِنْ دَابَّةٍ إِلّا عَلَى اللهِ رِزْقُهَا}[484]، وانه يوجد فيما يخرج من الأرض ما يصلح لملابس الناس، وكسوتهم، وكذلك بسبب النبات يحصل للأرض نضرة، وحسن، ورواء، ورونق، فلذلك هو حياة[485].

المطلب الثاني: مسائل في إحياء الأرض

المسألة الاولى: إحياء الأرض بالماء: الماء مادة الحياة كالروح للبدن قال تعالى: {وَجَعَلْنَا مِنَ الْمَاءِ كَلَّ شَيءٍ حَيٍّ... الآية}[486]، قال قتادة كل شيء حي خلق من الماء، وقال الطبري: معنى جعل كل شيء حي من الماء، دون غيره من سائر الأشياء، فقد علمنا انه تحيا النبات، والزرع، والأشجار، وغير ذلك مما لا حياة فيه بالماء، لا يقال له حي، ولا ميت، وقيل هذه الأشياء لها حياة، وموت، وان خالف معناه ذوات الأرواح في انعدام الروح فيها، لأن في ذوات الأرواح، روحا[487].

---

[482] الطبري، **جامع البيان في تأويل القرآن**، ج: 3، ص: 270-276.
[483] الماوردي، **النكت والعيون**، ج: 1، ص: 217.
[484] هود: 11/ 6.
[485] الرازي، **مفاتيح الغيب**، ج: 4، ص: 170.
[486] الأنبياء: 21/ 30.
[487] الطبري، **جامع البيان في تأويل القرآن**، ج: 18، ص: 434.

وكما قال سبحانه: {وَهُوَ الْذِي خَلَقَ مِنَ الْمَاءِ بَشَراً...الآية}[488]، أي: الماء الذي خلق منه أصول الحيوانات[489].

وجاء في كتاب طبيعة الروح وأسرارها، تحت عنوان: دور الماء الحياتي: الماء هو أعجب المركبات الكونية على الاطلاق، ويعتبر الماء حامل الروح في الكائنات الحية كلها، وسر الحياة كامن في جزئياته، فالعضويات الحية هي محلول كاربوهدراتي، فالكاربون والهايدروجين، من الهاء الجوي، والماء من تربة الأرض، فتركبت المواد السكرية في النبات بواسطة الضوء في الكلوروفيل، أي اليخضور، والماء وسيلة لتشبث المادة الحية بالحياة، ولربما يعيش كائن حي بدون هواء، كعصيات الكزاز مثلا، ألا أنه لا يحيا بلا ماء، إذن فما هو سر الماء؟، يمتلك جزئي الماء خاصية قطبية كهربائية قل نظيرها في المواد الاخرى، إذ تمنحه هذه الصفة خواص فريدة، ونشاطا فعالا لا يهدأ[490].

فهي التي تجعله يدور كالمغناطيس، وتجعل ذراته في حالة إهتزاز حول مركز ثقله بسرعة خيالية لا يمكن تصورها، اكسبت جزئياته التماسك والترابط مع بعضها، وتسمى الترابط هذه بقوة التوتر السطحي للماء، كما تنتقل ذبذبات الصوت عبر الماء بسرعة عالية تفوق سرعة الطائرات الفوق الصوتية، وخاصيته القطبية جعلته السائل الوحيد الذي يعاكس الجاذبية الأرضية (ما عدا الزئبق)، فيصعد للأعلى، ويتسلق الأنابيب الشعرية للنباتات لتروي أوراقها العالية، وللماء لزوجة ضعيفة بسبب إحتكاك جزئياته ببعضها، مما سهل عبوره الأغشية الكتيمة، حتى أن عملية التنفس لدى جميع الكائنات الحية، وتبادل غاز الأوكسجين والكاربون في الخياشيم، والرئتين لا يتم الا عبر غشاء مائي رقيق، كما أنه يشكل ما نسبته سبعين الى تسعين من وزن الانسان، وتتشبث جزئيات الحيوانات العضوية بالروح عن طريق جسر مائي بتطابق تجاوبي بين توترات إهتزازات جزئيات الماء وتوترات أمواج الشفرتين، الروحية والمادية، وتلعب طبيعة هذه الشفرات الدور الأساسي في التطابق التجاوبي، فيسلك الماء حينئذ سلوك مادة لاصقة بينهما لا تنفصل الا بالموت، إذن لا حياة بدون ماء، فالجنين البشري كائن مائي، يسبح في الماء في بطن امه بهدوء وطمأنينة، والفيروس هو مخلوق ميت حي، وهو عبارة عن شرائط دنا ميتة تماما، تخلقت من الطين بطريقة التبلور والترسب، ولم تكن هذه الشرائط من الدنا تظهر أية علامة من علامات الحياة، فطريقة تبلوره كالمعادن الجامدة تنفي تماما وجود الروح، أو الحياة فيه، وقد يبقى هذا الكائن ميتا لبلايين عديدة من السنين، وكثيرا ما يكتشف أنواع منها في صخور الأرض وتربتها، ولكن عند ملامسة جسد هذا الكائن الميت الماء فانه ينتفض فورا من موته، وينبعث حيا فتاكا نشطا، ويتحول بقفزة من الموت الى حياة مفعمة بالنمو والحركة، ولا ندرك ما الذي حدث بالفعل، لكن الذي نشاهده ان هذا الكائن الميت انبعث حيا بتأثير الماء، وهذا دليل على ان الماء يحمل بين طياته روحا يبعث الحياة في جسد ميت اذا دخله، كما ان الحياة

---

[488] الفرقان: 25/ 54.
[489] الرازي، مفاتيح الغيب، ج: 24، ص: 475.
[490] الريس: مخلص عبد الكريم الريس، طبيعة الروح وأسرارها، الطبعة: الثالثة، 2006م، دمشق، ص: 176.

تترك الجسد، وتخرج منه الروح اذا انعدم فيه الماء، إذن الماء حقا حامل الروح والحياة[491]، ولا يسعنا الا ان نلقى ساجدا للذي قال: {وجعلنا من الماء كل شئ حي...الآية}.

قال الرازي: ان وصف الله الأرض بالإحياء بعد الموت على سبيل المجاز، لأن وصف الحياة لا تصح الا على من يدرك، ويعلم، وكذلك الموت، لأن الجسم إذا صار حيا حصل فيه الإحساس، والبهاء، والنضرة، والنماء، والنشور، فأطلق عليه وصف الحياة، لحصول هذه العلامات، وهذا من فصيح كلام العرب[492].

وفي مفاتيح الغيب: إحياء الأرض بعد موتها فيه دلالة على الصانع من وجوه: أولا: وجود الزرع، والنبات على الأرض، لان ذلك ليس في مقدور البشر، وثانيها: اختلاف اشكالها، وألوانها على وجه لا يكاد يحصى، ويعد، وثالثها: اختلاف طعومها، ومذاقها، مما يظهر في الزرع، والشجر، ورابعها: استمرار ظهور النباتات، والأشجار في أوقات، وفصول مخصوصة[493].

المسألة الثانية: دلالة إحياء الأرض، قال سبحانه في سورة يس: {وآية لهم الأرض الميتة أحييناها... الآية}[494]، أي: بعث الأرض الميتة بعد ان كانت يابسة، لا نبات فيها، ولا شيء، ثم تراها مخضرة، ومتزينة بأنواع النباتات، والأشجار، ومتلونة بألوان الخارج منها، دليل، وآية على ان الذي فعل هذا لقادر على بعث، وإحياء الموتى بعد ما بليت أجسادهم، وصاروا رمادا، وعادوا ترابا، وان القدرة التي فعلت هذا لا يعجزها شيء، ولا يصعب شيء عليها، فهذه آية مشاهدة، ومكررة، ومحسوسة، دلالة على البعث، والنشور[495].

وفي مفاتيح الغيب: انه سبحانه لما ذكر في الآيات السابقة حال المرسلين، الذين كان شغلهم نشر عقيدة التوحيد، فبدأ بذكر إحياء الأرض لكونها مكانهم الذي لا مفارقة لهم منها، وذلك إشارة الى الحشر، بذكر ما يدل على إمكانيته، قطعا لإنكار المنكرين، واستبعادهم، وإصرارهم على عنادهم، فقال: نحيي الموتى كما نحيي الأرض الميتة التي ترونها أمامكم[496]، وقال سبحانه: {وهو الذي يرسل الرياح بشرا بين يدي رحمته حتى إذا أقلت سحابا ثقالا سقناه الى بلد ميت فانزلنا به الماء فأخرجنا به من كل الثمرات كذلك نخرج الموتى لعلكم تذكرون}[497] ، يذكرنا الله سبحانه بما نتغافل عنه من التأمل، والتفكر في أظهر وجوه الرحمة، وهو الغيث، الماء الذي ينزل من السماء، فهو مصدر الرزق، وسبب الحياة لكل حي على هذه الأرض، وفيه الدلالة على قدرته سبحانه على إخراج الموتى من القبور، وقيامهم للبعث والنشور، ويذكر عباده بما يستحق من الحمد، والشكر على نعمائه[498].

---

491 الريس، **طبيعة الروح وأسرارها**، 176-179.
492 الرازي، **مفاتيح الغيب**، ج: 4، ص: 170.
493 المصدر السابق، ج: 4، ص: 170.
494 يس: 36/ 33.
495 الماتريدي، **تأويلات أهل السنة**، ج: 8، ص: 515.
496 الرازي، **مفاتيح الغيب**، ج: 26، ص: 272.
497 الأعراف: 7/ 57.
498 رشيد رضا، **تفسير المنار**، ج: 8، ص: 413.

المسألة الثالثة: وردت في القرآن الكريم آيات كثيرة في ذكر احياء الأرض، منها:

قال سبحانه في سورة الروم: {أُنْظُرْ إِلَى آثارِ رَحْمَتِ اللهِ كَيْفَ يُحيِي الأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا إِنَّ ذَلِكَ لمحْيِي المَوْتَى وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيءٍ قَدِير}[499]، أي: أنظر يا محمد عليه الصلاة والسلام الى آثار الغيث الذي أنبت به الزروع، والثمار، والأشجار، فيه دليل كاف على عظم قدرة الله الواسعة، وإذا ثبتت قدرته في إحياء الأرض الميتة بالغيث، تثبت قدرة الله على إحياء الأجسام بعد موتها، وتمزقها إربا، وأن القادر على إحياء الأرض بعد موتها، قادر على إحياء الموتى للبعث، والنشور[500].

وقال سعيد النورسي في رسائل النور: إنه من المحال ان يوجد كتاب بلا كاتب، ولا سيما هذا الذي تتضمن كل كلمة منه كتابا خط بقلم رفيع، والذي تحت كل حرف منه قصيدة، وكذلك من المحال ان يكون هذا الكون البديع من غير مبدع، لأن هذا الكون كتاب عظيم كل صفحة منه تتضمن كتبا كثيرة، لا بل كل كلمة منه كتاب، وكل حرف منه قصيدة، والأرض صحيفة واسعة والأشجار كلمات، والثمار حروف، والبذور نقاط، وفي كل نقطة فهرسة لشجرة باسقة، وكتاب كهذا لايمكن الا ان يكون من إبداع صاحب قلم متصف بالقدرة، والجمال، والجلال، والحكمة المطلقة، ومجرد النظر والقراءة في هذا الكتاب يستلزم الإيمان إلا من أسكرته الضلالة[501].

وقال تعالى في سورة النحل: {وَاللهُ أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءٍ فَأَحْيَا بِهِ الأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا أَنَّ فِي ذَلِكَ لَآيةً لِقَومٍ يَسْمَعُون}[502]، أي: أنزل الله الماء من السماء، فأحيا الأرض، بإنبات النباتات، فجعلها ناميا، خضرا بعد موتها، بمعنى ييسها، وانخلاعها عن الروح النباتي، وفي ذلك آية على جواز البعث، والاحياء بعد الموت لمن يسمع، ويتدبر[503].

وقال سبحانه في سورة العنكبوت: {وَلَئِنْ سَأَلْتَهُمْ مَنْ نَزَّلَ مِنَّ السَّمَاءِ مَاءً فَأَحْيَا بِهِ الأَرْضَ مِنْ بَعْدِ مَوْتِهَا لَيَقُولُنَّ اللهُ... الآية}[504]، يقول الله سبحانه لنبيه محمد عليه الصلاة والسلام: ولئن سألت هؤلاء المشركين من قومك من نزل الماء من السماء، وهو الغيث الذي ينزل من السماء، أي: من السحاب، فأحيا الله الأرض بالماء الذي ينزل من السماء، وإحياؤها هو إنبات النباتات فيها بعد موتها، ومعناها القحط، والجدب[505].

---

[499] الروم: 30/ 50.

[500] المراغي، أحمد بن مصطفى، المراغي، (المتوفي: 1371هـ)، **تفسير المراغي**، شركة مكتبة ومطبعة البابي الحلبي، وأولاده، المصر، الطبعة: الأولى، 1365هـ، 1946م، ج: 21، ص: 62.

[501] النورسي، سعيد النوسي، **كليات رسائل النور**، الكلمات، ترجمة: إحسان القاسمي، شركة سوزلر للنشر، مصر- القاهرة، الطبعة: السادسة، 2011م، ص: 61.

[502] النحل: 16/ 65.

[503] المظهري، محمد ثناء الله، المظهري، **تفسير المظهري**، تحقيق: غلام نبي التونسي، مكتبة الرشدية، باكستان، الطبعة: 1412هـ، ج: 5، ص: 38/ 351.

[504] العنكبوت: 29/ 63.

[505] الطبري، **جامع البيان في تأويل القرآن**، ج: 20، ص: 59.

المبحث السادس: احياء النفس بإنقاذها من الموت

المطلب الأول: إحياء النفس

قال سبحانه في سورة المائدة: {مِنْ أَجْلِ ذَلِكَ كَتَبْنَا عَلَى بَنِي إِسْرائِيلَ أَنَّهُ مَنْ قَتَلَ نَفْساً بِغَيْرِ نَفْسٍ أَوْ فَسَادٍ فِي الْأَرْضِ فَكَأَنَّمَا قَتَلَ النَّاسَ جَمِيعًا وَمَنْ أَحْيَاهَا فَكَأَنَّمَا أَحْيَا النَّاسَ جَمِيعاً... الآية}[506]، {ومن أحياها}، أي: من انقذ أحدا من الهلاك، فكأنما أنقذ الناس كلهم في الآخرة، وقيل: ومن أحياها بالعفو عنها، له أجر في إحيائها بالعفو، كأجر إحياء الناس جميعا، إذ على الناس المعونة في ذلك، فإذا عفا من له حق القصاص عن القاتل، وترك قتله فكأنه عفا عن الناس كلهم، ووجه آخر للمعنى: انه على الناس جميعا الدفاع عنه، ومعونته، فاذا قتلها، أو اعتدى عليها بالفساد، فكأنما اعتدى بذلك على جميع الناس، فعلى ذلك من أحياها، فكأنما تسبب في إحياء الناس كلهم[507].

عن ابن عباس انه قال: من قتل نبيا، أو اماما عادلا، فكأنما قتل الناس جميعا، ومن أعان نبيا، أو اماما عادلا، فكأنه أحيا الناس جميعا، وعنه أيضا انه قال: من قتل نفسا واحدة بغير حق، أو فساد في الأرض، فكأنه قتل الناس جميعا، ومن احياها، أي: ترك قتلها خوفا من الله، واستحياها، فهو مثل احياء الناس جميعا، وقال آخرون: معنى ومن احياها، أي: عفا عمن وجب عليه القصاص له، فلم يقتله[508].

عن مجاهد انه من قتل نفسا محرمة فانه يصلى النار بقتلها، كما لو قتل الناس جميعا، ومن أحيا نفسا، أي سلم من قتلها، فقد سلم من عقوبة قتل الناس جميعا، وعن السدي: انه من أحيا نفسا، وأنقذها من الهلاك، من هدم، أو غرق، أو حرق، أو غير ذلك، كأنه أحيا الناس جميعا عند المنقذ، وعن الحسن، وابن زيد، ومن أحياها، أي: عفا عمن وجب عليه القصاص منه، ولم يقتله، كأنه احيا الناس جميعا[509]، وفي مفاتيح الغيب: المعنى، والمقصود من تشبيه قتل نفس واحدة بقتل الناس جميعا المبالغة، وتعظيم القتل والتخويف منه، أي: كما ان قتل جميع الناس دفعة واحدة مستعظم عند كل إنسان، فكذلك يجب ان يكون قتل فرد واحد من افراد البشر مستعظما، مهيبا، بحيث لا يمكن لأحد الجرأة عليه[510].

---

[506] المائدة: 5/ 32.

[507] الماتريدي، **تأويلات أهل السنة**، ج: 3، ص: 502.

[508] الطبري، **جامع البيان في تأويل القرآن**، ج: 10، ص: 232.

[509] الثعلبي، أحمد بن محمد بن إبراهيم الثعلبي، أبو إسحاق، (المتوفي:427هـ)، **الكشف والبيان عن تفسير القرآن**، تحقيق: أبو محمد بن عاشور، دار إحياء التراث العربي، لبنان، الطبعة: الأولى، 1422هـ، 2002م، ج: 4، ص: 54.

[510] الرازي، **مفاتيح الغيب**، ج: 11، ص: 344.

المبحث السابع: إحياء النفس بالإيمان

المطلب الأول: احياء النفس

قال تعالى في سورة الانعام: {أَوَمَنْ كَانَ مَيْتاً فَأَحْيَيْنَاهُ وَجَعَلْنَا لَهُ نُوراً يَمْشِي بِهِ فِي النَّاسِ كَمَنْ مَثَلُهُ فِي الظُّلُمَاتِ لَيْسَ بِخَارِجٍ مِنْهَا كَذَلِكَ زُيِّنَ لِلْكَافِرِينَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ}[511] قال أبو جعفر: هذا كلام الله سبحانه يدل على نهي المؤمنين يومئذ بواسطة نبيه محمد عليه الصلاة و السلام عن طاعة المشركين الذين كانوا يجادلونهم في أكل الميتة، وأمرهم بطاعة المؤمن منهم، الذي كان كافرا، فهداه الله سبحانه، لرشده، ووفقه للإيمان، فقال: إطاعة الكافر الذي جعله الله سبحانه لبعده عن طاعته، وجهله بتوحيد الله، وشرعه، وعدم العمل لله بما يؤدي به الى نجاته، كالميت الذي لا ينفع نفسه بنافع، ولا يدفع عنها مكروها، فأحياه بالإسلام، وهداه الى الايمان، فصار عالما بما يضره، وبما ينفعه، ويعمل لخلاص نفسه من غضب الله، وعقابه في الآخرة، فجعل إبصاره الحق بعد عماه عنه، ومعرفته توحيد الله، وشرعه، بعد جهله ضياء، ونورا يمشي به على سواء السبيل، والمنهج القويم[512].

وفي تفسير الكشاف: مثل من هداه الله الى الحق بعد الضلالة، ووفقه لليقين الذي يميز به الحق من الباطل، والهدى من الضلالة، كمثل الذي كان ميتا، فأحياه الله، وجعل له نورا وضياء يمشي به في الناس، فيميز بعضهم من بعض، فيفصل بين حالهم، وحال من بقي في الظلمات، ليس بخارج منها[513].

وفي تفسير القشيري: "حياة القلب بالإيمان بالله عند هؤلاء القوم، وأهل الغفلة أموات إذا ذكروا الله صاروا احياء بعد ما كانوا أمواتا، وأصحاب الذكر لو اعتراهم النسيان فقد ماتوا بعد ما كانوا أحياء، والذي يعيش في أنوار القرب من الله، وتحت شعاع العرفان، وفيه روح الاستبصار، لا يدانيه من هو مأسور في الظلمات، ولا يساويه الذي هو رهين الآفات"[514]. وجاء في الحديث عن النبي عليه الصلاة والسلام أنه قال: (مثل الذي يذكر ربه، والذي لا يذكر ربه، مثل الحي، والميت)[515].

---

[511] الانعام: 21/ 122.

[512] الطبري، **جامع البيان في تأويل القرآن**، ج: 12، ص: 88.

[513] الزمخشري، **الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل**، ج: 2، ص: 62.

[514] ينظر: القشيري، **لطائف الإشارات**، ج: 1، ص: 498.

[515] البخاري، محمد بن إسماعيل، أبو عبد الله البخاري، **الجامع المسند الصحيح**، تحقيق: محمد زهير بن ناصر، الناصر، دار طوق النجاة، الطبعة: الأولى، 1422هـ، ج: 8، ص: 86.

المطلب الثاني: مسائل في فهم الآية

المسالة الأولى: اختلف أهل التأويل في معنى قوله سبحانه: {أومن كان ميتا فأحييناه}، هل المعنى الكفر، والايمان، أم المقصود شخصين بأعيانهما، فقال بعضهم: المقصود في الآية بالذي كان ميتا: هو عمر بن الخطاب كان ميتا بكفره، فأحياه الله بإيمانه، وهداه للإسلام، وجعل له نورا يمشي به في الناس، أما الميت: فهو أبو جهل، الذي مثله في ظلمات الكفر ليس بخارج منها، وقال بعضهم: الميت الذي أحياه الله بالإيمان هو عمار بن ياسر، والميت هو أبو جهل بن هشام، قال آخرون: الحياة: بمعنى الإسلام، والهداية الربانية التي جعلها الله نورا يستضئ به المؤمن، ويرى به طريقه في الحياة، فهو يعمل لما ينفعه، ويدفع عن نفسه ما يضر، قال سبحانه: {الله ولي الذين آمنوا يخرجهم من الظلمات الى النور}[516]، والميت بمعنى: الكفر والضلال، الذي لا يرى صاحبه الحق حقا، والباطل باطلا، فهو في الظلمات، لا يدفع عن نفسه ما يضرها، ولا يجلب لها ما ينفعها[517].

المسألة الثانية: وردت في القرآن الكريم آيات في هذا المعنى: قال سبحانه في سورة الأنفال: {يا أيها آمنوا استجيبوا لله وللرسول إذا دعاكم لما يحييكم واعلموا ان الله يحول بين المرء وقلبه... الآية}[518]، أي: أجيبوا الله أيها المؤمنون بطاعة رسوله إذا دعاكم الى القتال، أو غيره، وإجابة الرسول إجابة الله، {لما يحييكم}، أي: القرآن الذي به الحياة للقلوب، ويقال {يحييكم}، بمعنى الحرب، والقتال الذي يعزكم، ويصلح حالكم، ويقوي ضعفكم، ويقال: يحييكم، أي يهديكم، أو يكون سببا للنعيم، والحياة الدائمة في المعاد[519].

وفي تفسير الكشاف: إذا دعاكم الى ما يحييكم من العلوم، والشرائع، لأن العلم حياة، وان الجهل موت[520].

وقوله سبحانه: {من عمل صالحا من ذكر أو أنثى وهو مؤمن فلنحيينه حياة طيبة ولنجزينهم أجرهم بأحسن ما كانوا يعملون... الآية}[521]، هذا وعد من الله لكل من عمل صالحا، موافقا لكتاب الله، وسنة رسوله عليه الصلاة والسلام، ذكرا كان، أو انثى، وهو ثابت على الايمان، والعمل الصالح، ان يحييه سبحانه حياة طيبة، وقيل معناه انه يتلذذ في الدنيا، لا يفسد عليه ذلك شيء[522].

---

[516] البقرة: 2/ 257.
[517] الطبري، **جامع البيان**، ج: 12، ص: 91-92.
[518] الأنفال: 8/ 24.
[519] السمرقندي، **بحر العلوم**، ج: 2، ص: 15.
[520] الزمخشري، **الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل**، ج: 2، ص: 210.
[521] النحل: 16/ 97.
[522] القاسمي، محمد جمال الدين بن محمد سعيد بن قاسم الحلاق، القاسمي، (المتوفي: 1332هـ)، **محاسن التأويل**، تحقيق: محمد باسل عيون السود، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة: الأولى، ج: 6، ص: 407.

الخاتمة

لابد لكل بدايةٍ من نهاية وهنا في خاتمة بحثي أسجل النقاط الآتية:

أولاً: تناولت قصص (العودة من الموت إلى الحياة الدنيا) في ظل آيات القرآن الكريم، حسب ترتيبها في التنزيل المبارك.

ثانياً: وجدت من معاني تلك العودة : إحياء الأرض بعد موتها من خلال إنزال الغيث، و إحياء النفس الإنسانية بالإيمان والإسلام، أو إحيائها بالذكر بعد الغفلة، و بإنقاذها من الموت

ثالثاً: ظهر لي اتفاق آراء جمهور المفسرين بخصوص عودة الموتى إلى الحياة على أنها مذكورة في القرآن على سبيل الحقيقة.

رابعاً: من أهداف ورود القصص في القرآن إستخلاص الدروس و العبر والعظات، وبيان قدرة وعظمة الخالق الذي أمره بين الكاف والنون .

خامساً: أوردت في بحثي آراء علمية حديثة و معاصرة لتوضح بعض المعاني.

سادساً: العودة من الموت إلى الحياة الدنيا بعد فساد الجسد و تحلله لا يمكن ان يحدث الا كمعجزةً وقعت في الماضي، ولن تحدث مستقبلاً.

سابعاً: حاولت تجنب ذكر الإسرائيليات الواردة في بعض كتب التفسير بخصوص موضوعي قدر المستطاع.

ثامنا: وجدت صعوبة في فهم مسألة الزمان التي أخطأ فيها العائدون من الموت مما دعا العائد من الموت بعد مائة سنة أن يقول كما جاء في الكتاب العزيز: {لَبِثْتُ يَوْمَاً أَوْ بَعْضَ يَوْمٍ}، (البقرة: 2/ ٢٥٩))

و في نهاية بحثي أرجو من الله سبحانه أن يتقبل مني هذا العمل، و يجعله خالصاً لوجهه الكريم، و آخر دعوانا أنِ الحمدالله ربِ العالمين.

المصادر والمراجع

- ابن ابي الدنيا، أبو بكر عبد الله بن محمد بن عبيد بن قيس البغدادي، الاموي، القرشي، المعروف، بابن ابي الدنيا، (المتوفي:21 ه)، ***كتاب من عاش بعد الموت***، تحقيق: محمد حسام بيضون، مؤسسة الكتب الثقافية، بيروت، الطبعة: الأولى.
- إبن أبي الزمنين، أبو عبد الله بن عيسى بن محمد المري الإلبيري، ابن الزمنين، المتوفي، (المتوفي: 399هـ)، ***تفسير القرآن العزيز***، تحقيق: أبو عبد الله حسين بن عكاشة، ومحمد بن مصطفى الكنز، الفروق الحديثة، مصر–القاهرة، الطبعة: الأولى، 1423هـ، 2002م.
- أبن ابي حاتم، ابو محمد عبد الرحمن بن محمد بن ادريس بن المنذر التميمي، الحنظلي، الرازي ابن اب حاتم، (المتوفي: 327هـ)، ***تفسير القرآن العظيم لابن ابي حاتم***، تحقيق: أسعد محمد الطيب، مكتبة نزار مصطفى الباز، المملكة العربية السعودية، الطبعة: الثالثة، 1419هـ.
- ابن الجزي، أبو القاسم، محمد بن أحمد بن محمد بن عبد الله، ابن الجزي الكلبي الغرناطي، (741هـ)، ***التسهيل لعلوم التفسير***، أو تفسير ابن الجزي، تحقيق: عبد الله الخلدي، شركة دار الارقم بن الارقم، بيروت، الطبعة: الأولى، 1416هـ.
- ابن الخطيب، محمد محمد عبد اللطيف بن الخطيب، (المتوفي، 1402 ه)، ***أوضح التفاسير***، المطبعة المصرية، ومكتبتها، الطبعة: السادسة. 1383هـ، 1964م.
- ابن القتيبة، أبو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري، (المتوفي: 276)، ***غريب القرآن لابن قتيبة***، تحقيق: سعيد اللحام.
- ابن القيم الجوزية، أبو عبد الله محمد بن القيم الجوزية، ***كتاب الروح***، مكتبة الصفا، القاهرة، الطبعة الأولى، 1422هـ، 2002م.
- ابن فارس، أحمد بن فارس بن زكريا القزويني الازدي، (المتوفي 395 ه)، ***مجمل اللغة لابن فارس***، تحقيق: زهير عبد المحسن سلطان، الطبعة الرابعة، 1986م.
- ابن كثير، أبو فداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري، ثم الدمشقي، (المتوفي: 774هـ)، ***تفسير القرآن العظيم***، تحقيق: سامي بن محمد سلامة، دار طيبة للنشر والتوزيع، الطبعة: الثانية، 1420هـ، 1999م.
- ابن مبارك، أبو عبد الرحمن، عبد الله بن المبارك بن واضح الحنظلي، (المتوفي: 181هـ)، ***الزهد والرقائق***، تحقيق: حبيب الرحمن الأعظمي، دار الكتب العلمية، بيروت.
- احمد القاسمي الحسني، علامات ***الموت والحياة بين الفقه والطب***.
- الأنصاري، حما بن محمد الانصاري، (المتوفي: 1418هـ)، ***أبو الحسن الأشعري***، الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، الطبعة: 1974م.

- بابا علي شيخ عمر القره داغي، ***يوم الموت يوم البعث***، وزارة الثقافة في إقليم كردستان –العراق، رقم الإيداع،101 لسنة 2006م، الطبعة: الأولى، 1427هـ، 2006م.
- باقر، طه باقر، ***ملحمة كلكامش***.
- بكر بن عبد الله أبو زيد بن محمد بن عبد الله بن بكر بن عثمان بن يحيى بن غيهب بن محمد، (1429هـ)، ***فقه النوازل***، مؤسسة الرسالة، الطبعة: الأولى، 1416هـ، 1996م.
- البيضاوي: أبو سعيد عبد الله بن عمر بن محمد الشيرازي البيضاوي، (المتوفى: 685هـ)، ***أنوار التنزيل واسرار*** التأويل، تحقيق: محمد عبد الرحمن المرعشلي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، الطبعة: الأولى، ج: 1، ص: 156.
- التستري، أبو محمد سهل بن عبد الله بن يونس بن رفيع التستري، (المتوفى: 283)، ***تفسير التستري***، تحقيق: محمد باسل عيون السود، منشورات محمد علي بيضون، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة: الأولى، 1423هـ.
- تفسير مجاهد، أبو الحجاج مجاهد بن جبر التابعي، المكي، القرشي، المخزومي، (المتوفى: 104)، تحقيق محمد عبد السلام أبو النيل، دار الفكر الإسلامي الحديثة، المصر، الطبعة: الأولى، 1410هـ.
- التهانوي، محمد علي التهانوي، ***موسوعة كشاف اصطلاحات الفنون والعلوم***، تحقيق: علي دحروج، مكتبة لبنان، الناشرون، الطبعة: الأولى، 1996 م.
- الثعالبي، أبو زيد عبد الرحمن بن محمد بن مخلوف الثعالبي، (المتوفى: 875هـ)، ***الجواهر الحسان في تفسير القران***، تحقيق: محمد علي معوض، وعادل احمد عند الموجود، دار احياء التراث العربي، بيروت، الطبعة الأولى.
- الثعلبي، أحمد بن محمد بن إبراهيم الثعلبي، أبو إسحاق، (المتوفى: 427هـ)، ***الكشف والبيان عن تفسير القرآن***، تدقيق: نظير الساعدي، دار إحياء التراث العربي، بيروت– لبنان، الطبعة: الأولى، 1422هـ، 2002م.
- الثعلبي، أحمد بن محمد بن إبراهيم الثعلبي، أبو إسحاق، (المتوفى:427هـ)، الكشف والبيان عن تفسير القرآن، تحقيق: أبو محمد بن عاشور، دار إحياء التراث العربي، لبنان، الطبعة: الأولى، 1422هـ، 2002م.
- الجرجاني، علي بن محمد الشريف الجرجاني الحسيني الحنفي الجرجاني، (المتوفى 816 هـ)، كتاب التعريفات، تحقيق: محمد عبد الرحمن المرعشلي، دار النفائس، الطبعة: الأولى، 1424هـ، 2003م.
- الجزائري، جابر بن موسى بن عبد القادر بن جابر أبو بكر الجزائري، ***أيسر التفاسير لكلام العلي الكبير***، مكتبة العلوم الحكم، المدينة المنورة، المملكة العربية السعودية، الطبعة: الخامسة، 1424 هـ، 2003 م.
- الجلالين، جلال الدين محمد بن احمد المحلي، (المتوفى 864 هـ)، وجلال الدين عبد الرحمن بن ابي بكر السيوطي، (المتوفى 911 هـ)، ***تفسير الجلالين***، دار الحديث – القاهرة، الطبعة: الأولى، تاريخ: بلا، ص: 183.

- جماعة من علماء التفسير، ***المختصر في تفسير القرآن الكريم***، اشراف مركز التفسير للدراسات القرآنية، الطبعة: الثالثة، 1436هـ.
- جمال الدين أبو فرج عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي، (المتوفى: 597)، زاد المسير في علم التفسير، تحقيق: عبد الرزاق المهدي، دار الكتاب العربي، بيروت، الطبعة: الأولى، 1422هـ.
- الجمهورية العربية السورية، رئاسة الجمهورية، هيئة الموسوعة العربية، الموسوعة العربية، المجلد التاسع عشر، الطبعة: الأولى، 2007.
- الجوزي، جمال الدين أبو فرج عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي، (المتوفى: 597هـ)، ***المنتظم في تأريخ الأمم والملوك***، تحقيق: محمد عبد القادر عطا، ومصطفى عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة: الأولى، 1412هـ.
- الحجازي، محمد محمود، ***التفسير الواضح***، دار الجيل الجديد، بيروت، الطبعة العاشرة، 1413هـ.
- الحر العاملي، محمد بن الحسن الحر العاملي، (المتوفى: 1104هـ)، ***الإيقاظ من الهجعة بالبرهان على الرجعة***، تحقيق: مشتاق المظفر، مطبعة: ناكرش، الطبعة: الأولى، 1428هـ.

- حسام الدين، كريم زكي حسام الدين، الزمن الدلالي، مطابع الهيئة المصرية العامة للكتاب، الطبعة: الثالثة، 2008م.
- حسن جعفر، ***موسوعة الشعراء الصعاليك***، رشاد برس للطباعة والنشر، 2007م.
- الحسني، أحمد القاسمي الحسني، ***علامات الحياة والممات بين بين الفقه والطب***، دار كلية النشر والتوزيع، مصر – المنصورة، الطبعة: الأولى، 2006.

- الخطابي، أبو سليمان حمد بن محمد بن إبراهيم بن الخطاب البستي، (المتوفى:388 هـ)، ***بيان اعجاز القرآن***، تحقيق: محمد خلف الله، ومحمد زغلول سلام، دار المعارف، مصر، الطبعة: الثالثة، 1976م.
- الخطيب، عبد الكريم الخطيب، ***القصص القرآني في منطوقه ومفهومه***، دار المعرفة للطباعة والنشر، لبنان– بيروت، الطبعة: الثانية، 1395هـ، 1975م.
- الخوري، سعيد الخوري الشرتوني اللبناني، ***أقرب الموارد في فصيح العربية والشوارد***، دار الاسوة للطباعة والنشر التابعة لمنظمة الأوقاف والشؤون الخيرية
- الدسوقي، ناصر الدسوقي،الحياة ما الموت، جروس برس، لبنان– طرابلس، 1423هـ، 1993م.
- الذهبي، شمس الدين أبو عبد الله محمد بن عثمان بن قيماز الذهبي، (المتوفى 748 هـ)، ***سير اعلام النبلاء***، المحقق: مجموعة من المحققين، مؤسسة الرسالة، الطبعة: الثالثة، 1405 هـ، 1985م.
- الرازي، أبو عبد الله محمد بن الحسن بن حسين التيمي، فخر الرازي، ***مفاتيح الغيب***، (المتوفى: 606هـ)، دار إحياء التراث العربي، بيروت، الطبعة: الثالثة، 1420هـ.

- الرازي، محمد بن ابي بكر بن عبد القادر الرازي، (المتوفي 666 ه)، ***مختار الصحاح***، تحقيق: يوسف الشيخ محمد، المكتبة العصرية – دار النموذجية – بيروت – صيدا، الطبعة الخامسة، 1420 ه، 1999 م.
- الراغب الاصفهاني، أبو القاسم الحسين بن محمد المعروف بالراغب الاصفهاني (المتوفي: 502ه)، ***تفسير الراغب الاصفهاني***، تحقيق: محمد عبد العزيز بسيوني، كلية الآداب، جامعة طنطا، الطبعة: الأولى، 1420ه، 1999م.
- الراغب الاصفهاني، ***معجم مفردات الفاظ القرآن***، تحقيق: نديم المرعشلي، دار الكتاب العربي، عنيت بنشره: المكتبة المرتضوية لإحياء الاثار الجعفرية.
- رشيد رضا، محمد رشيد بن علي رضا بن محمد شمس الدين بن محمد بهاء الدين بن ملا علي خليفة القلموني الحسيني، (المتوفي: 1354ه)، ***تفسير المنار***، الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1990م.
- الريس، مخلص عبد الحليم الريس، طبيعة الروح وأسرارها، الطبعة: الثالثة، 2006 م.
- الزركلي، خير الدين بن محمود بن محمد بن علي بن فارس، الزركلي، (المتوفي: 1396ه)، ***الاعلام للزكلي***، دار العلم للملايين، الطبع: الخامسة عشر، 2002م.
- الزمخشري، أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد الزمخشري، (المتوفي: 538)، ***تفسير الزمخشري***، أو ***الكشاف عن حقائق التنزيل***، دار الكتاب العربي، بيروت، الطبعة: الثالثة، 1407ه.
- زهر الدين، نايف زهر الدين، ***الحياة بعد الموت حقيقة أم خيال***، رياض الريس للكتب والنشر، بيروت–لبنان، الطبعة: الأولى، 2008م.
- سامي احمد الموصلي، ***مفهوم الموت في الإسلام***، دار النفائس للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت – لبنان، الطبعة: الأولى، 1425 ه.
- سعدي أبو حبيب، ***القاموس الفقهي لغة واصطلاحا***، دار الفكر، سورية – دمشق، الطبعة: 1408ه، 1988م.
- السعدي، عبد الرحمن بن ناصر بن عبد الله السعدي، (المتوفي: 1376ه)، ***تيسير الكريم الرحمن***، تحقيق: عبد الرحمن بن معلا اللويحق، مؤسسة الرسالة، الطبعة: الأولى، 1420ه، 2000م.
- السمرقندي، أبو الليث نصر بن محمد بن أحمد بن إبراهيم السمرقندي، (المتوفي:373ه)، ***بحر العلوم***، أو تفسير السمرقندي.
- السمعاني، أبو مظفر منصور بن محمد بن عبد الجبار السمعاني، (المتوفي: 489)، ***تفسير السمعاني***، تحقيق: ياسر بن إبراهيم، وغنيم بن عباس بن غنيم، دار الوطن، الرياض–السعودية، الطبعة: الأولى، 1418ه، 1997م.
- الشعراوي، محمد متولي، الشعراوي، (المتوفي 1418 ه)، ***تفسير الشعراوي***، الخواطر، مطابع أخبار اليوم، تاريخ النشر، 1997م.

- الشوكاني، محمد بن علي بن محمد الشوكاني، (المتوفي: 1250)، ***فتح القدير***، دار ابن كثير، دار الكلم الطيب، دمشق – بيروت، الطبعة: الأولى، 1414هـ.
- الصابوني، محمد بن علي الصابوني، ***التفسير الواضح الميسر***، المكتبة العصرية، دار النموذجية، بيروت، صيدا، الطبعة: السابعة، 1426هـ، 2006م.
- الصابوني، محمد علي الصابوني، ***مختصر تفسير ابن كثير***، تحقيق، واختصار: محمد علي الصابوني، دار القرآن الكريم، بيروت–لبنان، الطبعة: السابعة، 1402هـ، 1981م.
- صلاح الخالدي، ***القصص القرآني***، عرض وقائع وتحليل أحداث، الطبعة: الأولى.1998م.
- صلاح عبد الفتاح الخالدي، ***مواقف الأنبياء في القرآن***، دار القلم، دمشق، الطبعة: الأولى، 1431هـ، 2010م.
- طاهر عاشور، محمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر بن عشور التونسي، (1393هـ)، ***التحرير والتنوير***، الدار التونسية، تونس، 1984.
- الطبارة، عفيف عبد الفتاح الطبارة، ***اليهود في القرآن***، دار العلم للملايين، بيروت– لبنان، الطبعة: العاشرة، 1984م.
- الطبارة، عفيف عبد الفتاح طبارة، ***مع الأنبياء في القرآن***، دار العلم للملايين، بيروت –لبنان، الطبعة، السابعة، 1979م.
- الطبري، أبو جعفر، محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي، (المتوفي 310 هـ)، ***جامع البيان في تأويل القرآن***، تحقيق: أحمد محمد شاكر، مؤسسة الرسالة، الطبعة الأولى، 1420هـ، 2000م.
- الطرابيشي، ***شعر عمرو بن معدي كرب الزبيدي***، جمع: مطاع الطرابيشي، مجمع اللغة العربية، دمشق، الطبعة: الثانية، 1405هـ، 1985م.
- الطنطاوي، محمد سيد الطنطاوي، ***التفسير الوسيط للقرآن الكريم***، دار نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع، الطبعة: الأولى، 1997م.
- عبدة، يزن أحمد عبدة، ***تعلم الحياة مع القصص سورة الكهف***، دار العلوم للنشر والتوزيع، اردن– عمان، الطبعة: الاولى، 2005م.
- العبيدي، علي بن سعيد بن العبيدي، ***موسوعة الروح عند اهل السنة والجماعة***، الدرر السنية.
- عز بن عبد السلام، أبو محمد عبد العزيز بن عبد السلام بن القاسم بن الحسن السلمي الدمشقي، (المتوفي 660 هـ) ***تفسير القرآن***، (وهو اختصار لتفسير الماوردي)، تحقيق: عبد بن إبراهيم الوهبي، دار ابن حزم – بيروت، الطبعة: الأولى، 1416هـ.
- علي بن سعيد العبيدي، ***الروح عند أهل السنة والجماعة***، مؤسسة الدرر السنية، المملكة العربية السعودية، الطبعة: الأولى، 1433هـ.
- العمري، احمد جمال العمري، ***أبو بكر الباقلاني ومفهومه للإعجاز القرآني***، مجلة الجامعة الإسلامية، المدينة المنورة، السنة التاسعة، العدد: الثالث، 1396هـ، 1974م.

- الغزالي، أبو حامد بن محمد بن محمد الغزالي الطوسي، (المتوفى 505 هـ) ***إحياء علوم الدين***، دار المعرفة، بيروت.
- الغزالي، أبو حامد محمد بن محمد الغزالي الطوسي، (المتوفى:505)، ***المستصفى***، تحقيق: محمد عبد السلام عبد الشافي، دار الكتب العلمية، الطبعة: الأولى، 1413هـ، 1993م.
- فخر الرازي، أبو عبد الله محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التميمي، الرازي، (المتوفى: 606هـ)، ***مفاتيح الغيب، تفسير الكبير***، دار إحياء التراث العربي، بيروت، الطبعة: الثالثة، 1420هـ.
- الفراء، أبو زكريا يحيى بن زياد بن عبد الله بن منظور، الديلمي، الفراء، (المتوفى: 207هـ)، ***معاني القرآن للفراء***، تحقيق: احمد يوسف النجاتي، ومحمد علي النجار، وعبد الفتاح إسماعيل الشبلي، دار المصرية للتأليف والنشر، مصر، الطبعة: الأولى.
- فيروز آبادي، محمد بن يعقوب الفيروز آبادي، (المتوفى 817)، ***القاموس المحيط***، ضبط وتوثيق: يوسف الشيخ محمد البقاعي، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، الطبعة: الثانية، 1420 هـ، 2000م.
- القاسمي، محمد جمال الدين بن محمد سعيد بن قاسم الحلاق، القاسمي، (المتوفى: 1332هـ)، ***محاسن التأويل***، تحقيق: محمد باسل عيون السود، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة: الأولى، ج: 1418م.
- القرآن الكريم
- القرطبي، أبو عمر يوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البر بن عاصم النمري القرطبي، (المتوفى:463)، ***الاستيعاب في معرفة الاصحاب***، تحقيق: علي محمد البجاوي، دار الجيل، بيروت، الطبعة: الأولى، 1412هـ، 1992م.
- القرطبي، محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرج الأنصاري الخزرجي، شمس الدين القرطبي، (المتوفى 671 هـ)، ***التذكرة بأحوال الموتى والاخرة***، تحقيق: الصادق بن محمد بن إبراهيم، مكتبة دار المنهاج للنشر والتوزيع، رياض، الطبعة: الخامسة، 1425 هـ.
- القرطبي، محمد بن احمد بن ابي بكر بن فرح الانصاري الخزرجي، شمس الدين القرطبي، (المتوفى، 671 هـ)، ***الجامع لأحكام القرآن***، أو تفسير القرطبي، تحقيق: أحمد البردوني، وإبراهيم أطفيش، دار الكتب المصرية، القاهرة، الطبعة: الثانية، 1384 هـ، 1964 م.
- القشيري، عبد الكريم بن هوازن بن عبد الملك، القشيري، (المتوفى 465 هـ)، ***لطائف الا شارات***، او تفسير القشيري، الهيئة المصرية العامة للكتاب، مصر، تحقيق: إبراهيم البسيوني، الطبعة: الثالثة، ج: 1، ص: 467.
- قنديل، فؤاد قنديل، ***فن كتابة القصة***، الهيئة العامة لقصور الثقافة، 2002م.
- الكشك، عبد الحميد الكشك، قصص الأنبياء، دار البشير، للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، 2003م، ص: 74-76.
- الكفوي، أيوب بن الموسى الحسيني القريمي، الكفوي، (المتوفى 1094 هـ)، ***الكليات***، تحقيق: د عدنان درويش. ومحمد المصري، مؤسسة الرسالة، الطبعة: الثانية، 1433 هـ، 2012 م.

- الماتريدي، محمد بن محمد بن محمود، أبو منصور الماتريدي، (المتوفي: 333هـ) ***تأويلات اهل السنة***، تحقيق: مجدي باسلوم، دار الكتب العلمية، بيروت–لبنان، الطبعة: الأولى، 1426هـ، 2005م.
- الماوردي: أبو الحسن علي بن محمد بن محمد بن حبيب البصري البغدادي، الماوردي، المتوفي: 450هـ)، ***تفسير الماوردي***، النكت والعيون، تحقيق: السيد ابن عبد المقصود بن عبد الرحيم، دار الكتب العلمية، بيروت– لبنان.
- المجددي، محمد عميم الاحسان المجددي، البركتي، ***التعريفات الفقهية***، دار الكتب العلمية، الطبعة: الأولى، 1424هـ، 2003م.
- مجير الدين بن محمد العلمي المقدسي الحنبلي، (المتوفي: 927هـ)، ***فتح الرحمن في تفسير القرآن***، دار النور، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، الطبعة: الأولى. 1430هـ، 2009م.
- محمد امين بن عبد الله الأرمي، الهرري، الشافعي، ***حدائق الروح والريحان في علوم القرآن***، دار طوق النجاة، بيروت – لبنان، الطبعة: الأولى، 1421هـ، 2001 م.
- محمد حبش، ***شرح المعتمد في أصول الفقه***،مع مقدمة الدكتور محمد الزحيلي.
- محمد روس قلعه جي، مجموعة البحوث المعاصرة، 1995م، العدد: 24، تحت عنوان: ***وقت الوفاة، ونزع أجهزة الإنعاش***، ص: 104.
- محمد علي الصلابي، ***الايمان باليوم الاخر***، دار المعرفة، بيروت – لبنان، الطبعة: الثانية، 1432، 2011م.
- المراغي، أحمد بن مصطفى، المراغي، (المتوفي: 1371هـ)،***تفسير المراغي***، شركة مكتبة ومطبعة البابي الحلبي، وأولاده، المصر، الطبعة: الأولى، 1365هـ، 1946م.
- المرزوقي، أبو علي أحمد بن محمد بن الحسن المرزوقي، الاصفهاني، (المتوفي: 421هـ)، ***الأزمنة والأمكنة***، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة: الاولى، 1417هـ.
- مسلم، أبو الحسن القشيري النيسابوري، (المتوفي، 261هـ)، ***المسند الصحيح المختصر***، صحيح مسلم، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار احياء التراث العربي، بيروت، رقم الحديث: 2643.
- مطني، محمد مطني، ***سورة القصص دراسة تحليلية***.
- المظهري، محمد ثناء الله، المظهري، ***تفسير المظهري***، تحقيق: غلام نبي التونسي، مكتبة الرشدية، باكستان، الطبعة: 1412هـ.
- مكي بن أبي طالب، أبو محمد مكي بن أبي طالب، حموش بن محمد بن مختار القيسي القيرواني ثم الاندلسي القرطبي المالكي، (المتوفي 437 هـ)، ***الهداية الى بلوغ النهاية في علم معاني القرآن وتفسيره***، واحكامه، وجمل من فنونه، المحقق: مجموعة رسائل جامعية بكلية الدراسات العليا والبحث العلمي، جامعة الشارقة، الناشر: مجموعة بحوث الكتاب والسنة – كلية الشريعة والدراسات الإسلامية – جامعة الشارقة، الطبعة: الأولى، 1429 هـ، 2008 م.

- المناوي، محمد المدعو بعبد الرؤوف بن تاج العرفين بن علي بن زين العابدين الحدادي ثم المناوي القاهري، (المتوفى: 1031م)، ***التوقيف على مهمات التعاريف***، عالم الكتب، عبد الخالق ثروت، القاهرة، الطبعة: 1410هـ، 1990م.
- موري، ريمون موري، ***الحياة ما بعد الحياة***، ترجمة: موريس جلال، دار الرائي للدراسات والترجمة والنشر،سوريا- دمشق، الطبعة: الأولى، 2008م.
- *عبد الرحمن*، أبو سهل محمد بن عبد الرحمن، ***موسوعة مواقف السلف***،المكتبة الإسلامية للنشر والتوزيع، القاهرة-مصر، الطبعة: الأولى.
- النورسي، ***كليات رسائل النور، الكلمات***، ترجمة: إحسان القاسمي، شركة سوزلر للنشر، مصر- القاهرة، الطبعة: السادسة، 2011م.
- الواحدي، أبو الحسن علي بن أحمد بن محمد بن علي الواحدي، (المتوفى: 468)، ***الوجيز في تفسير الكتاب العزيز***، تحقيق: صفوان عدنان داودي، دار القلم، دار الشامية، دمشق-بيروت، الطبعة: الأولى، 1415هـ.
- وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية – كويت، ***الموسوعة الفقهية***، الطبعة الأولى، ج: 39، 1420 هـ، 2000 م.

KİŞİSEL BİLGİLEL

Adı Soyadı	**FATTAH- KHAILANI**
Doğum Yeri	**ERBİL- IRAK**
Doğum Tarihi	**01/07/1961**

Üniversite	**BEGDAD ÜNİVERSİTESİ**
Fakülte	**ŞERİA FAKÜLTESİ**
Bölüm	**DİRASAT ISLAMİ**

YABANCI DİL BİLGİSİ

Dil	**Arapça**

İŞ DENEYİMİ

Çalıştığı Kurum	**AwkAF VE DIN ISLERI BAKANLIGI**
Görevi/Pozisyonu	**imam**
Tecrübe Süresi	
İLETİŞİM Adres	**09647504535723**
E-mail	abdulfatahkha1@gmail.com

السيرة الذاتي

الاسم: فتاح مامند قادر خيلاني

تأريخ الولادة: 1961/7/1

الجنسية: عراقي

الدراسة وشهادات العلمية: خريج جامعة بغداد كلية الشريعة/ الدراسات الإسلامية

الوظيفة والعمل: إمام

العنوان: وزارة الأوقاف والشؤون الدينية

رقم الهاتف: 09647504535723

البريد الإلكتروني: abdulfatahkha1@gmail.com